الشمعة المحوجة

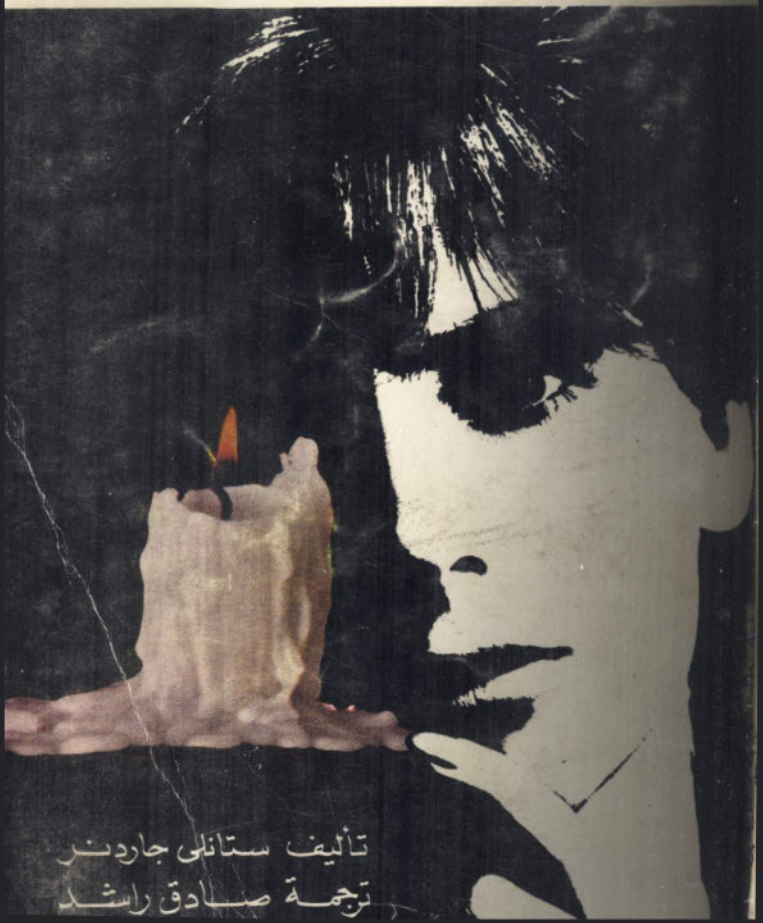

تأليف ستانلى جاردنر

ترجمة صادق راشد

الشمعة المعوجة

تصلبت عضلات وجهها ، وتقلصت شفتاها ، وتجمدت الكلمات فى حلقها عند ما ارتفع رنين التليفون .

وقال بيرى ميسون : ـ لعله زوجك .

وتناولت السماعة وقالت :

ـ ولكننى لا أعرفه .. للفتنانت تراج ؟ انى لا أعرفه .. ماذا تقول .. ؟

وردت السماعة مكانها ، والتفتت الى ميسون وقالت فى عصبية :

ـ يالجرأته .. ! انه صاعد لمقابلتى رغم انى لا أعرفه ..

فقال ميسون :

ـ امـا انـا فاعرفه .. اللفتنانت تراج مفتش بقسم البوليس الجنائى .. ترى هل تعرفين أن أحدا قد قتل .. ؟

فأجابت : ـ كلا .. الا اذا كان .. الا اذا كان .. يالهى !

ـ الا اذا كان من .. ؟

ـ كلا .. كلا .. لا أحد .

ـ لعلك اردت أن تقولى ان زوجك هو الذى قتل .

وفعلا كان زوجها هو الذى قتل .

١٠ قروش
ف ج ع م .

سُورالأزبكية

عُمر زَينبْ يوسُف

الشمعة المعوجة

تأليف إيرل ستانلي جاردنر
ترجمة صادق راشد

دار الكتاب الجديد

الفصل الأول

فتح بيرى ميسون بابمكتبه الخاص ، وابتسم فىوجه ديلا استريت التى كانت تنفض الغبار عن أركان مكتبه وفى سماتها رزانة السكرتيرة العتيدة ٠

وقالت تحييه ــ صباح الخير يارئيسى ٠

ومشى ميسون الى مكتبه ، وألقى نظرة متجهمة على الرسائل التى كانت منسقة فى ثلاثة أكوام ٠ على الكوم الاول منها بطاقة بها هذه الكلمات : « ينبغى أن تقرأ ــ لاتحتاج ردا « ٠ والكوم الثانى كان معنونا : يجب أن تقرأ ــ يمكن الرد عليها دون حاجة الى املاء منك » ٠ أما الكوم الثالث فعنوانه : « يجب أن تقرا ويرد عليها بمعرفتك شخصيا » ٠

ومضت ديلا استريت الى غرفتها المتصلة بحجرة ميسون ، فأودعت المنفضة أحد أدراج مكتبها ، ثم رجعت الى ميسون ، ونشرت نوتة الاختزال على ركبتيهـــا ، وشرعت القلم فى يدها ، تترقب منه أن يبدأ الاملاء ٠

وبدأ ميسون بكومة الرسائل التى تتطلب اهتمامه الشخصى ، وتصفح منها الرسالة الاولى ، ثم أمسك

وتطلع عبر النافذة ، وتركزت عيناه على السماء المتجردة من السحاب ٠

وفجأة قال فى اقتضاب :

ـ انه يوم الجمعة ياديلا ٠

فأومأت برأسها ايجابا ، وقلمها مشرع فى يدها متهيئا للكتابة ٠

وفى اقتضاب أيضا سألها : ـ لم ينفذوا دائما أحكام الاعدام فى أيام الجمع ٠٠ ؟

فأجابت ، ـ لعل ذلك لان من المتواتر على الالسن أن بدء أية رحلة فى يوم الجمعة يعتبر شؤما ونحسا .

ـ أصبت ٠٠ وانه لتقليد بربرى أن تنفذ أحكام الاعدام فى أيام الجمع ، اذ ينبغى أن نتيح للقاتل فرصة يبدأ فيها رحلته الى العالم الاخر دون أن نشيع فى نفسه بوادر التشاؤم ٠

فأجابت : ـ ولكن الناس ـ من غير القتلة ـ يموتون فى أيام الجمع أيضا ، فلم نعفى القتلة وحدهم دون الاخرين ٠٠

وتحول ميسون عن النافذة وتطلع اليها ، وقال :

ـ يبدو ياديلا أنك أصبحت واقعية ، ولكن ألم يخطر ببالك أننا بدأنا فى هذا المكتب ننزلق الى طريق الجمود والروتين ٠٠

وأومأ بيده ناحية الغرف التى تقع على الجانب الاخر من ابواب مكتبه المغلقة ، وقال مستطردا :

ـ ان وراء هذه الابواب ياديلا هدير الاعمال الروتينية التى لاتتغير ، فجيرتى منكبة على لوحة التليفون ، تصل الخطوط ، وتدون أسماء وعناوين ووظائف العملاء الوافدين ، وفى غرفة أخرى يجلس جاكسون منهمكا فى

العمل كالنحلة الدائبة ·· ولنأخذ جاكسون مثالا لما نقول : رجل أغرق نفسه فى أحكام القانون ، وسرت فى دمائه قواعد التشريع ـ الى درجة جعلته لاينفعل ولايستثار أمام حريق رهيب أو زلزال مدمر قدر ما ينفعل ازاء قضية اغتصاب أو دعوى ابتزاز ·· ! ان حياته اليوم تحكمها النقاليد والقواعد القانونية مما يستحيل معه ان يكيف نفسه لاى وضع جديد .. انه رجل ..

وسمعت نقرات على الباب المفضى الى قاعة المكتبة ، فقال ميسون يخاطب ديلا باسما :

ـ هاهو ذا الحرز رقم (١) أعرضه على المحكمة لتأييد وجهة نظرى ·· انه جاكسون بنفسه ·· أدخل ·

ودفع جاكسون الباب ودخل ·

بدا محدودبا محنى الظهر تحت أثقال الشخصية المبجلة التى ينوء بها كاهله ، ووجهه الهزيل النحيف تشيع فيه خطوط تنم على التركيز الذهنى الصارم . ويتوسطه أنف طويل يبدو مسترخيا ، وبأسفله فم تكونت بأركانه الاخاديد ، غير أن جبهته كانت ملساء خالية من التجعدات ، لا توحى الا بالهدوء التام والاطمئنان ·

انه رجل يؤمن بأن كل شىء يجب أن يسير طبقا لاحكام القانون ، وهو ايمان يدعمه يقينه بأنه يعرف على وجه الدقة ما هو القانون وما هى أحكامه ، فأضفى عليه هذا اليقين سمات الوقار والاتزان ·

وكان جاكسون من الاستغراق فى مشكلته القانونية الى درجة أبى معها أن يردد عبارات التحية ، فقال على الفور ،

ـ عندى قضية تحيرنى جدا ، ولا أدرى ان كنت على صواب فى الرأى الذى ذهبت اليه أم لا .. سيارة نقل

وتطلع عبر النافذة ، وتركزت عيناه على السماء المتجردة من السحاب ٠

وفجأة قال فى اقتضاب :

ـ انه يوم الجمعة ياديلا ٠

فأومأت برأسها ايجابا ، وقلمها مشرع فى يدها متهيئا للكتابة ٠

وفى اقتضاب أيضا سألها : ـ لم ينفذوا دائما أحكام الاعدام فى أيام الجمع ٠٠ ؟

فأجابت ، ـ لعل ذلك لان من المتواتر على الالسن أن بدء أية رحلة فى يوم الجمعة يعتبر شؤما ونحسا .

ـ أصبت ٠٠ وانه لتقليد بربرى أن تنفذ أحكام الاعدام فى أيام الجمع ، اذ ينبغى أن نتيح للقاتل فرصة يبدأ فيها رحلته الى العالم الاخر دون أن نشيع فى نفسه بوادر التشاؤم ٠

فأجابت : ـ ولكن الناس ـ من غير القتلة ـ يموتون فى أيام الجمع أيضا ، فلم نعفى القتلة وحدهم دون الاخرين ٠٠

وتحول ميسون عن النافذة وتطلع اليها ، وقال :

ـ يبدو ياديلا أنك أصبحت واقعية ، ولكن ألم يخطر ببالك أننا بدأنا فى هذا المكتب ننزلق الى طريق الجمود والروتين ٠٠

وأومأ بيده ناحية الغرف التى تقع على الجانب الاخر من ابواب مكتبه المغلقة ، وقال مستطردا :

ـ ان وراء هذه الابواب ياديلا هدير الاعمال الروتينية التى لاتتغير ، فجيرتى منكبة على لوحة التليفون ، تصل الخطوط ، وتدون أسماء وعناوين ووظائف العملاء الوافدين ، وفى غرفة أخرى يجلس جاكسون منهمكا فى

العمل كالنحلة الدائبة ·· ولنأخذ جاكسون مثالا لما نقول : رجل أغرق نفسه فى أحكام القانون ، وسرت فى دمائه قواعد التشريع ـ الى درجة جعلته لاينفعل ولايستثار أمام حريق رهيب أو زلزال مدمر قدر ما ينفعل ازاء قضية اغتصاب أو دعوى ابتزاز ·· ! ان حياته اليوم تحكمها التقاليد والقواعد القانونية مما يستحيل معه ان يكيف نفسه لاى وضع جديد .. انه رجل ..

وسمعت نقرات على الباب المفضى الى قاعة المكتبة ، فقال ميسون يخاطب ديلا باسما :

ـ هاهو ذا الحرز رقم (١) أعرضه على المحكمة لتأييد وجهة نظرى ·· انه جاكسون بنفسه ·· أدخل ·

ودفع جاكسون الباب ودخل ·

بدا محدودبا محنى الظهر تحت أثقال الشخصية المبجلة التى ينوء بها كاهله ، ووجهه الهزيل النحيف تشيع فيه خطوط تنم على التركيز الذهنى الصـــارم . ويتوسطه أنف طويل يبدو مسترخيا ، وبأسفله فم تكونت بأركانه الاخاديد ، غير أن جبهته كانت ملساء خالية من التجعدات ، لا توحى الا بالهدوء التام والاطمئنان ·

انه رجل يؤمن بأن كل شىء يجب أن يسير طبقا لاحكام القانون ، وهو ايمان يدعمه يقينه بأنه يعرف على وجه الدقة ما هو القانون وما هى أحكامه ، فأضفى عليه هذا اليقين سمات الوقار والاتزان ·

وكان جاكسون من الاستغراق فى مشكلته القانونية الى درجة أبى معها أن يردد عبارات التحية ، فقال على الفور ،

ـ عندى قضية تحيرنى جدا ، ولا أدرى ان كنت على صواب فى الرأى الذى ذهبت اليه أم لا .. سيارة نقل

كبيرة تابعة لشركة تلال سكينر لاغنام الكراكول تحمل كمية من فراء هذه الخراف توقفت بغتة عن المسير ، وغفل السائق عن اعطاء اشارة التوقف · وكانت خلفها سيارة ركوب يقودها ارثر بيكلر ـ الذى يرغب فى أن يوكلنا عنه ـ فاصطدمت بمؤخرة سيارة النقل ، وأصيبت بعطب شديد ·

فسأله ميسون : ـ أكان معه أحد فى السيارة ·· ؟

ـ نعم ·· زوجته سارا بيكلر ·

فقال ميسون باسما : ـ واعتقد أن سائق اللورى يقول انه أعطى الاشارة ، وأنه هدأ السرعة تدريجيا استعدادا للتوقف ، وانه نظر فى المرآة فوجد السيارة قادمة وراءه بسرعة شديدة ، وانه استطاع أن يرى سائقها وهو يتحدث الى المرأة الجالسة بجانبه ، وانه لم يكن ملتفتا الى الطريق ، وانه أطلق البوق محذرا ثلاث مرات ، وانه لوح بيده فى عصبية ، وبعد ذلك أخذ يطفىء النور الخلفى لسيارته ويضيئه بضع مرات ، محاولا أن يلفت نظر السائق ·

ولم يحاول جاكسون أن يبتسم ، وانما حملق بعينين متسعتين كعينى البومة ، مركزا نظراته من خلال نظارته السميكة فى مفكرته يراجع ما هو مدون فيها ، وقال :

ـ كلا ·· ان سائق سيارة النقل يؤكد أنه أعطى الاشارة ، وانه رأى فى المرآة الخلفية السيارة تقترب بسرعة ، وأن السيارة لم تبد أية محاولة للتوقف ، وانما اصطدمت بمؤخرة اللورى · ولكنه لم يقل شيئا عن رؤيته السائق يتحدث الى المرأة التى بجانبه ، كما أنه لم يذكر مطقا أن السائق لم يكن ملتفتا الى الطريق ·

وغمز ميسون بعينيه الى ديلا ، والقى اليها نظرة مرحة وقال :

ـ اذن فسائق اللورى قليل الخبرة بمثل هذه المواقف ٠

واستطرد جاكسون بنفس اللهجة الجادة الرصينة :

ـ وترتب على ذلك موقف غاية فى الغرابة والشذوذ ٠٠ نزل آرثر بيكلر من سيارته ، كما هبط سائق اللورى من مقعده ، وتبودلت بينهما الكلمات المألوفة فى مثل هذه الاحوال من تأكيدات واعتراضات واحتجاجات ٠ ٠ وعندئذ تناول ارثر بيكلر مفكرته وقلما من جيبه ، ودون الاسم فى المفكرة : « شركة تلال سكينر لاغنام الكراكول » ، وهو الاسم الذى كان مكتوبا على لوحة معلقة على جانب اللورى ، ولم يعترض أحد على مافعل ٠

فتساءل ميسون : ـ وما الذى يدعو الى الاعتراض ٠٠ ؟

وفغر جاكسون عينيه مفكرا ، ثم أجاب :

ـ هذا هو الجزء الشاذ الغريب فى الموقف كله ٠٠ دار ارثر بيكلر حول السيارة الى مؤخرتها ، ودون رقم اللورى فى مفكرته ٠ على أنه ماكاد يفعل حتى لحق به سائق اللورى وهو يقول : « تحسب نفسك ذكيا ٠٠ ؟ » ـ وانتزع المفكرة والقلم من يده ، وأودعهما جيبه ، ثم رجع الى مقعده من اللورى وانطلق به ٠

وسأله ميسون : ـ أكانت هناك اصابات جثمانية ٠٠ ؟

ـ اصيبت مسز بيكلر بصدمة عصبية .

ـ هل اسم الشركة مدون فى دليل التليفونات ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ والاغرب من هذا ان اسم الشركة غير مسجل ٠

فقال ميسون : ـ أعهد اذن بالموضوع الى بول دريك ٠٠ ان الجهات التى تربى خراف الكاراكول قليلة

ومحدودة ، ففى امكان دريك أن يتصل بها ، وأن يستعلم منها عما اذا كان أحدها قد باع بعض الاغنام حديثا الى منطقة تلال سكينر ، أو عما اذا كانوا يعرفون شيئا عن شركة تلال سكينر لاغنام الكراكول ٠٠ ومن هنا نستطيع أن نقع على خيط نسير على هداه ٠

وعقب جاكسون بقوله : ـ اننا نواجه فى هذه القضية التعقيدات المألوفة فى مثل هذه الدعاوى ٠ فعميلتنا قد تبقى دون علاج طبقا لاحكام القانون الخاص « بفرصة البينة الاخيرة » ٠ كما أن هناك مشكلة « الاهمال المشترك » ٠ وانى أشك فى أن ٠٠

فقاطعه ميسون بقوله : ـ دعك من هذه الشكوك ، فان المحامى الذى يشك لايمكن أن يكون ذا نفع لنفسه ولا لعملائه ٠ فاذا أنت وجدت فى الدعوى أية بارقة من الامل فامض فيها بغير تردد ٠

ـ حسنا ٠٠ وهناك أيضا مسألة النفقات اللازمة للتحريات ، ولذلك رأيت أن أستأذنك أولا فى أن ٠٠

فقال ميسون فى اقتضاب : ـ لقد أذنت لك ٠

واذ اغلق جاكسون الباب وراءه تطلع ميسون الى سكرتيرته بعينين تتألقان جذلا وقال :

ـ أرأيت ٠٠ ؟ ان جاكسون رجل قتله الروتين وجمد عقليته ٠٠ ألا ترين انه محافظ أكثر مما ينبغى ٠٠ ؟

فأجابت ديلا فى وقار : ـ أليس كل المحامين على شاكلته ٠٠ ؟

فتفرس فيها ميسون وقد رفع حاجبيه فأردفت على عجل :

ـ ان المحامى المتهور قد يكون خطرا .

فقال ميسون : ـ والمحامى الحذر قد يتجمد ، واليك

جاكســـون مثـــالا لما أقول انه لايعرف الا الدفوع الشكلية ، والدفوع الفرعية ، والاعتراضات القانونية والتقليدية على الاعترفات ، ولكنه لايفهم شيئا فى الاسئلة الذكية التى تاتى على البديهة عفو الخاطر ٠٠ انه لا يؤمن بالمفاجآت ، ولا يطمئن الى آرائه الشخصية الا اذا كانت هناك « سوابق » تدعمها وتؤيدها ٠ ولذلك عندما تزوج أبى أن يتزوج الا أرملة ، حتى يكون متأكدا من أنها ســتقبله زوجـــا ، مـــادامت لهـــا «سوابق» فـــى الزواج ٠٠ ! نعم ٠٠ لم يتزوج الا امرأة لديه « دليل قاطع » على أنها قبلت من قبل أن تتزوج ٠٠ ! نعـــم ياديلا ٠٠ انه رجل البـــراهين الدامغـــة والادلـــة الحاسمة ٠٠ »

وقطع عليه الحديث رنين جرس التليفون ، فخفت اليه ديلا ، ثم تحولت الى ميسون قائلة :

ــ جيرتى تسأل عما اذا كنت تريد أن تتحدث الى المحامى مستر ستيكلان من شركة « اســتيكلان وكراو وروس » ٠ فانه يصر على أن يتحدث اليك شخصيا ٠

ــ فليكن اذن ٠

وتناول منها سماعة التليفون ٠

وسأله الرجل : ــ هل أنت وكيل يامستر ميسون عمن يدعى بيكلر ٠٠ ؟ آرثر بيكلر ٠٠ ؟ حادث مصـــادمة سيارة ٠٠ ؟

ــ نعم يامستر ستيكلان ٠

فقال ستيكلان : ــ وما هو التعويض الذى يطالب به موكلك ٠٠ ؟

ــ ماهو المبلغ الذى يريد أن يدفعه موكلك أنت يامستر ستيكلان ٠٠ ؟

واجاب ستيكلان فى صوت حذر وهو يزن كلماته :
ـ مقابل اخلاء مسؤولية موكلى قبل جميع الاطراف المعنية ، فانه قد يدفع ثلثمائة دولار .

وسأله ميسون : ـ هل أنت وكيل عن شركة « تلال سكينر لاغنام الكراكول » ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ سأتصل بك بعد قليل ٠

ـ ولكن أرجوك أن تعجل ، فان موكلى متلهف الى أن ينتهى من هذا الموضوع فى أقصر وقت ممكن ٠

ورد ميسون السماعة الى حاملها ، وطلب الى ديلا أن تدعو جاكسون الى مقابلته ٠

وسأله : ـ ألا يزال آل بيكلر فى مكتبك ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ ما هو المبلغ الذى يطلبه لتسوية الموضوع تسوية كاملة ..؟

ـ لم أناقش هذه النقطة معه بعد .. ولكنه يعتقدان اصلاح العطب الذى أصاب سيارته قد يتقاضاه مائتين وخمسين دولارا ٠

ـ ولكن ماهو المدى الحقيقى للعطب الذى اصاب السيارة ٠٠

فقال جاكسون فى نبرة من التشكك :

ـ اذا وجدنا قطع الغيار ، فلن يكون التلف شديدا ٠ وعلى أية حال ، ومهما يكن من أمر التلف ، فان المبلغ الذى يطلبه انما هو مائتان وخمسون دولارا ٠

ـ ومسز بيكلر ٠٠ ؟ ما الذى تريده مقابل الصدمة العصبية ٠٠

ـ انها تشير الى خمسمائة دولار ٠

ـ أى أن التسوية يمكن أن تتم بسبعمائة وخمسين ..

ـ دون شك .. بل ان خمسمائة دولار ستكون تعويضا مناسبا .

فقال ميسون : ـ اذن تحدث اليهم فى هذا الشأن .. استطلع رأيهم فيما اذا كانوا يقبلون خمسمائة دولار .

ورجع اليه جاكسون بعد دقيقتين ليبلغه بأنهم قبلوا خمسمائة دولار .

واتصل ميسون بالمحامى ستيكلان ، وعيناه تشعان بوميض ينم على الجذل .

وقال له : ـ لقد وجدت الموقف أخطر مما كنت أتصور .. فليس الامر قاصرا على تلفيات السيارة وحدها ، وذلك أن مسز بيكلر تعانى من صدمة عصبية شديدة ، كما أن ..

ولكن ستيكلان ابتدره مقاطعا : ـ كم يطلبون .. ؟

ـ ألفان وخمسمائة دولار .

فصاح ستيكلان : ـ ماذا تقول ..؟

فأجاب ميسون فى هدوء : ـ انك سمعت ما أقول .. ولا تقاطعنى مرة أخرى عندما أكلمك عن تقدير المبلغ الذى يمكن أن يعزى موكلى عن أحزانه وهمومه .

ـ ولكنه تقدير مبالغ فيه .. انه ابتزاز .. انه بعيد عن أى تقدير معقول .

فقال ميسون : ـ فليكن القضاء اذن حكما بيننا فى الموضوع .

ورد السماعة مكانها على الفور .

وكان جاكسون ـ وهو يستمع الى الحديث ـ فاغرا عينيه فى دهشة وذهول . وقال متسائلا :

ـ ولكن ماهى الفكرة ٠٠ ؟ ما الذى ترمى اليه ٠٠ ؟
وأخرج ميسون ساعته ، ووضعها على المكتب وهو يقول :

ـ سنمنحه خمس دقائق يراجع فيها موكله ، وبعدها سوف يتقدم الينا بعرض مقابل .

فقال جاكسون متسائلا ، ـ ولكن كيف عرف هؤلاء المحامون اننا نحن الذين تولينا هذه القضية ٠٠ ؟

ـ ربما اتصلوا بآل بيكلر فعرفوا انهم أتـوا الى مكتبى ٠٠ أو ربما سألوا الجيران ٠٠ بحق الشيطان كيف يتسنى لى ياجاكسون أن أجيب على سؤالك ٠٠ ؟

ورن جرس التليفون ، ونظر ميسون فى ساعته ، ثم قال فى ابتهاج

ـ لم تمض الا دقيقتان وعشر ثوان ٠ «

وقال ستيكلان ، وكان صوته مشوبا بالقلق :

ـ لقد اتصلت بموكلى ، وهو يرى ان طلبات عملائك مجافية لكل منطق معقول ٠

فقال ميسون فى مرح ، ـ فليكن اذن ٠٠ سـنرفع الدعوى وسوف نرى مايقوله المحلفون فى هذا الصدد ٠

ـ ولكن عملائى على استعداد لدفع ١٢٥٠ دولارا تعويضا شاملا مقابل تسوية كاملة

فقال ميسون : ـ انى لا أساوم ٠

فقال ستيكلان فى لهجة من يتوسل :

ـ اسمع ياميسون ٠٠ انى على استعداد لان أتحمل مسؤولية زيادة المبلغ الى ١٥٠٠ دولار دون الرجوع الى عملائى ، فما رأيك فى هذا العرض ٠٠ ؟

ـ ان مسز بيكلر تعانى صدمة عصبية شديدة ٠

فقال ستيكلان : ـ وهل المال هو العلاج الذى أشار به

الاطباء ..

قال ميسون : ــ انك تظلم موكلتى .. اسمع ياستيكلان .. قل لموكليك انهم ان دفعوا ألفى دولار خلال ساعة واحدة فاننا سنوقع اتفاقا بالتسوية، فمتى ترد على ..

ــ انتظر لحظة على التليفون فانهم مازالوا فى مكتبى .

وتناهت الى مسامع ميسون أصوات همهمة ، ثم سمع صوت ستيكلان يتحدث اليه قائلا :

ــ فليكن يامستر ميسون .. سيوافيك احد موكلى خلال نصف ساعة على الاكثر بشيك مصرفى بالمبلغ المطلوب ، فاطلب من موكليك أن ينتظروا قدومه لتوقيع الاتفاق الذى سأعده على أساس تسوية شاملة كاملة . ونريد منهم أن يوقعوا أمام أحد الموثقين القانونيين .

ونظر ميسون الى جاكسون وهو يعيد السماعة مكانها ، وقال باسما :

لعلك تعتقد ياجاكسون ان ضميرى يجب ان يؤنبنى ، ولكن الغريب ان ضميرى هادىء مطمئن تماما .

فقال جاكسون وقد زوى مابين حاجبيه :

ــ ليت شعرى كيف أمكنك أن تفعل هذا .. ؟ لو اننى كنت مكانك لقبلت خمسمائة دولار دون تردد .

وهم بأن يعود الى مكتبه ، فاستوقفه ميسون بقوله :

ــ لحظة واحدة ياجاكسون .. يخيل الى اننى سمعت كلمة « تلال سكينر» تتردد من قبل فى هذاالمكتب.واذكر ان الموضوع يتعلق بعقار أو أرض فى هذه المنطقة ، فهل لدينا شىء من هذا القبيل ..؟

فهز جاكسون راسه نفيا ، ثم أمسك بغتة وهو يقول:

ــ آه .. آه .. الان تذكرت .. انها قضية كينجمان .

فسأله ميسون : ــ وماتكون قضية كينجمان هذه ٠٠ ؟

ــ هل تذكر انك تلقيت خطابا من أدليد كينجمان فحولته الى ٠٠ ؟ لقد درست موضوعها وكتبت اليها أنصحها بأن ترفع دعوى ، فأجابت بانها لاتملك مالا كافيا ، ويبدو ان الامر انتهى عند هذا الحد ٠

ــ زدنى علما بتفاصيل الموضوع ٠

وتنحنح جاكسون يسلك صوته ، وهو تقليد عرف عنه واعتاد ان يمارسه بوقار كلما بدأ حديثا هاما .

قال : ــ بمقتضى عقد مسجل تملك ادليد كينجمان قطعة أرض مساحتها ثمانون فدانا تمتد على سفح التل ٠ وقد حررت عقدا ابتدائيا ببيع هذه الارض الى من يدعى فرانك بالرمو أحد الذين يحترفون تربية الاغنام ، وكان الثمن فيما أعتقد حوالى خمسمائة دولار ٠ والارض فى الواقع عديمة القيمة فيما عدا فدادين قليلة جدا تصلح للمرعى ٠ ولم يدفع بالرمو الثمن المنصوص عليه فى العقد ، بزعم أنها أخلت ببعض الالتزامات المتفق عليها ٠ وقد وضع يده على الارض منذ بضع سنوات ، وفرضت عليها الضرائب المقررة ، وهو الذى يتولى دفعها ، وهو الان يدعى ملكية الارض بمقتضى وضع اليد ٠ وتدل الظواهر على أنه رجل ماكر خبيث الطوية من ذلك الطراز المشاكس الذى يستغل كل فرصة تتاح له ٠

فسأله ميسون : ــ وقد أبت ادليد كينجمان أن تقاضيه أمام المحاكم وترفع ضده الدعوى ٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠ ولكن الذى حدث أنها أصيبت فى حادث وكسرت ساقها ، وقد علمت انها الان فى ملجأ تابع لاحد مستشفيات سان فرانسسكو ، فانها عجوز تبلغ الخامسة والستين ، ولا تملك ما تتعيش منه ٠ وقد رأت أنها فى

مثل هذه الظروف عاجزة عن توفير الرسوم الابتدائية الخاصة بهذه الدعوى ٠

وغرق ميسون فى خواطره برهة، ثم رفع رأسه وقال:
ـ ما الذى تظن أنه جعل شركة تلال سكينر لاغنام الكاراكول تسارع الى اجراء هذه التسوية بالاسلوب الذى جرت به ، وفى الوقت الذى تمت فيه ٠٠ ؟

ـ لقد خشوا دون شك أن يستدعوا أمام القضاء عندما سمعوا بالطريقة الشاذة التى لجأ اليها السائق فى انتزاع المفكرة والقلم من يد أرثر بيكلر ٠

وهز ميسون رأسه وقال : ـ كلا ٠٠ ليس هذا هو السبب .. بالامس وقع للسيارة حادث اصطدام،وكتب تقرير عن الحادث بغير شك ٠ ولكن لم يتخذ أى اجراء فى هذا الصدد الا صباح اليوم وبعد الساعة العاشرة .. ضع هذه النقطة نصب عينيك ياجاكسون وأنت تفكر : بعد العاشرة صباحا ٠

فتساءل جاكسون فى استغراب : ـ وما أهمية ذلك ٠٠ «

ـ بل انها نقطة هامة يجب أن نتدبرها ونفكر فيها ٠٠ ان للساعة العاشرة دلالة خاصة ، فما هى هذه الدلالة ٠٠ ؟

فأجابت ديلا استريت : ـ انهاالساعةالتى تفتحفيها البنوك أبوابها ٠

وأردف ميسون : ـ وهى أيضا الساعة التى يحضر فيها رؤساء مجالس الادارة الى مكاتبهم ويشرعون فى العمل ٠٠ فلنفترض اذن ان أحد الموظفين تلقى بالامس التقرير عن حادث المصادمة الذى وقع لسيارة النقل ، وانه بدوره عرضه فى الساعة العاشرة من صباح اليوم

على رئيس مجلس ادارة الشركة ، وان رئيس الشركة حاول أن يتصل على الفور بارثر بيكلر بأن أوفد اليه فى بيته مندوبا للتصالح ، وان هذا المندوب وجد أن بيكلر غادر داره ليقابل أحد المحامين ، ومن المحتمل ان أحد الجيران ذكر للمندوب اسم المحامى الذى توجـــه بيكلر لمقابلته ــ وبناء على ذلك بادر رئيس الشركة الى الاتصال بمحاميه ، وعهد اليه بأن يسوى الموضوع على أيـة صورة ، فلماذا ٠٠ ماسر هذا التعجل والاهتمام ٠٠ ؟

فأجاب جاكسون : ــ الواقع انى لا أستطيع أن أدرك السبب ٠

فقال ميسون : ــ أما أنا فأعتقد أنى ادرك السبب ٠٠ اتصلى ياديلا ببول دريك وأطلبى منه أن يتحرى عن كل مايتعلق بشركة تلال سكينر لخراف الكاراكول ٠ اطلبى منه ان يتصل بمربى اغنام الكاراكول ، وان يستعلم منهم عن أسماء الذين يبيعون اليهم هذه الاغنام ٠٠ وعندما يرسل الينا ستيكلان اتفاق التسوية ليوقعه بيكلـر استفسرى عما اذا كان يمكن لنا أن نسترد المفكرة التى اغتصبها منه السائق ، ثم سجلى لديك رقم سيارة النقل التى كانت تنقل الاغنام ، فانى اعتقد ان رقم السيارة هو مفتاح هذا اللغز ٠

فقال جاكسون فى شىء من الذهول :

ــ الحق يامستر ميسون انى عاجز عن متابعتك فى تحليلاتك واستنتاجاتك ٠

ــ هون عليك ياصديقى ولا تحاول ان تتابعنى ، فاننى أنا نفسى لست متيقنا مما انتهيت اليه ، فكل مالدى لايعدو نوعا من الالهام أو التكهنات ٠٠ وأرجوك أن تتصل بأدليد كينجمان واطلب اليها ان لا توقع أية تسوية مع الرجل

الذى باءت به الارض ، وأن تحيل الى مكتبنا كل من يحاول الاتصال بها فى هذا الشأن . وابلغها ايضا اننا اتخذنا الاجراءات اللازمة لاخراجها من الملجأ ، واننا سننزلها فى غرفة خاصة ، وسنعين لرعايتها ممرضة مؤهلة . ثم اتصل بأكبر جراح للعظام فى سان فرانسيسكو وأطلب منه أن يبادر الى فحصها صباح الغد .

واتسعت عينا جاكسون دهشة وذهولا ، وقال متسائلا :

ـ ومن الذى سيدفع هذه النفقات ..؟

فأجابه ميسون فى بساطة :

ـ نحن الذين سنتكفل بها .

ـ ولكن جرت العادة بأن ..

فقاطعه ميسون : ـ دعك من العادات والتقاليد والروتين .

وغمز بعينيه لديلا ، كأنما يقول لها « أرأيت ؟» انه رجل الروتين ..!

الفصل الثانى

فى صباح اليوم التالى جاء بول دريك الى مكتب ميسون وابتدره بقوله :

ـ ما الذى أثار اهتمامك فجأة بشركة تلال سكينر لخراف الكاراكول يابيرى ٠٠ ؟

ـ لا أدرى ٠٠ لعلى أريد أن اشترى معطفا من فراء الخراف ٠٠ ما الذى انتهت اليه تحرياتك ٠٠ ؟

فأجابه دريك : ـ هذه الشركة أشبه بالارنب الذى يخرجه الحاوى من قبعته :أحيانا تجدها أمامك ، وأحيانا تختفى من أمام عينيك ٠٠ انها تعمل على المكشوف ، ومع ذلك لاتجد لها أثرا ٠٠ ولكنى عرفت أنها اشترت مساحات متعددة من الارض فى منطقة تلال سكينر ٠

ـ ولاى غرض اشترتها ٠٠ ؟

ـ لتربية أغنام الكاراكول للاتجار فى أصوافها ٠

ـ ولماذا اختاروا تلال سكينر بالذات لتربية هذه الاغنام ٠٠ ؟

ـ لقد اجابنى على هذا السؤال سمسار مفلوت اللسان

بقوله ان هذه المنطقة تتميز بالقدر المناسب من اشعة الشمس والقدر المناسب من كمية المطر ودرجة الرطوبة كما تحتوى التربة على نسبة معينة من المعادن لها أثر كبير فى نمو هذه الاغنام ٠

ـ ولحساب من يعمل هذا السمسار المفلوت اللسان ٠٠

ـ لحساب رجل يدعى فريد ميلفيلد، ويبدو انه الرجل الاول ٠ وهو يقيم فى رقم ٢٢٩١ بشارع ويست نارليان ، ومتزوج من سيدة تدعى دافن ميلفيلد ٠ والاثنان موطنهما نيفادا وان كانا قد أقاما فترة من الوقت فى لاس فيجاس ٠

ـ أهناك شركاء آخرون يتولون هذه العملية ٠٠ ؟

ـ رجل يدعى هارى فان نايز ، عمره ٣٥ سنة، نحيف البنية ، شاحب الوجه ، أسود العينين ، معروف بالشراسة ، وهو كصاحبه له ماض فى لاس فيجاس ، ونيفادا هى موطنه الاصلى وهو نزيل الغرفة رقم ٦١٨ فى فندق الكورنيش ـ هذا اذا استطعت أن تعثر عليه فانه لايكاد يستقر فى مكا

ـ وماذا بشأن

ـ لم تتح لرجالى الخامسة والاربعين فيما لاشأن له به ، شعره فى رأسه ٠ محجراهما قليلا مم والصراحة ٠٠ وقد ع منطقة تلال سكينر بج

ـ يشترون أم يست

ا ـ ا ـ الذى أسعى وراءه ماسمعت ح جاء الى ى ، فعرف أن سيارات النقل التى الاتصال بمحاميه ، خطر بأى ثمن ٠ هذا هو معه ، أما الباقون فمجرد

ولكنه حالى فعل لهذا ى وراء

الفصل الثانى

فى صباح اليوم التالى جاء بول دريك الى مكتب ميسون وابتدره بقوله :

ـ ما الذى أثار اهتمامك فجأة بشركة تلال سكينر لخراف الكاراكول يابيرى ٠٠ ؟

ـ لا أدرى ٠٠ لعلى أريد أن اشترى معطفا من فراء الخراف ٠٠ ما الذى انتهت اليه تحرياتك ٠٠ ؟

فأجابه دريك : ـ هذه الشركة أشبه بالارنب الذى يخرجه الحاوى من قبعته :أحيانا تجدها أمامك ، وأحيانا تختفى من امام عينيك ٠٠ انها تعمل على المكشوف ، ومع ذلك لاتجد لها اثرا . . ولكنى عرفت أنهااشترت مساحات متعددة من الارض فى منطقة تلال سكينر ٠

ـ ولاى غرض اشترتها ٠٠ ؟

ـ لتربية أغنام الكاراكول للاتجار فى أصوافها ٠

ـ ولماذا اختاروا تلال سكينر بالذات لتربية هذه الاغنام ٠٠ ؟

ـ لقد أجابنى على هذا السؤال سمسار مفلوت اللسان

بقوله ان هذه المنطقة تتميز بالقدر المناسب من اشعة الشمس والقدر المناسب من كمية المطر ودرجة الرطوبة كما تحتوى التربة على نسبة معينة من المعادن لها أثر كبير فى نمو هذه الاغنام ٠

ــ ولحســـاب من يعمل هـــذا السمســـار المفلوت اللسان ٠٠

ــ لحساب رجل يدعى فريد ميلفيلد، ويبدو انه الرجل الاول ٠ وهو يقيم فى رقم ٢٢٩١ بشارع ويست نارليان ، ومتزوج من سيدة تدعى دافن ميلفيلد ٠ والاثنان موطنهما نيفادا وان كانا قد أقاما فترة من الوقت فى لاس فيجاس ٠

ــ أهناك شركاء آخرون يتولون هذه العملية ٠٠ ؟

ــ رجل يدعى هارى فان نايز ، عمره ٣٥ سنة، نحيف البنية ، شاحب الوجه ، أسود العينين ، معـروف بالشراسة ، وهو كصاحبه له ماض فى لاس فيجاس ، ونيفادا هى موطنه الاصلى وهو نزيل الغرفة رقم ٦١٨ فى فندق الكورنيش ــ هذا اذا استطعت أن تعثر عليه فانه لايكاد يستقر فى مكانه ٠

ــ وماذا بشأن ميلفيلد ٠٠؟

ــ لم تتح لرجالى فرصة لرؤيته ، ولكننا عرفنا أنه فى الخامسة والاربعين ، شديد الاعتداد بنفسه ، يحشر أنفه فيما لاشأن له به ، أشقر الشعر ــ أعنى ما تبقى من شعره فى رأسه ٠ وله عينان زرقاوان واسعتان ، يبرز محجراهما قليلا مما يضفى على مظهره سمات الصدق والصراحة ٠٠ وقد علمت انهم انكبوا على هذه العملية فى منطقة تلال سكينر بجنون واندفاع ٠

ــ يشترون أم يستأجرون ٠٠ ؟

ـ بل يشترون ٠

ـ ما الذى جعلك تقول يابول ان هذه الشركة كأرنب الحاوى لاتكاد تظهر حتى تختفى ٠٠ ؟

ـ لان وراء هذه العمليات كلها رجلا لايعرف أحدعنه شيئا ٠٠ رجل لم يره أحد ، ولم يقابل أحدا ٠

ـ وكيف عرفت ٠٠ ؟

ـ أمور تافهة صغيرة هدتنى الى ذلك ٠

فقال ميسون : ـ هذا هو الرجل الذى أريد ٠

ـ لن يكون من السهل أن تعثر عليه ٠٠ لقد اشترى ميلفيلد مساحات شاسعة من الارض تحتاج الى مبالغ ضخمة ، وقدذهب ميلفيلد الى أحد البنوكفىبيكرسفيلد وفى رفقته البائع ، وأخرج من جيبه شيكا موقعا من قبل على بياض ، وكتب المبلغ فى الخانة المعدة لذلك ، ثم ناول الشيك الى الصراف ، ومضى الصراف بالشيك الى مدير البنك ، ولبث عنده الفترة التى تكفى للاتصال تلفونيا بلوس أنجلوس للاستعلام ، اذ يبدو أن أموال صاحب الشيك مودعةفى أحد بنوك هذه المدينة، وبعد ذلكرجع الصراف الى الشباك ونقد ميلفيلد المبلغ المطلوب . وقد حاول البائع أن يختلس النظر الى توقيع صاحب الشيك ، ولكنه لم يوفق الا الى قراءة اللقب الاخير وهو بيربانك ٠ فهل لهذا الاسم معنى لديك ٠٠ ؟

ـ ماسمعت به من قبل ، ولكنى أعتقد أنه اسم الرجل الذى أسعى وراءه ٠

ـ وما الذى تريد منه يابيرى ٠٠ ؟

ـ أريد أن أبيعه ثمانين فدانا بمائة ألف دولار ٠ ولكن

قل لى يابول ٠٠ هل شممت شيئا وأنت تقوم بهذه التحريات ٠ ؟

ـ ماذا تقصد ٠٠ ؟

فتشمم ميسون الهواء ، وأردف :

ـ أما أنا فقد شممت .

ـ وما الذى شممته ٠٠ ؟

ـ رائحة البترول ٠

فأطلق دريك صفيرا خافتا واستطرد ميسون :

ـ ماهو السعر الذى يشترون به ٠٠ ؟

ـ السعر العادى المألوف للارض العادية ٠

ـ اذن لابد أن ابادر الى العمل حتى أجعلهم يدفعون أضعافا مضاعفة ـ وذلك لحساب امرأة بائسة تدعى ادليد كينجمان ترقد الان بساق مكسورة فى أحد ملاجىء سان فرانسيسكو ، معتقدة أنها لاتملك من حطام الدنيا شيئا ٠

فقال دريك مقترحا : ـ يحسن بك اذن ان تتصل بميليفلد أو نايز ٠

فأجابه ميسون : ـ ولكنى لست فى حاجة الى أيهما ٠٠ انى انما أسعى الى الرجل الذى يختفى وراء هذه العمليات كلها ٠٠ الرجل الغامض الذى جاء الى مكتبه فى الساعة العاشرة من صباح أمس ، فعرف أن شخصا يدعى بيكلر التقط رقم احدى سيارات النقل التى يملكها ، فما كان منه الا أن بادر الى الاتصال بمحاميه ، وطلب اليه أن يسوى الامر مع بيكلر بأى ثمن ٠ هذا هو الرجل الذى يمكننى أن أتعامل معه ، أما الباقون فمجرد نكرات لاشأن لهم ٠

وسأله دريك : ــ ألا يمكن أن يهديك رقم سيارة النقل الى أثر هذا الرجل ٠٠ ؟

فضحك ميسون وأجاب : ــ لقد أعادوا المفكرة الى بيكلر ٠٠ هذا صحيح ٠ ولكنهم نزعوا منها الصفحة التى دون فيها رقم السيارة ٠ لقد أعدموا الاثر الوحيد الذى كان يمكن أن ينير أمامنا الطريق ٠

فقال دريك : ــ وحتى ميلفيلد ونايز اختفى أثرهما ، ولم يهتد رجالى الى أى منهما ٠

ــ اذن سأمضى من فورى الى مقابلة زوجة ميلفيلد . . يجب أن لا أضيع دقيقة واحدة ، فان الزمن ضدى ٠

الفصل الثالث

قال ملاحظ العمارة السكنية التى يقيم فيها آل ميلفيلد:
ـ وهل أنت على موعد معه ياسيدى ٠٠ ؟
فاجابه ميسون : ـ كلا ٠
ـ لحظة واحدة من فضلك اذن .
وتحدث فى التليفون برهة ، ثم تحول الى ميسون قائلا :
ـ ان مستر ميلفيلد غير موجود ياسيدى ، ولا ينتظر رجوعه قبل ساعة متأخرة من الليل ٠
فسأله ميسون فى غير اهتمام : ـ وهل مسز ميلفيلد موجودة ٠٠ ؟
وتحدث الملاحظ فى التليفون مرة أخرى ، ثم قال :
ـ ان مسز ميلفيلد لاتذكر انها تعرفك يامستر ميسون
فقال ميسون : ـ أبلغها اننى جئت لاتباحث فى موضوع اغنام الكاراكول .
وللمرة الثالثة تحدث الملاحظ فى التليفون ، ثم قال :
ـ انها سوف تستقبلك يامستر ميسون ٠٠ شقة ١٤ حرف ب ٠

وبعد لحظات كان ميسون يضغط زر الجرس ، وفتحت له الباب امرأة فى مرحلة الثلاثينيات من العمر.. كانت متأنقة الهندام، تمشت فى وجهها بعض الغضون. وكانت عيناها بصفة خاصة منتفختين .

وسألته وهى مازالت واقفة فى مدخل الشقة تعترض الطريق :

ـ نعم .. ؟ انك أردت أن تستفسر منى عن شىء يتعلق بفراء الكاراكول .. ؟

فأجابها : ـ هذا صحيح .

ـ أيمكنك أن تكاشفنى بما أردت أن تستفسر عنه .. ؟ ان زوجى غائب عن الدار .

وتطلع ميسون عبر كتفيها الى الردهة وراءهـا ، فادركت مايرمى اليه ، وبان عليها التردد برهة ، ثم قالت :

ـ أظن أنه من الافضل أن تدخل .

وتبعها ميسون الى شقة فاخرة الرياش . وحيـن استدارت سقط ضوء النافذة على عينيها ، ففطن ميسون الى ان انتفاخ عينيها انما مرجعه انها كانت تبكى ، ولم يكن لديه أى شك فى هذا . كما لو يكن لديه شك فى أن بكاءها لم يكن مجرد عبرات انحدرت من عينيها ، وانما كان نوبة جارفة من البكاء ـ انفجارا بالدموع .

وكأنما أحست بما جال فى خاطره ، فدارت بمقعدها قليلا بحيث انزاح عن وجهها الضوء الساقط من النافذة .

وأشارت الى مقعد خال يواجه النافذة وقالت :

ـ هلا جلست .. ؟

وتناول ميسون بطاقة من حافظته ، وقدمها اليها وهو يقول : ـ اننى محام .

وتناولتها منه ، وقالت دون أن تنظر الى البطاقة :
ـ آه .. طبعا .. لقد سمعت عنك من قبل .. انك مختص بجرائم القتل فيما أعرف .
ـ جرائم القتل وغيرها .. ان مكتبى يمارس جميع القضايا على اختلاف أنواعها .
فسألته : ـ هل لى أن أسألك عما يثير اهتمامك بأغنام الكاراكول .. ؟
فأجاب : ـ لدى موكلة تطلب مالا .
فابتسمت وقالت : ـ وهل يطلب الموكلون شيئا غير المال .. ؟ بل ان الدنيا بأسرها تسعى الى الثراء والمال .
ـ ولكن عميلتى فى حاجة ماسة الى المال .. وانى أعرف كيف أحصل لها على ماتريد .
ـ شىء جميل .. وهل الامر متعلق بزوجى .. ؟
ـ بل متعلق بأغنام الكاراكول .
ـ أيمكنك أن تزيدنى ايضاحا .. ؟
ـ ان موكلتى تدعى كينجمان .. ادليد كينجمان .
ـ أخشى أن يكون اسمها مجهولا لدى .. الواقع انى لا أعرف شيئا عن أعمال زوجى ..
ـ ولكن يهمنى جدا أن أقابله فى الحال .
فقالت : ـ أخشى أنه لن يعود يامستر ميسون الا فى أول الاسبوع المقبل .
ـ هل لك أن ترشدينى الى الطريقة التى تمكننى من الاتصال به .. ؟
ـ آسفة .. لا أستطيع .
ـ اذن هل لك أنت أن تتصلى به ، وفى الحال .. ؟
وتريثت برهة مفكرة ، ثم أجابت :
ـ هذا ممكن .. ولكن ليس فى الحال .

فقال ميسون : ـ بمجرد أن تتصلى به أبلغيه أن لدى أنفا حساسة ، واننى كنت أتشمم الجو فى منطقة تلال سكينر ، وان ماشممته لم يكن يشبه فى شىء رائحة فراء الكاراكول .. أيمكنك أن تذكرى هذا .. ؟

فاجابت : ـ طبعا .. وان كانت فى الحق رسالة عجيبة يامستر ميسون .

ـ وابلغيه أيضا انه ان دعت الضرورة فان فى امكانى أن أجعل موكلتى تتحدث الى الجيران ، وان كان من الافضل أن لاتتحدث ـ لصالحه هو .. ! وأرجوك أن تبلغيه باسمها ـ اداليد كينجمان .

فابتسمت وقالت : ـ سأبلغه الاسم يامستر ميسون .

واسترسل ميسون : ـ يهمنى جدا ان يفهم حقيقة موقفى ، وان تبلغ اليه الرسالة على الفور .

ـ سيكون لك ذلك .

ـ وطبعا سوف تهتمين بهذا الموضوع .. ؟

فتطلعت اليه وقالت : ـ مستر ميسون .. انى فاهمة ما ترمى اليه .. انك تبدىء وتعيد ، وتكرر أقوالك مرة بعد مرة ، حتى تستشف فى وجهى أثر ماتقول .. ! ألا ترى اننى موزعة الجهد بين أن أترك نفسى الى الانفعال ، وبين أن أتشبث بوجه جامد غير معبر كلاعب البوكر .. ؟

وابتسم ميسون وأجاب : ـ لم يخطر ببالى أبدا مسز ميلفيلد أن أجعلك تشين بأسرار زوجك .. وكل ما هنالك انى أردت أن أبث فى ذهنك الاهمية التى أعلقها على ابلاغ رسالتى بحذافيرها الى زوجك .

وفجأة قالت : ـ مستر ميسون سأمنحك ثقتى وأفضى اليك بسر .. انى فى حاجة اليك .. ! ارجوك أن تعيرنى انتباهك .

وأمسكت ، وأخذت نفسا طويلا ، شأن المرء وهو يتهيأ لاطلاق سيل من الكلمات .

بيد أن رنين جرس التليفون أمات الكلمات على شفتيها ، وتطلعت الى التليفون وقد نمت قسماتها على الضيق . وكانت حيرتها من الوضوح بحيث لم يملك ميسون الا ان يقول :

ـ لعله زوجك هو الذى يطلبك .

وعضت على شفتها ، وتململت فى مقعدها .

ورن التليفون مرة أخرى . ولبثت مكانها جامدة ، كأنما تسائل نفسها عما اذا كانت تجيب على النداء أو تهمله ، وهل من الاصوب أن تتحدث فى وجود ميسون .

وأخيرا زايلت مقعدها فى حركة فجائية ، ورفعت السماعة .

وقالت : ـ نعم .. ؟

وجعل ميسون يتابعها ببصره ، ورأى سمات الدهشة والحيرة تتجلى فى وجهها ، وسمعها تقول :

ـ من .. ؟ ولكنى لا أعرف أحدا باسم مستر تراج ..؟ لفتنانت تراج ..؟ انى لا اعرفه .. أوه . فهمت .. ابلغه اذن ان زوجى لن يعود الا فى ساعة متأخرة .. ماذا تقول .. ؟ انى لا أستطيع .. مامعنى هذا .. ؟

وألقت بالسماعة الى موضعها ، وقالت فى غضب تخاطب ميسون :

ـ ياللجرأة .. ! تصور انه صاعد الى .. ! لن أفتح له الباب اذن .

فقال ميسون : ـ أتعرفين من يكون اللفتنانت تراج .. ؟

ـ أظنه ضابطا صغيرا من ضباط الشرطة .

فقال ميسون : ـ اللفتنانت تراج ليس مجرد ضابط فى الشرطة .. انه من الادارة العليـــا ، من القســـم الجنائى .. انى لا أعرف ما الذى كان يبكيك يامسز ميلفيلد، ولكن اللفتنانت تراج لايهتم الا بالجرائم الكبرى، فاذا كانت لك أية صلة بجريمة قتل ، فعليك أن تفكرى فى الامر ، وان تفكرى بسرعة ،

وتحولت اليه ، ورأى فى عينيها نظرة يأس جارفة .

وتأملها ميسون وسألها : ـ من هذا الذى تعرفين انه قتل .. ؟

ـ رحماك ياربى .. ! لا أحد طبعا .. الا اذا كان .. الا اذا كان ..

ـ تكلمى .. من هو .. ؟

ـ لا .. لا .. لا احد .. لا أحد على الاطلاق .

ـ هل اردت أن تقولى . الا اذا كان زوجى .. ؟

ـ كلا . كلا .. ما الذى أنبت هـــذه الفكرة فى رأسك .. ؟ هل تريد أن تعزو الى مالم أقله .. ؟

فسألها ميسون : ـ اذن لماذا كنت تبكين .. ؟

ـ ومن قال اننى كنت أبكى .. ؟

ـ اسمعى يامسز ميلفيلد .. ان الوقت أضيق من ان يتسع للحديث ، فاللفتنانت تراج الآن فى المصعد قادما اليك . فاذا كان هناك حادث وقع لزوجك ، ووجدنى تراج هنا ، فان هذا كفيل بأن يزج بك فى مأزق حرج، وسوف تعجزين عن أقناعه بأننى حضرت من تلقاء نفسى ، بل بناء على دعوة منك .. هل للشقة باب آخر خلفى .. ؟

ـ كلا .

ـ هل عندك بحمل فى المطبخ .. ؟

فحملقت فيه فى استغراب وتساءلت :

ـ بصل .. ؟ وما شأن البصل بما نحن فيه .. ؟

ـ سأختبىء فى مخزن المؤونة ، فلاتخبرى تراجاننى موجود هنا ، واكتمى عنه انك تعرفيننى ، وفى الوقت ذاته ضعى بعض البصلات فى الحوض ، والبسى مريلة المطبخ ، وعندما يدق تراج الجرس افتحى له الباب والسكين فى يدك ، وقولى له انك كنت تقشرين بصلا ، فيكون هذا تفسيرا لتورم عينيك من أثر البكاء ..

ثم أردف ميسون باسما : ـ هذه نصيحة قانونية اقدمها اليك مجانا دون مقابل .

ورن جرس الباب رنينا حادا متواصلا .

واختطف ميسون قبعته ، ودفع مسز ميلفيلد الى المطبخ ، واختطف المريلة من على الشماعة والقاها على كتفيها ، واختطف سكينا من أحد الادراج ـ ووضعهافى يدها ، وسألها :

ـ أين البصل .. ؟

فأشارت الى أحد الاداراج ، فتناول منه بعض بصلات وضعها فى الحوض ، وشق واحدة منها نصفين وهتف بها :

ـ والان اذهبى اليه .

ودلف من الباب الداخلى الى مخزن المؤونة . واستوى جالسا فى سكون فوق المقعد القائم فى أحد الاركان .

وسمع صرير الباب الخارجى وهو يفتح ، ثم سمع همهمة أصوات تتحدث .. كلمات سريعة تتردد ، وأن اعجزه أن يتبينها .

ثم سمع مسز ميلفيلد وهى تطلق صرخة مكتومة ، وبعدها ساد السكون بضع لحظات . ومن جديد تناهت

اليه نبرات تراج وهو يتكلم بصوته الهادىء الاجش .. ثم سكنت الاصوات وران الصمت .

ونظر ميسون فى ساعته ، ثم نهض عن مقعده ، ومشى الى الباب فى خطوات حذرة متلصصة ، ووارىه قليلا، وادنى اذنه منه وراح يتسمع .

وسمع وقع اقدام تتحرك، وصرير باب يفتح لميغلق. ومن جديد سمع صوت تراج وهو يتكلم ، ويلقى سؤالا فهم منه انه يستفسر عن شىء يتعلق بحذاء .

وأغلق ميسون باب المخزن ، وارتد الى مقعده كما كان من قبل . وأخذت عيناه تدوران بالمكان ، وتتطلعان الى الارفف وقد صفت فوقها العلب والصناديق .والاوانى . وأخذت عينه علبة من الكرتون عليها بطاقة تحمل هذه الكلمات . « بسكويت للشاى بالصودا » .

ولم يستطع ان يقاوم الاغراء .

رفع الغطاء ، ودس يده فى العلبة ، ثم دس بسكوتة فى فمه ، وأخذ يأكلها متلذذا .

وبعد لحظات قطن الى برطمان مليء بالزبد .

ولم يستطع أيضا ان يقاوم الاغراء .

تناول مطواته من جيبه وفتحها ، وبسلاحها نشر الزبد على قطعة ثانية من البسكوت ، ومضى يلتهمها . وفى أعقابها جاءت بسكوتة ثالثة ، ثم بسكوتة رابعة .

وفيما كان ينشر الزبد على البسكوتة الخامسة ،سمع صوتا من ورائه يقول :

ـــ يمكنك ان تخرج يامبسون .

وكان هذا هو صوت اللفتنانت تراج .

ولم يلتفت ميسون ، وانما استمر ينشر الزبد على البسكوتة ، ثم استدار ، وفى هدوء قال :

ـ شكرا .. انى الان فى حاجة الى قدح من اللبن .
وقالت مسزميلفيلد ، ـ انه فى الثلاجة .. سأتيك بشىء منه .
وكان صوتها هادئا وناعما .
وصعد تراج المحامى ببصره ، ثم انفجر ضاحكا وقال :
ـ مامعنى هذا .. ؟ ماهى الفكرة .. ؟
ـ اردت أن أمنحك فرصة ، وأن لا أشوش عليك .
ـ تشوش على .. ؟ ماذا تقصد .. ؟
فقال ميسون: ـ كنت أزور مسز ميلفيلد لدواعى العمل ، وكنت أجهل السبب الذى دعاك الى الحضور ، ولكنى خشيت أن رأيتنى أن تتسرب الى ذهنك فكرة غير صحيحة ، فتتشبث بأثر يضللك، فأثرت ان أتوارى حتى تنصرف .
وقالت مسزميلفيلد : ـ اليك باللبن يامستر ميسون.
وأخذ منها الزجاجة ، وناولته كوبا فصب فيه شيئا من اللبن، وأخذ يرشفه مع قضمات البسكويت، وهو يردد:
ـ لذيذ جدا .
وقال تراج وهو يتفرس فيه بنظرة متفحصة .
ـ الذى أعتقده يامسون انك انما أردت ان تضللنى.
ـ بل أردت أن أنقذك من ان تضلل نفسك بنفسك.. ولكن من الضحية هذه المرة ..؟
ـ وما الذى جعلك تظن ان هناك ضحية .. ؟
ـ أليست هذه منك زيارة رسمية .. ؟
ـ دعنا أولا نتحدث عن زيارتك انت ، ودواعيها .
فابتسم ميسون وقال : ـ ليس لدى ما أخفيه .. لقد حضرت لاتناول الغداء .
ـ اتريد أن تتلاعب بى يامسون .. ؟
ـ بل أريد ان اكمل غدائى .. الحق ان البسكويت

رائع.. دعينى أهنئك يامسز ميلفيلد علىبراعتك.. انك تجيدين صنع البسكويت .

فقالت : ـ شكرا لك .

وقال تراج : ـ انك تريد أن تعلم اسم الضحية .. ؟ فليكن اذن .. انه زوجمسز ميلفيلد .. لقد وجدمقتولا.

فقال ميسون وهو مازال يلوك البسكويت فى فمه :

ـ شىء محزن .

واسترسل تراج : ـ وأحسبك سوف تزعم انك لاتعرف شيئا عن هذا الموضوع .. ؟

ـ وأنى لى أن أعرف .. ؟

وتطلع تراج الى البصل الموضوع فى الحوض وقال :

ـ أهذا هو البصل الذى كنت تقشرينه يـامسز ميلفيلد ..؟

ـ نعم .

ـ وأين البصل الذى قشرته فعلا .. ؟

ـ اننى .. اننى شرعت فى التقشير عندما دققت أنت الجرس .

ورمق تراج المحامى بنظرة يتجلى فيها الشك وقال:

ـ هيه .. :

وقال ميسون بعد أن أخذ رشفة من قدح اللبن :

ـ وأين قتل زوجها .. ؟

فابتسم تراج واجاب : ـ طبقا للاصطلاح الرسمى يامسون .. فى مكان ما من مدينة لوس انجلوس .

ـ ألا تكون لطيفا معى فى يوم من الايام .. ؟ ومن الذى قتله .. ؟

ـ لانعلم .

وفجأة سأله ميسون : ـ كيف علمت اننى موجود هنا فى مخزن المؤونة .. ؟

فقالت مسز ميلفيلد : ــ انا التى اخبرته .
فسألها ميسون وهو يصب لنفسه قدحا جديدا من اللبن : ــ ولماذا .. ؟
وقال تراج : ــ انك اثرت شهيتى للاكل .
فقال ميسون فى ترحاب . ــ ولم تتردد .. ؟ ان تناول الطعام ليس محرما على رجال الشرطة . لماذا اخبرته بوجودى يامسز ميلفيلد ..؟
ــ رأيت ان هذا هو الافضل، فبعد ان عرفت بماحدث لم اشأ أن أزج بنفسى فى موقف مريب .
فقال ميسون وهو يغسل يديه : ــ بكل تأكيد .
واستطردت : ــ لقد أوضحت للفتنانت تراج انك جئت تزورنى لامر يتعلق بأعمال زوجى ، وانك عندما عرفت أن تراج موجود هنا خطر لك أنه من المستحسن أن لايعرف بوجودك .
فابتسم تراج وقال : ــ لاحاجة بك يامسز ميلفيلد الى ان تتسترى عليه ، فانه يعرف كيف يتخلص من المأزق . بل ان فى وسعه ايضا ان ينتشلك انت من أى مأزق تقعين فيه .
وقال ميسون : ــ الم اخبرك بهذا من قبل يامسز ميلفيلد ..؟ الم اخبرك انه لايثق بى أبدا ..؟ والان اظن انه قد آن لى أن انصرف .. عزائى لك يامسز ميلفيلد على ماحدث لزوجك .. أظن أن اللفتنانت تراج لم يزودك بشىء من التفاصيل .. ؟
فقالت : ــ بالعكس . . انه ذكر لى جميع التفصيلات .. يظهر ان الذى حدث هو ان ..
ولكن تراج انبرى يقاطعها فى حدة .
ــ اسكتى .. ! ماذكرته لك ليس لكى يحكى للغير .
ولاذت بالصمت لاتتكلم .

واقبل تراج على حوض المطبخ يتامل البصل، وقدعقد حاجبيه مفكرا .

وقال ميسون : ــ والان على أن انصرف .. تعازى مرة اخرى يامسز ميلفيلد .

ــ شكرا لك .

ثم تحولت الى اللفتنانت تراج وقالت :

ــ هذا هو كل ما أعرفه .. لقد اوضحت لك بصراحة الموقف كله .

وقال تراج وهو مازال ينظر الى البصل فى الحوض .

ــ يسعدنى انك فعلت هذا .. فمن الخير دائما ان يكون المرء صريحا مع الشرطة .

وبدأت الان تلقى بالكلمات سريعة متلاحقة ، ويبدو أنها ارادت بهذا ان تشعره بأنها صريحة وانها لاتكتم دونه شيئا .

قالت : ــ نعم .. هذا هو كل شيء . انه مستر ميسون الذى رأى أن من المستحسن أن لاتعرف بوجوده هنا . أما أنا فلم أكن أعرف مطلقا السبب فى حضورك . وقد صعقت عندما عرفت بما حدث لزوجى . ولهذا رايت أن من واجبى ان أذكر لك أنه ..

فقال تراج يقاطعها : ــ ميسون .. اظن انك قلت انك تنوى الانصراف .. ؟

ــ هذا صحيح .. ولكنى أشعر الان بأنى بدأت أجوع من جديد، ولهذا أرى ان انتظر قليلا حتى اشبع جوعى.

ــ هل تعرف الكافيتيريا الواقعة عند الناصية .. ؟

ــ أعرفها طبعا .

ــ اذن عليك بها .

وانصرف ميسون على كره منه .

كان فى الصيدلية القريبة كشك للتليفون ، ومن هذا التليفون اتصل ميسون بمكتبه .

قال : ـ هل تغديت ياديلا .. ؟

ـ ليس بعد .. ألم تطلب منى أن أنتظرك .. ؟

ـ ولكنى تغديت .

ـ أهذا من العدل والانصاف :

ـ لقد وقعت فى طريقى على جريمة قتل .

ـ ثانية .. ؟ ومن هو القتيل .. ؟

ـ فريد ميلفيلد .

ـ وكيف وقع الحادث .. ؟

ـ لا أعلم بعد .

فسألته : ـ وما هو اسم موكلنا ؟

فضحك واجاب : ـ لم نوكل عن أحد ولكن ما معنى هذا السؤال .. ؟ يبدو أنك أنت أيضا أصبحت أسيرة العادات والتقاليد .. ! ألا يقتل أحد الا اصبحنا وكلاء عن بعض الاطراف .. ؟ والان اتصلى ببول دريك ، واطلبى منه أن يتنسم الاخبار والتفاصيل الخاصة

بمصرع فريد ميلفيلد ، وان يوافيني بها ..

واذ فرغ ميسون من الحديث استقل تاكسيا ومضى الى مكتبه ، واستقبلته ديلا بقولها :

ـ هناك سيدة فى انتظارك .

فقال ميسون : ـ آسف .. ليس لدى وقت لمقابلة أحد .

ـ ولكنها تبدو يائسة شاحبة الوجه ، وهى تلح فى مقابلتك الحاحا شديدا . انها تدعى كارول بيربانك .

ـ قلت لك أنى لا أريد أن اقابل أحدا .. لاكارول بيربانك ولا غيرها ..: ان مقتل ميلفيلد يشغل كل وقتى وتفكيرى .. ولكن لحظة واحدة .. هل قلت ان اسمها بيربانك .. ؟

فقالت : ـ نعم .. كارول بيربانك ..

ـ اذن سأقابلها فورا .. مايدرينى انها صاحبة نفس الاسم الذى أشار اليه دريك فى صدد حديثه عن أغنام الكاراكول .. ؟ والان اذهبى الى بول دريك وحدثيه بما أريد منه ، ثم تناولى غدائك ريثما اقابل هذه الفتاة لاهين ماتريد منى .

وعند الباب توقفت ديلا استريت وسألته :

وكيف تلقت مسز ميلفيلد مصرع زوجها .

ـ سمعت صرختها ، ولكن يبدو أن النبأ لم يكن مفاجئا لها ، فقد وجدتها تبكى عندما قابلتها .

ـ أهى جميلة ..؟

ـ جدا .

ـ وذكية .. ؟

ـ يكفى أن تعرفى انها القت بى بين أنياب الذئاب .

فرفعت ديلا حاجبيها مستفسرة .

ـ كنت كبش الفداء الذى قدمته الى تراج لكى تظفر

بلقائه ونيل رضاءه .

وسألته : ـ وكيف كان ذلك .. ؟

فقص عليها ماكان من أمر اختفائه فى مخزن المؤونة ، وكيف انها أفشت الامر الى تراج .

وقالت : ـ ولم فعلت ذلك .. ؟ .

لتنشىء بينه وبينها علاقة ودية فيما اعتقد .

ـ وكم عمرها .. ؟

ـ حوالى الثلاثين .

فعقبت ديلا بقولها : ـ يبدو من هذا أنها امرأة خطرة .

ـ وهذا ماأظنه بها .

ومضت ديلا الى مقابلة دريك وتناول الطعام .

***

كانت كارول بيربانك متصلبة على مقعدها ، ضامة ساقيها فى توتر ، يغشى وجهها قناع من الشحوب ، وشفتاها مصبوغتان بخط أحمر فاقع لا يتلاءم مع بشرتها الصفراء .

وكان فى انتفاضتها التشنجية عند تكة مقبض الباب ما يدل على اضطراب أعصابها وتوترها .

وتطلعت الى ميسون بعينيها الكبيرتين الواسعتين .

لم تكن فى عينيها بادرة من الذعر .. ربما كانت فيهما لمسات عابرة من الخوف ، ولكنهما بكل تأكيد كانتا ناطقتين بالعزم والتصميم .

كانت امرأة شابة فى مقتبل العمر ، وكانت تحاول جاهدة أن تسيطر على نفسها ، وأن تستبقى ذهنها صافيا غير مشوش .

وقالت : ـ أعتقد يا مستر ميسون انك توليت قضية اصطدام سيارة من يدعى مستر بيكلر بسيارة نقل تابعة لشركة تلال سكينر لاغنام الكاراكول ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ٠

ـ ان أبى يعتقد انك عالجت الموضوع ببراعة منقطعة النظير ٠

ـ شكرا لك ٠

ـ وقد أشار أبى الى انه من المستحسن اذا واجهتنا مشكلة أن نبادر اليك لتكون فى صفنا بدلا من أن تكون ضدنا ٠

ـ وهل لابيك علاقة بشركة أغنام الكاراكول ٠٠ ؟

ـ بطريقة غير مباشرة ٠

ـ وما اسمه ٠٠ ؟

ـ روجر بيربانك ٠

ـ هل أفهم من هذا ان هناك الان مشكلة تواجهه ٠٠ ؟

فأجابت : ـ لقد قتل مستر ميلفيلد ـ وهو شريك لابى ـ على يخت يملكه والدى ٠

ـ حقا ٠٠ ؟ وما الذى تبغون منى ٠

ـ ان أبى فى موقف شاذ ٠٠ موقف مزعزع ٠ وأريد منك أن تعاونه ٠

ـ أكان أبوك على اليخت ساعة وقوع الجريمة ٠٠ ؟

ـ كلا بحق السماء ٠٠ ! وتلك هى المشكلة ٠٠ ! لقد أراد من الناس أن يعتقدوا أنه كان على ظهر اليخت ، ولكن الحقيقة أنه لم يكن هناك على الاطلاق ٠

ـ وأين كان اذن ٠٠ ؟

ـ هذا مالا علم لى به ٠

وقال ميسون فى حذر : ـ قبل أن تمضى فى حديثك يا

مس بيربانك أظن أنه يحسن بى أن أصارحك بانى أخشى أن لاأستطيع أن أكون وكيلا عن والدك ٠

ـ ولم لا ٠٠

ـ لان مصلحتى تتعارض مع ذلك ٠

ـ على أى وجه ٠٠ ؟

ـ انى وكيل عن أدليد كينجمان ، وادليد تملك ثمانين فدانا فى تلال سكينر بعقد مسجل ٠

فقاطعته : ـ ولكن فرانك بالرمو يملك هذه الارض بوضع اليد

ـ يؤسفنى أن أقول انك مخطئة فى هذا ٠

ـ ولكنه واضع يده على الارض ٠٠ ؟

ـ نعم ، ولكن بمقتضى عقد بيع ابتدائى ٠

وترددت برهة ، ثم سألته :

ـ كم تطلب ثمنا للارض ٠٠ ؟

ـ مبلغا ضخما ٠

ـ كمرعى للاغنام لا تساوى الارض شيئا يا مستر ميسون ٠

ـ وكمصدر للبترول تساوى الكثير ٠

ـ ومن قال ان فيها بترولا ٠٠ ؟

ـ أنا الذى قلت ٠

كانت عيناها تجولان فى وجهه باحثة منقبة ٠

وقال : ـ أن ادليد كينجمان تطلب ثمنا لهذه الارض مائة ألف دولار نقدا وعدا ٠

ـ هذا طلب غير معقول يا مستر ميسون ٠٠ ؟

ـ وهذا هو ما يحول بينى وبين أن أكون وكيلا عن والدك ٠

وعضت على شفتها وقالت : ـ ولكن هذا الثمن يامستر

ميسون لا يقبله عقل أو منطق ٠

وقال ميسون فى جذل : ــ انى آسف ٠٠ انك الان فى حاجة الى محام يمثل والدك ، واليوم هو السبت بعد الظهر ، وقد اقفلت مكاتب المحامين أبوابها ، ولذلك أخشى انك لن تجدى محاميا الا يوم الاثنين ٠

فقالت فى اصرار : ــ ولكننا نريدك أنت بالذات يا مستر ميسون ٠

ــ من الوجهة الاخلاقية البحتة لا يجوز أن أقبل التوكيل عنكم وأنا خصم لكم ٠

ــ اسمع يا مستر ميسون ٠٠ اننا لن نعترض على هذا الموقف ٠٠ يمكنك أن تمثل والدى ، وفى الوقت ذاته لك أن تباشر الدعوى الخاصة بادليد كينجمان ، وعندما تقابل والدى طالبه بأى ثمن تشاء لهذه الارض ٠

فقال ميسون محذرا : ــ ولكنه سيكون ثمنا باهظا ٠

ــ أعرف هذا ٠

ــ ألك حق قانونى فى أن تتكلمى باسم والدك ٠٠ ؟

ــ نعم ٠٠ ففى مثل هذه الظروف الطارئة العاجلة يكون لى هذا الحق ٠

فقال ميسون : ــ لا أريدان يقوم بيننا فى المستقبل شىء من سوء التفاهم ٠

ــ لن يكون بيننا شىء من هذا القبيل ٠

ــ وما الذى تريدينه منى على وجه التحديد ٠٠ ؟

ــ أريد منك أن ترافقنى لمقابلة أبى ٠٠ يجب أن نعثر عليه ٠

ــ وأين هو ٠٠

ــ انه يقوم بعمل على غاية من الاهمية ، يقتضى منه أقصى ضروب السرية والكتمان ٠ ولذلك يأبى أن يعرف

أحد مكانه أو العمل الذى يمارسه ٠٠ ألا ترى ان هذا يزج به فى موقف حرج ٠٠ ؟

ـ فيما يتعلق بمصرع ميلفيلد ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ لقد قتل فريد ميلفيلد على ظهر اليخت ٠ ومن عادة أبى ان يرسو بيخته عند مصب النهر كل يوم جمعة اذ يجد فى هذا ما يروح به عن نفسه عناء العمل ٠ وفى يوم الجمعة الماضى أرسى أبى اليخت فى مكانه المعهود كالمعتاد ، ولكنه لم يبق باليخت الا فترة قصيرة ، اذ أنه كما ذكرت لك منهمك فى عمل كبير وخطير ، ويأبى أن يصارح مخلوقا بما يفعل ٠

ـ أتعرفين أين هو الان ٠٠

ـ لدى فكرة مبهمة ، وأرجو أن أوفق الى الاهتداء الى مكانه ٠ ولكن ينبغى أن نصل اليه قبل أن تصل اليه الشرطة ٠٠

ـ وما السبب ٠٠ ؟

ـ لنبلغه ماحدث ٠٠

ـ ولكن رجال البوليس سيبلغونه بالامر ٠

ـ انهم لن يفضوا اليه بشىء مما حدث ، محاولين توريطه وايقاعه فى كمين ٠ وبمجرد أن يبدأ البوليس فى استجوابه سوف يسير الى الفخ ببساطة مغمض العينين ٠

فقال ميسون : ـ اتعنين انه سوف يقسم انه كان موجودا فى اليخت طول الوقت ، ثم يتبين له بعد ذلك ان الجريمة ارتكبت خلال هذا الوقت ٠٠ ؟

ـ تماما ٠

ـ واذا اهتدينا اليه فى الوقت المناسب ٠٠ ؟

ـ أمكننا أن نطلعه على جلية الامر ٠

ـ وما الذى تتوقعين بعد ذلك ٠٠ ؟
ـ سيكون لديه فسحة من الوقت يتدبر فيها الامر ، وعند هذا يكاشف البوليس بما يرى أن يكاشفهم به ٠
فسألها : ـ أكذوبة محبوكة طبعا ٠٠ ؟
ـ كلا بالطبع ٠٠ ولكن يمكنه أن يصارحهم بما لايرى ضررا من الافضاء به ٠

ـ أظن أنه ينبغى أولا أن أعرف المزيد عن هذا العمل السرى الذى يمارسه ٠٠ ماهى طبيعة هذا العمل ٠٠
ـ انه عمل ذو صبغة سياسية ٠٠ أعتقد أنهم يدرسون مشروعا ضخما للاحتكارات فى صناعة البترول ٠٠ وأبى هو القائم بوضع الخطوط الاساسية لهـذا المشروع الخطير ، فلو تسرب شىء منه قبل الأوان لانطوى الامر على كارثة مدمرة ٠
ـ فهمت ٠
ـ ينبغى اذن أن نعثر عليه ٠
وتريث ميسون برهة مفكرا ثم قال :
ـ هذا أمر موكول اليك أنت أكثر منى ٠٠ أنت أقدر منى على هذا العمل ٠ فما هى مهمتى على وجـه التحديد ٠٠
ـ أريد منك أن تكون وكيلا عن أبى ٠
ـ لاى غرض ٠٠ ؟
ـ لتدافع عنه وتحمى مصالحه ٠
ـ وحده ٠٠ ؟ أو هناك سواه ٠٠ ؟
ـ الواقع اننى أريد منك أن تكون محامى الاسرة ٠٠ نوع من الوكالة العامة ٠
ـ وما الذى تنوين الآن ان تفعليه ٠٠ ؟
ـ سوف نبحث عنه فى عدة جهات ٠

ـ أين ٠٠ ؟

ـ هذا سرى ، ولن أفضى به مقدما ٠٠ فهلا أرتديت قبعتك ومعطفك حتى تنطلق على الفور ٠٠ ؟

ونمرة أخرى عادت تتطلع الى ساعتها ٠

ـ ومتى أعود الى مكتبى ٠٠ ؟

ـ بعد أن نعثر على أبى ٠

وارتدى معطفه وقبعته ، وللمرة الثالثة نظرت كارول فى ساعتها ، وهمت بأن تقول شيئا ، ولكنها مالبثت أن أمسكت ٠

وخرجا معا الى الطريق ٠

الفصل الخامس

تابعت كارول بيربانك ذراع ميسون حين غادرا مدخل المبنى وقالت :

ـ من هنا ٠

وقادته الى ساحة انتظار السيارات عند المبنى المجاور ، وراحت تدير بصرها فيما حولها ، تتفحص الوجوه ، ثم همست وقد زوت مابين حاجبيها :

ـ هذا عجيب ٠٠ ! كان ينبغى أن يكون هنا ٠

فسألها : ـ من ٠٠ أبوك ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ بل جادسون بيلتن٠

ـ ومن يكون جادسون بيلتن ٠٠ ؟

ـ اليد اليمنى لابى ٠

ـ ألديه علم بالجريمة التى وقعت ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ أيعرف الى أين انت ذاهبة ٠٠ ؟

ـ لا ٠ كل ماهنالك انى عهدت اليه بأن يملا السيارة بالبنزين الى أقصاها ، وأن يزودها بكميات احتياطية ، وكان مفروضا أن يوافينى الى هنا منذ خمس دقائق ٠٠

آه ٠٠ ها هو ذا قد أتى ٠

وعرفت سيارة مسرعة من وسط زقاق السيارات التى تجرى على قارعة الطريق ، وانحرفت الى الساحة ، واستطردت كارول ،

ـ لا تلق اليه بالا ، ولا تقل له شيئا ٠٠ تظاهر باننا كنا ننتظر تاكسيا ٠

فسألها ميسون : ـ ولكن ماسر هذا الغموض كله ٠٠ ؟

ـ أرجوك ان تثق بى ٠٠ لا أستطيع أن أشرح لك الامر الان ٠٠ انتظر وسوف تعرف كل شىء ، وانما افعل ما أطلب منك ٠

ونزل بيلتن من السيارة ، وعهد بها الى أحد الملاحظين ، ونقده الرسم المقرر ـ ربع دولار ـ فاقتطع هذا من جهاز الانتظار بطاقة مرقومة ناولها الى الرجل ٠ وتابع بيلتن طريقه ومر بكارول وتجاوزها دون أن يبدى بادرة تدل على أن له بها معرفة سابقة ، ولكنه حين مر بجانبها ناولها البطاقة خفية دون أن يلحظ أحد الحركة التى أتى بها ، فأطبقت الفتاة يدها على البطاقة دون أن تتحدث اليه ٠

والتفتت كارول الى ميسون وقالت ،

ـ والان فلنر ان كان هناك من يتعقبه ٠٠ آه ٠٠ انظر ٠٠ أترى هذا الرجل ٠٠ ؟ الذى نزل من السيارة الواقفة هناك ٠٠ ؟ انه يمشى فى أعقاب جادسون ٠

فقال ميسون : ـ انها مدينة مزدحمة وملأى بالناس ، ولو انك التفت خلفك فى أية لحظة لوجدت مئات من الناس يمشون وراءك ، فهل معنى هذا انهم يتعقبونك ٠٠ ؟

ولكنها لم تقل شيئا ، وانما انتظرت حتى دار جادسون حول الناصية واختفى عن بصرها ، ثم مضت الى ملاحظ

مع ملاحظى السيارات ـ غير ذلك الذى عهد اليه بحراسة السيارة ـ ودفعت اليه بالبطاقة المرقومة ، فاثبت مكانها حتى جاء بالسيارة ، وأوقفها عند مخرج ساحة الانتظار ٠

وصعدت الى السيارة ، وجلست الى عجلة القيادة ، وميسون الى جانبها ، ثم انطلقت الى الطريق العام ، واندمجت فى رتل السيارات المتتابعة ٠

وبعد برهة قصيرة قالت : ـ يجب ان تتأكد من انه ليس هناك من يتعقبنا ٠

وفجأة انحرفت الى اليسار فى حركة سريعة أمام بعض السيارات القادمة ، واتخذت سبيلها فى الطريق المضاد ، وهى تقول ،

ـ انظر وراءك ٠٠ هل هناك من يقتفى أثرنا ٠٠ ؟

ولم يحفل ميسون بأن ينظر الى الخلف ، وانما أجابها فى بساطة ،

ـ لو ان أحدا حاول أن يتعقبنا لسمعنا صوت اصطدام سيارته بالسيارات الاخرى المنطلقة ٠

وانحرفت الى اليمين عند الناصية التالية ، ثم هدأت من سرعتها ، وتوقفت عند اشارة المرور ٠ وحين تغيرت الاشارة الى اللون الاخضر اندفعت بالسيارة يمينا فى حركة سريعة تعبر الطريق أمام السيارات القادمة كما فعلت فى المرة السابقة ٠

واذ اطمأنت الى انه ليس هناك من يقتفى خطواتها ، ألقت بكل انتباهها الى مهمة القيادة ، تطوى الطرقات مجتازة شوارع هوليوود حتى انتهت الى شارع فينتورا ٠ واحترم ميسون صمتها فلم يوجه اليها كلمة واحدة ٠ وظلت طريقها حتى تجاوزت حدود المدينة متجهة الى

منطقة الجبال ، ثم دخلت الى كاماريللو · وللمرة الثانية تطلعت الى ساعتها ، وهمست :

ـ أرجو أن نصل فى الوقت المناسب ·

وكانت هذه أول عبارة انفرجت عنها شفتاها منذ غادرت لوس أنجلوس ·

وظل ميسون صامتا لا يقول شيئا ·

وفى منتصف الطريق بين فينتورا وسانتا باربارا هدأت فجأة من سرعة السيارة، ثم انحرفت الى فندق من فنادق السيارات ، وتوقفت عنده . وكان « الموتيل » عبارة عن أكواخ صغيرة متراصة الى جانب بعضهـا . تعلوها سقوف حمراء ·

ونزلت من السيارة ، ودعت ميسون الى مرافقتها ، فتبعها الى مكتب الادارة ·

وقالت تسأل مديرة « الموتيل » :

ـ هل ينزل عندكم مستر ج · س · لاسنج ·· ؟

وتطلعت المديرة فى السجل ثم أجابت :

ـ كوخ رقم ١٤ .. انهم خمسة أشخاص .

وشكرتها كارول وخرجت الى الساحة ، ومضت تبحث عن الكوخ رقم ١٤ .

كان الكوخ مظلمـا ، ولم تكن السيارة موجودة بالجراج ·

وارتقت كارول الدرجات الثلاث وثبا ، وقرعت الباب فى خبطات شديدة عصبية ولما لم تسمع جوابا ادارت المقبض ·

لم يكن الباب مغلقا ، وبمجرد أن أدارت المقبض دفعت الريح الباب فانفتح ·

واندفعت كارول الى الداخل ، وهى تقول فى انفعال

ظاهر :

ـ فلندخل اذن ·

وتبعها ميسون الى الداخل ، ودفع الباب بكتفه يغلقه ، وهتف ينادى :

ـ هالو ·· ؟ أما من أحد هنا ·· ؟

ولم يأته جواب على النداء ·

كان الكوخ مكونا من اربع غرف ، وبالغرفة الامامية الكبرى سريران ، فراشهما منسق لم يمسسه أحد · وأمام الاريكة ثلاثة مقاعد مصفوفة على شكل نصف دائرة · وكانت جميع منافض الكوخ ملأى بأعقاب السجائر . وعلى منضدة صغيرة خمسة أقداح فارغة · اما سلة المهملات الموضوعة بجانب الاريكة فكانت ملأى بزجاجات الشراب الفارغة من شتى الانواع ، وكانت الغرفة تفوح برائحة الشراب والسجائر ·

وقالت كارول : ـ أخشى أن يكونوا قد انصرفوا ·· فلنبحث عن متاعهم وحقائبهم ·

ولكن لم يكن هناك اى اثر للمتاع أو الحقائب .

وكانت فى الحمام مناشف متسخة ، وفوق أحد الرفوف فرشاة وموسى للحلاقة · وتناولت كارول الفرشاة وتاملتها ثم قالت :

ـ انها فرشاة أبى ·

فقال ميسون : ـ لعله ينوى أن يعود ·

ـ كلا .. فقد استنفد هذا الكوخ الغرض الذى استؤجر من أجله ·

ـ وما هو هذا الغرض ·· ؟

ـ عقد مؤتمر سياسى ·· مؤتمر مفروض أن يحضره بعض كبار الزعماء فى سكرامنتو ·ولا يسعنى أن أفصح

لك عن اسمائهم ، أو عن الموضوع الذى يتداولونه بالبحث ٠٠ انه قنبلة سياسية هائلة ، لو تسرب نبأ عنها قبل الاوان لقضى قضاء مبرما على مستقبل هؤلاء السياسيين الذين اشتركوا فى المؤتمر ٠

فقال ميسون : ـ هذا شأنك على أية حال ٠٠ وما الذى تنوين الان ان تفعليه ٠٠؟

ـ لاشىء ٠٠ لاشىء يمكن أن أفعله الا أن آخذ أدوات الحلاقة الخاصة بأبى ، ثم انصرف ٠

وترددت برهة ، ثم بدأت تتأمل أدوات الحلاقة ٠

وقالت : ـ انه حتى لم ينظفها ٠٠ أترى أن أغسلها وأنظفها ٠٠

ـ هذا يتوقف على الاهمية التى تعلقينها على اقامة الدليل على أنه كان موجودا هنا ٠

ـ ولكنه لن يعترف أبدا بأنه كان موجودا هنا ٠

ـ ولم لا ٠٠

ـ سبق أن أوضحت لك الموقف ٠٠ اعترافه بحضور هذا المؤتمر بمثابة انتحار سياسى للزعماء الذين حضروا المؤتمر ٠

ـ وهل يلحق هذا الاعتراف الضرر بأبيك أيضا ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ أبدا ٠٠ ان أبى لا شأن له ، ولكنى أفكر فى الاخرين ٠

ـ هبى أن أباك اعترف بحضور المؤتمر ولكن دون أن يفشى أسماءهم ٠٠ ؟

ـ وما الداعى لهذا ٠٠ ؟ ما الذى يجنيه من وراء ذلك ٠٠

فقال ميسون : ـ فقط فى حالة ما اذا احتاج الى أن يثبت أنه قضى ليلة الامس هنا فان الموسى يعتبر قرينة

اثبات ٠٠ الفحص الميكروسكوبى للشعر كما تعلمين ٠

وهتفت : ـ أصبت ٠٠ ! انك لعلى حق فى هذا ٠

واستطرد ميسون : ـ قابلى مديرة الموتيل وابلغيها انك تريدين ان تحتفظى بنفس هذا الكوخ اسبوعا آخـر ، وادفعى اليها الايجار ، واشترطى أن يبقى الكوخ على حالته الراهنة ، وأن لا تسمح لاحد بدخوله ، حتى ولا للوصيفات ٠

ـ هذه فكرة رائعة ٠٠ ! هيا بنا اذن ٠

وقال ميسون : ـ ينبغى أن نوصد الباب الامامى ، ولكنى لا أرى له مفتاحا ٠

وبحثا عن المفتاح ، ولكن دون جدوى ، على حين كان المفتاح موجودا فى ثقب باب الكوخ المجاور ـ رقم ١٣ ، وهو أحد الكوخين اللذين استأجرهما لاسنج ٠

وقال ميسون : ـ هذا غريب ٠٠ ! ترى أين ابوك الان ٠٠ ؟

وتبدى الذعر فى عينيها لسؤاله ، وأجابت فى نبرة قانطة :

ـ لاشك أنه رجع الى اليخت ، وسيجد الشرطة فى انتظاره لاستجوابه ، فيدلى اليهم بأية أكذوبة تخطر بباله ـ ولو كانت مفضوحة حتى يتحاشى أن يعترف لهم بأنه كان موجودا هنا ٠

ـ اذن فلنعجل بمقابلة مديرة الفندق للاتفاق معها ، على أن نذهب بعد ذلك للبحث عن أبيك ٠

وخرجا الى العـراء ، وكانت الريح باردة شـديدة فاضطر ميسون أن يجذب الباب بقوة حتى تسنى له أن يغلقه ٠

وقالت كارول : ـ قول أنت الحديث مع المديرة ٠٠ وهاك مبلغا من المال لحساب النفقات اللازمة ٠

ودست فى يده رزمة من أوراق البنكنوت من فئة العشرين دولارا ، وكانت الرزمة مازالت محزومة بالشريط الورقى ، ومطبوع عليه اسم البنك ، بنك لوس أنجلوس ، وقيمة الرزمة ، ٥٠٠ دولار ٠

وقال ميسون : ــ أنه أكبر بكثير من النفقات المطلوبة ٠

ــ احتفظ بالباقى لما قد يطرأ من نفقات أخرى ، وسوف نسوى الحساب فيما بعد ٠

ودس ميسون الرزمة فى جيب معطفه ٠

وتلقته المديرة بابتسامة آلية ، وسألته :

ــ أوجدت أصحابك الذين كنت تبحث عنهم ٠٠

فأجابها ميسون : ــ الواقع أن الموقف شاذ ومعقد الى حد ما ٠

وعلى الفور غاضت الابتسامة من وجه المرأة ، وتطلعت اليه بعينين باردتين ، وقالت فى فتور ٠

ــ معقد من أية ناحية ٠٠ ؟

وأومأ ميسون الى كارول وأجاب :

ــ اننا نبحث عن والد هذه الفتاة ٠٠ كان مفروضا أن يقابلنا هنا فى الكوخ رقم ١٤ ، ولكننا تأخرنا عن الموعد ، ويبدو أنه انصرف وهو يرجو أن يلقانا على قارعة الطريق أثناء قدومنا اليه ، فليس علينا اذن الا أن نمضيا لنتصلا به ٠

وظلت عينا المرأة مستقرتين فى برود على وجه كارول ، دون أن تعقب بكلمة على ماقال ٠

واستطرد ميسون : وارى أن نستبقى الكوخ كما هو دون أن تؤجريه لاحد ٠

فقالت : ــ ان الايجار مدفوع حتى ظهر الغد ٠

ــ وهل اسماء نزلاء الكوخ مدونة جميعها فى سجلك ٠٠

ـ ولم تسأل ٠٠ ؟
ـ أريد أن أتأكد ان هذه هى الجماعة التى نبحث عنها ٠
ـ أكان الاسم الذى تبحث عنه هو لاسنج ٠٠ ؟
فأجابت كارول على عجل ، ـ انه اسم أحد أفراد الجماعة ، ولكنه ليس اسم أبى فهل أسماؤهم جميعا مسجلة ياترى ٠٠ ؟
فسألتها المرأة : ـ وما اسم أبيك يا عزيزتى ٠٠ ؟
ـ بيربانك ٠٠ روجر بيربانك ٠
وأجابتها المرأة : ـ ليس من عادتنا أن ندون جميع الاسماء خاصة اذا كانوا كثيرين ٠٠ اننا نكتفى عادة باسم صاحب السيارة ونوعها ورقمها ٠٠ انتظرى لحظة ريثما أراجع السجل ٠
وتحولت الى السجل تنظر فيه ، ثم رفعت عنه بصرها وقالت :
ـ كلا ٠٠ المدون أمامى هو فقط اسم ج ٠ س ٠ لاسنج ٠ ورفاقه ٠
وقال ميسون : ـ لا داعى لان تسمحى لاحد بدخول الكوخ حتى ظهر الغد ٠
فسألته المديرة : ـ وما السبب ٠٠ ؟
ـ ان الوصيفة قد تدخل لتغير الفوط أو الملاءات ٠
ـ وما الذى يحول دون ذلك ٠٠
ـ أننا نفضل أن يبقى الكوخ على الحال التى هو عليها الان ٠٠ دون أى تغيير ٠
فقالت فى برود : ـ الايجار ثمانية دولارات فى اليوم
وبنفس البرود قال ميسون : ـ اذن اليك ايجار خمسة أيام ٠
وألقى اليها بالمبلغ على طاولة الاستعلامات ٠

الفصل السادس

قالت كارول تسائل ميسون والسيارة منطلقة بهما فى طريق العودة الى لوس أنجلوس :

ـ والان مارأيك ٠٠ ؟

فأجاب : الامر حتى الان مازال موكولا اليك انت دونى ٠٠

ثم مالبث أن أردف : ـ ألا تحبين أن تتناولى قدحا من القهوة ٠٠

فابتسمت وسألته : ـ هل أنت جائع ٠٠ ؟

ـ بل أكاد أموت جوعا ، فهذه الريح الباردة أثارت شهيتى ٠

ـ يمكننا أن نأكل ونحن فى الطريق ، فانى متلهفة الى العثور على أبى ٠

ـ الا ترين أننا تأخرنا ، وان الوقت الان قد فات ٠٠ ؟ الذى أرجحه انه الان بين يدى البوليس ٠

ـ هذا محتمل ٠

وبدأت الشمس تنحدر وراء الافق ، وأخذت الارض عتمة الغسق ، واشتدت هبات الريح برودة ٠

وقالت كارول : ـ أظن أنه يحسن بى أن أضىء أنوار السيارة ٠

وتجاوزت بهما السيارة فينتورا ، وحين أشرفت على كاماريللو سألها ميسون :

ـ ترى متى غادر أبوك الموتيل ٠٠ ؟

فرمقته بنظرة جانبية وقالت : ـ لا أدرى ٠٠ ولكن لم تسأل ٠٠

ـ مجرد تساؤل ٠

وتابعت السيارة طريقها ، وتبدت نجوم المساء متألقة فى صفحة السماء ٠ وحين لم يعد باقيا على مشارق لوس انجلوس الا خمسة عشر ميلا قالت كارول فجأة :

ـ يوجد مطعم فى هذه الناحية اعتاد أبى أن يختلف اليه فى طريق عودته ٠٠ ولعلنا نجده هناك ٠

ولكن ميسون ظل صامتا ، لا يعقب بكلمة على قولها ٠

وتراءت له على البعد لافتة مضاءة بأنوار النيون عليها هذه الكلمات :

« مرحبا بكم فى مطعم الاكواخ » ٠

وانعرفت كارول الى ساحة الانتظار ، وأوقفت السيارة ، ونزلا منها ٠ وحين كانت توصد الباب أومأ ميسون الى سيارة تقف عند باب المطعم ، يشع ضوء أحمر قوى من مصباح فوق سطحها ، وقال :

ـ يبدو أيضا ان رجال الشرطة يتناولون طعامهم هنا ٠

فقالت : ـ نعم ٠٠ فرجال داورية الطرق الزراعية يأكلون هنا عادة ٠

ـ ولكن ليست هذه هى سيارة الداورية ٠

ولاذت كارول بالصمت ، وأخذ ميسون يـذراعها

ودخلا الى المطعم ٠

وخفت الى استقبالهما جرسونة ترتدى ثوبا مزركشا اسبانى الطراز ، ومشت تتقدمهما الى مائدة فى ركن القاعة .

وفجأة ، ندت كارول من صدرها آهة تعجب مكتومة وانفلتت من ذراع ميسون ، واتجهت الى مائدة فى الركن الايسر ، يجلس اليها ثلاثة رجال ٠

ورفع اليها أحد الرجال الثلاثة عينيه ، وشـــاعت ابتسامة فى وجهه ٠ كان عريض المنكبين ، له شارب وخطته لمسات من الشيب ، وعينان ذات نظرات حادة نفاذة ٠

وسمع كارول تهتف بالرجل : ــ هالو بابا ٠٠ ليت شعرى ماذا تفعل هنا ٠٠ ؟

ونهض الرجال الثلاثة واقفين ٠ وبرز ميسون من وراء كارول ، وانحنى رأسه يحيى ذا الشارب الرمادى وقال ،

ــ مستر روجر بيربانك فيما أعتقد ٠٠

وأسرعت كارول تقول : ــ بيرى ميسون يا أبى ٠٠ المحامى ٠٠

وصافح بيربانك المحامى بيده القوية ، وهـــزها بحرارة ٠

وقال ميسون وهو يبتسم فى وجه أحد الرجليـــن الاخرين

ــ لفتنانت تراج ٠٠ اسمح لى أن أقدم اليك كارول بيربانك ٠٠ وأعتقد أن هذا السيد الذى فى رفقتك احد رجال فرقة جرائم القتل ٠

وقال تراج معترفا : ــ جورج آفوج ٠٠

وتردد برهة ، ثم مالبث أن أردف :

ـ خبير البصمات ٠
وصافح ميسون خبير البصمات ٠
وقال بيربانك فى رقة ودماثة : ـ هلا تفضلت بالجلوس ٠٠
وأومأ الى الجرسونة ، فأقبلت مسرعة تحمل مقعدين ٠
وقال ميسون وهو يستوى على مقعده :
ـ كدت أموت جوعا فجئت اتناول الطعام ٠

وقال تراج فى جفاء يخاطب بيربانك :
ـ لقد جاءتك النجدة بأسرع مما تتصور يامستر بيربانك ٠
فرفع بيربانك حاجبيه متسائلا وقال : ـ النجدة ٠٠ ؟
ـ نعم ٠٠ محاميك ٠
فهز بيربانك رأسه وقال : ـ أحسبك مخطئا فى هذا ، فانى لم أرسل فى استدعاء مستر ميسون ٠
فانبرت كارول تسأل تراج : ـ ألم تبلغه بعد بما حدث ٠٠ ؟
فأجابها تراج : ـ انى لم أصل الا منذ برهة وجيزة ، فلم يتسع لى الوقت الا لتوجيه القليل من الاسئلة ٠
وسأل بيربانك ابنته : ـ يبلغنى بأى شىء ٠٠ ؟

وتدخل تراج فى الحديث مقاطعا بقوله :
ـ لحظة واحدة يامستر بيربانك ٠٠ ان من الضرورى أن نعرف بالضبط أين كنت ، وما الذى كنت تفعله بالامس ـ بعد الظهر وفى المساء ٠ وحسبك انك سوفت طويلا فى الاجابة ، فعليك أن تبادر الان بالرد على سؤالى ، فقد آن لك أن تتكلم ٠

فقال بيربانك : ـ هذا عجيب ٠٠ ! ماالذى جعل لتحركاتى هذه الاهمية عندك ٠٠ ؟

فانبرى ميسون يقول : ـ لحظة واحدة أيها السادة ٠٠ يجب أن نكون منصفين ٠

وبادرت كارول تقول : ـ اسمع يا أبى ٠٠ يجب أن تصارح هؤلاء السادة بالمكان الذى كنت فيه بالضبط ، ولكنك لست مرغما على أن تفضى اليهم بأسماء الاشخاص الذين كانوا معك اذا رأيت أن تكتمها عنهم ٠٠ نعم ٠٠ يجب أن تذكر لهم أين كنت ، ومتى ذهبت الى هناك ٠٠ ان الامر مهم جدا ٠

وقال ميسون فى بساطة : ـ فريد ميلفيلد قتل على ظهر يختك ٠

وبان الضيق فى وجه تراج وقال :

ـ هذا جزاء تلطفى معك ٠٠ ! كان ينبغى أن أذهب بك الى مقر الشرطة لاستجوبك هناك ٠

وهتف بيربانك فى دهشة : ـ فريد ميلفيلد ٠٠ ؟

ـ نعم يا أبى ٠٠ وقد أمضينا فترة الظهيرة نبحث عنك دون جدوى ٠

فسألها تراج : ـ اذن فأنت التى رأيت أن تصحبى معك محاميا عند قدومك الان ٠٠ ؟

وحدقت فيه بنظرات ثابتة وأجابت :

ـ نعم ٠٠ هذا هو مارأيت ان افعله ٠

وقال بيربانك : ـ ما الذى يدعو انسانا الى قتل فريد ميلفيلد ٠٠ ؟ هل أنت متأكد يا ليفتنانت من أنه قتل ٠٠ ؟

فقالت كارول : ـ ألا تثق بقولى يا أبى ٠٠ ؟ أرجوك أن تصارحهم بكل شىء ٠

وتحول بيربانك الى الضابط قائلا :

ـ فلنستمع أولا الى مايقوله الليفتنانت تراج ٠

وانبرت كارول تقول فى انفعال وصوت متهدج مخاطبة تراج :

ـ ان أبى لم يكن فى اليخت على الاطلاق بعد ظهر الامس ٠٠ كان ـ مندمجا فى اجتماع سياسى خطير ٠٠ هناك أمور يجب أن تظل فى طى السرية المطلقة ، وحتى أمام هذه الظروف لا أملك أن أصارحك بالتفاصيل ٠٠ ولكن هب أن أبى كان فى ذلك الوقت مجتمعا بجماعة من الزعماء السياسيين فى سكرامنتو ، وهب أن هؤلاء الزعماء كانوا يصرون على ان يبقى هذا الاجتماع محاطا بالكتمان التام فانه فى هذه الحالة لن يستطيع ان يكاشفك بأسمائهم ، وحتى لو فعل فانهم هم انفسهم سيبادرون الى الانكار اذا سئلوا فى ذلك . فلنفترض اذن انهم اتخذوا كل اسباب الحيطة حتى يتأكدوا من السرية ، فاختاروا للقائهم فندقا من فنادق السيارات ، على الساحل الغربى ، خارج المدينة بمسافة كبيرة وانهم امضوا اربعا وعشرين ساعة مجتمعين معا ، يتناقشون ويدرسون ويضعون الخطط ، ولنفترض أيضا أن الاجتماع انفض منذ وقت قصير ـ ألا يكون من الطبيعى أن يمر أبى بهذا المطعم فى طريق عودته الى لوس أنجلوس ليتناول الطعام ٠٠ ؟ لقد خطرت لى هذه الفكرة فجئت أنا نفسى الى المطعم ، وفعلا عثرت على أبى كما ترى ٠

فقال تراج وعلى شفتيه بسمة متهكمة :

ـ قصة مسلية ٠٠ ! مسلية جدا ٠٠ ! اذن فأنت ترين أن هؤلاء الرجال سينكرون فى اصرار انهم حضروا هذا المؤتمر ٠٠ ؟

فأجابت ، ـ هذا لاشك فيه ٠٠ سينكرون باصرار ٠

فقال تراج : ـ معنى هذا اننا سنضرب فى متاهة تضل

فيها الاقدام ٠٠ ! اسمعي ٠٠ اذا كان ماتقولين صحيحا ، فيجب ان نعرف الحقيقة بحذافيرها وتفصيلاتها ويجب ان تتاح لنا فرصة مراجعة كل كلمة تقال والتحقق منها.

وكان صوت تراج جافا صارم النبرات ٠

وهتفت كارول : ـ بابا ٠٠ أتوسل اليك أن تكاشفهم بكل شيء ٠

ولم يقل بيربانك شيئا ، وانما تطلع الى ابنته وقد انعقد جبينه غضبا ٠

وقالت كارول ، ـ فليكن اذن ٠٠ ! اذا كان لابد لى أن اتكلم فلن أخفى شيئا ٠٠ يمكنك أن تراجع كل شيء بنفسك ٠٠ الموتيل الذى أعنيه هو « موتيل البحر والشمس »بين فينتورا وسانتاباربارا ٠٠ انه تلك الاكواخ التى تقع على اليسار من ٠٠

فقاطعها تراج : ـ انى أعرفه ٠٠ اذن ففى هذا الموتيل عقد المؤتمر ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ ويمكنك أن تتحقق من ذلك بنفسك ٠

فالتفت تراج الى بيربانك ، وقال يسأله :

ـ ألديك ماتحب أن تضيفه الى هذا ٠٠ ؟

وبدا بيربانك غاضبا وهو يقول :

ـ وما الذى تبقى لدى بعد أن هتكت ابنتى الستر عن كل هذه الاسرار ٠٠ ؟ ولكنى لن أعزز بكلمة ماقالت ٠٠ ! اذا سألتنى عن شيء فسوف أنكر كل كلمة نطقت بها كارول ٠

وتحول تراج الى كارول يسألها : ـ ألديك دليل على ما تقولين ٠٠

طبعا لدى دليل ٠٠ هذا اذا أسرعت بالتوجه الى الموتيل ٠٠ هناك ستجد منافض السجائر ملأى بالاعقاب،

وستجد أكداسا من زجاجات الشراب الفارغة ، ويمكنك طبعا أن ترفع ماتشاء من بصمات ٠٠ لقد طلبنا من مديرة الموتيل أن تبقى كل شيء على حاله ٠٠ بل لقد نسى أبى أدوات الحلاقة على رف الحمام ٠

فهتف بيربانك : ــ اللعنة على ذاكرتى ٠٠! انني دائما انسى أدوات الحلاقة فى كل فندق أنزل فيه ٠

فقال تراج فى خشونة : ــ أما من دليل جــدى لديكم ٠٠ ؟ ان أدوات الحلاقة قرينة تافهة ٠

فقالت كارول : ــ اننا لم نجد مفتاح الكوخ فى قفل الباب ، فهل هو معك يا أبتاه ٠٠ ؟

ودس روجر بيربانك يده فى جيب سترته ، وراح يفتش فيه ، ثم أخرجها فاذا فيها مفتاح عليه اسم الموتيل ورقم الكوخ ٠

وتناول تراج المفتاح ، وتأمله برهة ، ثم دسه فى جيبه ، وأزاح مقعده الى الوراء ونهض واقفا ٠

وأشار تراج الى الجرسونة ، فلما أقبلت قال لها :

ــ قدمى الشيك الى هذا السيد النبيه الذكى ٠٠ !

وباصبع غاضبة متوعدة أومأ الى بيرى ميسون ٠

الفصل السابع

حين رجع بيرى ميسون الى مكتبه فى ذلك المساء، راى ضياءا من الضوء يتسرب من تحت عقب الباب .

دس المفتاح فى القفل ، وأداره ، فى حرص وحذر ، ثم دفع الباب يفتحه ، وعيناه تأخذان الغرفة بنظرة شاملة .

كانت سكرتيرته ـ ديلا استريت ـ جالسة فى مقعده أمام مكتبه ، مسندة رأسها الى ذراعها فوق حافة المكتب ..

وكانت غارقة فى نوم عميق .

وألقى ميسون بيده فى رفق فوق شعرها ، ومسح عليه بأنامله فى رقة ، وقال فى صوت خافت :

ـ ألا تنوين أبدا أن تعودى الى بيتك .. ؟

وفتحت عينيها مجفلة ، وحملقت فى الضوء المنبعث من مصباح المكتب ، ثم ابتسمت فى وجه ميسون ، وغمغمت :

ـ كنت متلهفة الى أن أعرف ماحدث ، فكان لابد لى أن أنتظر .

ـ أولى بك أن تقرى بالحقيقة .. انك انتظرت لانك توقعت اننى قد احتاج شيئا فأتلفن الى المكتب ...

هل تعشيت ..؟

ـ كلا .

ـ وهل تغديت ٠٠ «

ـ جاءتنى جيرتى ببعض الساندوتش وزجاجة من اللبن ٠

ـ اذن ستبقين معى لتتعشى سويا ٠

فسألته : ـ ماالذى جد من الامور ٠٠ ؟

فتأملها برهة ، ورأى حول عينيها خطوطا تدل على الارهاق ، فقال لها :

ـ الجديد فى الموقف هو انك ستعودين الى دارك ، وتنامين ملء عينيك ٠

فسألته : ـ وما الساعة الان ٠٠ ؟

ـ بعد الحادية عشرة بقليل ٠

ـ يا الهى ٠٠ ! لقد نمت اذن أكثر من ساعة ٠

ـ وأين بول دريك الان ٠٠ ؟

ـ رجع الى بيته ٠

ـ وستحذين حذوه ٠٠ فهيا اجمعى حاجياتك ٠

فقالت : ـ لقد خشيت أن تتصل تليفونيا فلا تجد أحدا ٠

ـ وهل غاب عنك أنى أعرف رقم تليفون مسكنك ٠٠ ؟ أما كان فى وسعى أن أتصل بك هناك ٠٠

فسألته : ـ انك لم تحدثنى عما جرى بينك وبينها ٠٠ ؟ أعنى كارول بيربانك ٠٠ ؟

ـ ركبنا السيارة الى الشاطىء الغربى ، وتوقفنا عند موتيل رائع اسمه « موتيل البحر والشمس » ، وهى تسمية صادقة ، وان كانت هبات الريح هناك باردة لاذعة ٠

ـ وهل عثرت على روجر بيربانك ٠٠ ؟
ـ نعم ٠٠ ولكن ليس فى الموتيل ٠
ـ أين كان اذن ٠٠ ؟

ـ فى مطعم « الاكواخ » فى شارع فينتورا .. على مسيرة ساعة ونصف من المدينة ٠٠ لقد اجتمع بيربانك فى الموتيل بجماعة من الزعماء السياسيين من سكرامنتو ، وكانوا حريصين على أن يتم الاجتماع فى جو بالغ من السرية والتكتم ٠ ولذلك حرص بيربانك على أن يفهم الناس أنه موجود فى بخته ، ولو ان أحدا من هؤلاء الزعماء سئل عن المكان الذى أمضى فيه تلك الليلة لانكروا جميعا انهم ذهبوا الى الموتيل ٠

فتساءلت : ـ وما الداعى الى كل هذا التكتم ٠٠ ؟ العلهم يتآمرون ضد المحافظ ٠٠ ؟

ـ هذا مالا أدريه ، وان كان أسلوب كارول فى رواية القصة يمكن أن يحمل على هذا الظن ٠

وأطفأت ديلا الانوار ، وغادرا المبنى معا ٠

واستطرد ميسون يقول :

ـ وقد اقتفى اللفتنانت تراج ومعه خبير للبصمات يدعى آفون آثار بيربانك الى هذا المطعم قبل وصولنا بدقائق قليلة .

ـ وماالذى حدث اذ ذاك .. ؟

ـ توسلت كارول الى ابيها ان يصارح تراج بالمكان الذى كان فيه ، واخيرا كف الاب عن الادعاء بأنه كان موجودا فى موتيل « البحر والشمس »

وقالت ديلا : ـ الحق انه موقف حرج شاذ ـ أعنى أن يقول انسان للشرطة أنه كان فى مكان معين ، ومع أشخاص معينين ، ثم اذا بهؤلاء الاشخاص ينكرون أنهم

كانوا معه فى هذا المكان ٠

فقال ميسون موافقا : ــ صدقت ٠٠ وبالنسبة الى تراج كان الامر معضلة ايضا ٠ والادهى من هذا أنه يواجه فى هذا الموقف جماعة من عتاة السياسيين الذين يحسب المرء لنفوذهم حسابا وأى حساب ٠ فهو أما أن يأخذ بكلمة بيربانك قضية مسلما بها دون جدل أو نقاش ، واما أن يقوم بتحرياته المألوفة ٠ فان بدأ تحرياته فسوف يثير غضب هؤلاء السياسيين ، وربما أطاحوا به وأقصوه عن منصبه ٠

فسألته ديلا : ــ ألم تكن هناك قرينة تؤيد اقوال كارول ٠٠ ؟

ــ بل كانت هناك قرينة قوية حاسمة ٠ ومما يسترعى النظر أن هذه القرينة ظهرت فى لحظة نفسية محسوبة ومقدرة ببراعة بحيث تثير جوا من الاقتناع ٠

ــ ما الذى تريد أن تقول ٠٠ ؟

ــ دفع بيربانك يده فى جيب سترته ، وحين أخرجها كان فى قبضته مفتاح المكان الذى انعقد فيه المؤتمر ٠ ولم يكن هناك شك فى أنه مفتاح الكوخ لان اسم الموتيل كان محفورا عليه ، وكذلك رقم الكوخ ٠

ــ وما الذى قاله تراج فى هذا الشأن ٠٠ ؟

ــ اقتنع طبعا ٠٠ اقتنع الى درجة جعلته يهب واقفا ، وينطلق من المطعم وهو يزمجر فى وجهى ٠

فضحكت ديلا وقالت : ــ انه لن يغفر لك تدخلك فى هذه القضية ٠

ــ ومتى غفر لى ٠٠ ؟ والان ٠٠ اسردى على ما أسفرت عنه تحريات بول دريك ٠

فأجابت ديلا : ــ لقد كتب لك تقريرا بنتائج تحرياته ،

وقد جئت به معى فى حقيبتى ٠

ـ على به اذن ، وسوف أتصفحه ونحن نتناول الطعام ٠

وتناول منها ميسون التقرير ودسه فى جيبه ، ثم تأبط ذراعها ، ومضيا يجتازان الشارع التاسع حتى انتهيا الى مطعم أسبانى قريب اعتادا أن يختلفا اليه من حين لاخر ٠

وأقبل عليهما صاحب المطعم هاشا وقد أشرق وجهه ، وقال مرحبا بلكنته الاسبانية اللطيفة الوقع فى الاسماع :

ـ آه ٠٠ مستر ميسون العظيم ٠٠ ! ومس ديلا استريت الحسناء ـ الفاتنة ٠٠ مرحبا بكما ٠٠ ! الليلة سيقدم اليكما بيير طعاما صنعه بيديه ٠٠ !

فقال ميسون باسما : ـ هذا شرف عظيم لنا يابيير ٠٠ والان علينا بالشراب ريثما تعد الطعام ٠٠ واياك ان تنسى شرائح اللحم المتبلة بالبصل والبهارات ٠

ـ ستكون معدة خلال دقائق ٠

ـ شكرا لك ٠

واستوى ميسون على مقعده ، وتناول رشفة كبيرة من المارتينى ، وأخرج من جيبه المظروف الذى تركه له بول دريك ، ونثر على المائدة ما فيه من أوراق وصور فوتوغرافية ، وبدأ يتصفحها ٠

وكان هذا هو نص التقرير :

تقـرير

هذا التلخيص الذى أمهد به لتقريرى يتضمن النقط الاساسية للتفصيلات التى سـأوردها فيما بعـد فى الصفحات التالية ٠

روجر بربانك رجل من كبار الماليين ، وان كان بعيدا عن حمى المضاربات المالية ٠ أما فريد ميلفيلد وهارى فان نايز فهما اللذان أقنعا بيربانك بأن يمول مشروع تلال

سكيز وان لم أعرف بعد على وجه اليقين طبيعة هذا المشروع ، غير انى أعتقد أنك كنت مصيبا فى الهامك حين خطر لك أن للمشروع علاقة بالبترول .

اعتقد ان البوليس لم يتصل حتى الان بفان نايز . وقد وفق رجالى الى العثور عليه فى فندق الكورنيش وعيونهم الان عليه حتى لا يفلت منهم .

جريمة القتل ارتكبت فى يخت بيربانك يوم الجمعة الماضى فى ساعة مبكرة من المساء وهو يخت كبير يصلح للابحار فى عرض البحر طوله ٣٥ قدما . ويتخذ منه بيربانك ملاذا للانزواء واعتزال الناس ، وان لم يسافر به من قبل . ومن عادته أن يختلف الى يخته فى ليالى الجمعة من كل أسبوع . فاذا ما ارتفع المد خرج به الى البحرمرتادا المناطق المغطاة بالطين والرمل لكى يروح عن نفسه بصيد الحيتان بطريقة قذف الرمح . فاذا ماانحسر المد وبدأت المياه تنخفض ألقى مراسيه في مدخل القناة ، وشغل نفسه بقراءة الكتب ودراسة التقارير . أو الاستلقاء فى كسل وتراخ .

وفى بعض الاحيان يزوره فى اليخت شاب يدعى بلتن هو الساعد الايمن لبيربانك ، لكى يعرض عليه بعض الرسائل الهامة المستعجلة التى لا تحتمل تأخيرا .

وقد سبق لميلفيلد ان جاء الى اليخت مرة أو مرتين . ويبدو ان ذلك كان بناء على موعد سابق . وفى احدى المرات جاء بيربانك الى اليخت وفى صحبته فان نايز .

وبيربانك رجل جسور فيما يتعلق بشؤون البحر . فليس فى يخته موتور اضافى لاستعماله فى حالة الطوارىء ، كما أن اليخت مزود بموتور عتيق الطراز ، وبه قارب صغير بموتور خارجى لاتزيد سعة خزانه عن

خمسة جالونات من البنزين ، وحتى طهى الطعام والتدفئة يتمان بواسطة فرن يستعمل الخشب لاشعاله. أما الاضاءة فتستعمل فيها الشموع .

وقد عثر على الجثة عند الجانب الايمن من اليخت بجوار الكابينة ، ولكن هناك من الدلائل ما يشير الى أن الجريمة ارتكبت فى الجانب الايسر . فلما انحسرت المياه وجاء الجزر وارتطم بالقاع تدحرجت الجثةالى الناحية الاخرى .

ونشأ الموت عن ضربة عنيفة ساحقة على مؤخرة الرأس ، ورغم ما بذلت من جهد عجزت عن معرفة الكثير من تفاصيل الحادث ، اذ مازال البوليس يتكتم الامر . على أن هناك شيئا مؤكدا وفقت الى معرفته ، وهو أن الشرطة عثرت على أثر حذاء نسائى ملوث بالدم على الدرجة السفلى للسلم الذى يصل بين سطح اليخت والكبائن ، وفى وسط الدرجة تماما . ويعلق البوليس على هذا الاثر أهمية كبرى .

وقد حصلت على كل ما يتعلق بنادى اليخت من اسماء اعضائه وعناوينهم . وموقعه . كما حصلت على رسم تفصيلى لليخت نفسه . وكل هذا مرفق مع تقريرى هذا ، فضلا عن صورة من المذكرات التى وافانى بها اعوانى .

هذه خلاصة وجيزة لنتائج التحريات التى قمت بها . وانى فى انتظار تعليماتك اذا رأيت أن تتصل بى . وقد ذكرت لى ديلا انها لاتعرف متى تفرغ من عملك وتعود الى مكتبك ـ بول » .

* * *

فرغ ميسون من تلاوة هذا الملخص وأخذ يتصفح الاوراق المرفقة به ، ويتأمل الصور الفوتوغرافية بنظرة فاحصة . وديلا استريت تتابعه ببصرها صامتة ، وهى

تتناول من الكوكتيل رشفة بعد رشفة ، وتدخن سيجارتها فى نفثات طويلة تتلوى سحائبها أمام وجهها .

وجاء بيير بصحاف الطعام ، وساءه انيرى ميسون غارقا فى القراءة ، منصرفا عن النظر أو الحديث مع سكرتيرته الحسناء ، فزوى ما بين حاجبيه وقال فى شهامة وهو يتامل ديلا ويبدو مبهورا بحسنها :

ــ انى لاضحى بذراعى اليمنى لكى يرتد بى العمر الى الوراء عشرين عاما .. !

على أنه مالبث أن أردف مستدركا :

ــ ولكن لا .. فلو انى كنت مبتور الذراع لما حفلت بى مس ديلا استريت .

ورفع ميسون بصره عن الاوراق التى بين يديهونظر الى بيير ضاحكا ، ثم ساله :

ــ انى أعرف ان لتليفونك حبلا طويلا ، فهل لك أن تاتى به الى مائدتى .. ؟ فتنهد بيير فى أسى وقال :

ــ دائما منهمك فى العمل ... ! الا تريح نفسك قليلا .. ؟

وجاء اليه بالتليفون ، ووضعه على المائدة أمامه .

واتصل ميسون ببول دريك ، وقال يخاطبه فى صوت هامس لا يتجاوز نطاق المائدة الجالس اليها :

ــ اسمع يابول .. اكتب هذا الاسم فى مفكرتك .. ج . س . لا سنج .

ــ كتبته ... فما الذى تريد منه ... ؟

ــ أكتب أيضا اسم « موتيل البحر والشمس » على الطريق بين فينتورا وسانتا بربارا ... هذا الرجل هو الذى استأجر ليلة الامس الكوخ رقم ١٤ فى هـــذا الموتيل ... والان أريد أن أعرف المزيد عن مستر لا

سنج ... اجمع عنه كل ما تستطيع من معلومات .

ـ اطمئن ... سابادر الى العمل فورا .

فقال ميسون : ـ لقد فرغت لتوى من قراءة ملخص التقرير ... وبهذه المناسبة من الذى عثر على الجثة ... ؟

ـ رجل من رعاة الاغنام يدعى بالرمو اراد ان يقابل ميلفيلد ، وكان يعلم أنه موجود فى اليخت .

فساله ميسون : ـ وكيف تسنى له أن يصل الى اليخت ... ؟

فضحك دريك وأجاب : ـ ان بالرمو فيما يبدو رجل مقتر بخيل ، ولهذا لم يشا أن يستاجر قاربا يحمله الى اليخت ، فاتى معه فى سيارته بقارب يملكه من المطاط من الطراز الذى يطوى واستقله الى اليخت ... ففى تلال سكينر بحيرة لصيد البط ، فكان لبالرمو قارب مطاطى يستعمله فى الصيد ، فما كان منه الا أن أتى به معه .

وساله ميسون : ـ وكل هذا لكى يوفر خمسين سنتا أجر العبور ...

ـ تلك هى قصته ، وان لم أتحدث اليه بنفسى ، ولكنى عرفت هذا من صديق لى من مندوبى الصحف ... وثمة مسألة اخرى يابيرى .. لقد اخبر فانـنايز كاتب الاستعلامات بالفندق الذى ينزل فيه أنه لو لم يمنع مسز ميلفيلد من أن تستقل الطائرة بعد ظهر الامس الى سان فرانسسكو لوجدت نفسها فى مازق خطير .

ـ وكيف عرفت بهذا ... ؟

ـ كان أحد أعوانى واقفا يتسكع بجانب مكتب الاستعلامات فتناهت هذه الكلمات صدفة الى سمعه .

ـ هذه معلومات قيمة يابول ، وسوف أرى مايقوله

فان نايز فى هذا الشان ، وسابادر اليه الان على الفور ، قبل ان يتصل به البوليس .. قلت لى انه نازل فى فندق الكورنيش .. ؟

ـ هذا ماورد بآخر تقرير وصل الى .

ـ ومتى وصل اليك هذا التقرير ... ؟

ـ منذ ثلاثين دقيقة فقط .

وأعاد ميسون سماعة التليفون الى حاملها ، فتحولت اليه ديلا تساله :

ـ والان حدثنى عن كارول ، وما فعلت بك ... ؟

فدس يده فى جيب معطفه ، وأخرج رزمة أوراق البنكنوت التى أعطتها له كارول ، والقى بها على المائدة أمامه ، فسالته ديلا :

ـ ماهذا ... ؟

ـ لحساب النفقات .

ـ يبدو انها تصورت انك سوف تنفق أكداسا مكدسة من المصاريف .

ـ ألا يبدو الامر غريبا عندك ... ؟ فكرى فى هذا ياديلا ... هذه الرزمة جديدة ، ومازالت محزومة بشريط البنك ، وعليها اختامه ، فمتى سحبتها من البنك اذن ... ؟ أغاب عنك ان اليوم هو السبت ، وان البنوك فى عطلتها الاسبوعية ... ؟

فهتفت : ـ آه .. تريد ان تقول ان كارول لا بد أن تكون قد سحبت المبلغ قبل ذلك .. أى يوم الجمعة ... ؟

ـ تماما ... هذا هو ما أعنية .

ـ ولكنها لم تعرف بوقوع جريمة القتل الا بعد فترة الظهر من يوم الجمعة اليس كذلك ... ؟ فلماذا سحبت المبلغ قبل وقوع الجريمة ... ؟ هل كانت تتوقعها أو أن

الجريمة وقعت قبل ظهر الجمعة ؟

فابتسم ميسون وأجاب : ـ انى لم أسالها ... بل الواقع انى كنت حريصا على أن أتحاشى توجيه هذا السؤال اليهـــا .. والان ماعساك تفعلين ياديلا اذا وجدت نفسك تواجهين موقف اصطناع دليل لاثبات البعد عن مكان الجريمة ساعة وقوعها ... ؟

ـــ اتريد ان تقول انها لفقت دليلا لاثبات البعد ..؟

ـ هذا هو ما أعنى ... وليس ثمة دليل هو أقوى من أن تزعمى أنه كان هناك مؤتمر سياسى سرى حضره جماعة من السياسيين حريصين على اخفاءشخصياتهم، وعلى انكار انهم حضروا هذا المؤتمر . ويدعم هذا الدليل ان تستدرجى الى المكان الذى انعقد فيه المؤتمر شاهدا محترما لتريه زجاجات النشراب الفارغة ، والمنـــافض المليئة باعقاب السجائر ، والحمام الذى تناثرت فيه المناشف المستعملة ويضفى على هذه القرائن لمسة فنية رائعة ان تهتفى : « آه .. هذه هى ادوات الحـــلاقة الخاصة بابى ... نسيها هنا . » ـ ألا ترين فى كل هذا اخراجا مسرحيا ممتازا ... ؟

ـــ بل ممتاز جدا .

ـ وفى اللحظة المناسبة يعثر البوليس على الاب فى المطعم ، ولكن الاب زاهد فى اثبات بعده عن مكان الجريمة ، ولكنه يضطر الى هذا تحت ضغط الظروف وفجأة يمد يده فى جيبه ليخرج مفتاح الكوخ الذىعقدفيه المؤتمر ـ الحق انها خطة بديعة مدبرة بدهاء لاثبات البعد عن مكان الجريمة ... الست معى فى هذا ... ؟

ـــ اتريد ان تقول ان كل هذا كان ملفقا زائفا .. ؟

ـ لا أدرى بعد ... كل ما هنالك أننى أسرد الوقائع ،

وأحللها ، وأرتب النتائج المنطقية .

ـ ولكن ألا يستطيع البوليس أن يتحقق من صحة هذه المعلومات أو زيفها ... ؟

ـ هل تسألين عما اذا كان يستطيع او عماذاينوى ان يفعل ... ؟

ـ وأى فرق بينهما ... ؟

ـ فرق كبير ... كيف تتصرفين أنت اذا كنت من رجال الشرطة ، وطلب اليك أن تقررى ما اذا كان من الصواب أن تمزقى القناع علانية عن مثل هذا المؤتمر السرى الخطير الذى حضره جماعة من الزعماء السياسيين ... ؟ هل تقدمين ... ؟

فاجابت : ـ الواقع اننى سوف أتردد .

فقال ميسون : ـ تماما ... وهذا هو ما قدرته كارول .

ـ اذن فهى فتاة على غاية من الذكاء .

ـ ولم لا يكون أبوها هو الذى على غاية من الذكاء ... ؟ ومهما يكن فانه يهمنى جدا أن أكتشف الحقيقة ، وأن أتبين أيهما الداهية الذكى ... والان افرغى من طعامك حتى تعودى الى بيتك لتنامى .

فابتسمت له عبر المائدة وقالت :

ـ وهل أرضى أن أدعك تمضى وحدك الى فندق الكورنيش ... ؟ انك ستكون فى حاجة الى لاسجل ما يدور بينك وبين هذا المدعو فان نايز .

فقال لها ضاحكا : ـ اذا كنت تفعلين هذا طمعا فى أجر اضافى فاعلمى اذن أن أحلامك قد طاشت .

فأومأت بأصبعها الى رزمة البنكنوت وقالت :

ـ ولم لا تضيفها الى حساب النفقات ... ؟

فقال : ـ فى هذا أنت على حق دون شك .

الفصل الثامن

رفع كاتب الاستعلامات فى فندق الكورنيش رأسه عن السجل الذى بين يديه ، وأجاب على سؤال ميسون بقوله :

ـ مستر هارى فان نايز ... ؟ نعم ياسيدى ... انه يقيم فى الغرفة رقم ٦٠٨ .. أتحب أن تترك له رسالة ... ؟

ـ كلا ... بل أرجوك أن تتصل به وتخطره بوجودى .

ـ أبينكما موعد ياسيدى ... ؟

ـ كلا .

ـ ولكن الوقت متاخر جدا .

فاجابه ميسون فى اقتضاب : ـ انى أعرف كم الساعة الان .

وتردد الكاتب برهة ، ثم تناول سماعة التليفون وتحدث فى البوق :

ـ لم أكن أعرف ياسيدى انك أويت الى الفراش ... حسنا .

ثم التفت الى ميسون قائلا :

ـ يمكنك أن تصعد اليه يامستر ميسون .

واستقل ميسون المصعد الى الطابق السادس ،ومعه ديلا استريت ، ولم يكن من الصعب عليه أن يهتدى الى الغرفة رقم ٦١٨ ، فقد كان هارى فان نايز واقفا ببابها فى الانتظار .

وقال فان نايز وهو يمد يده الى ميسون يصافحه فى حرارة :

ـ مستر ميسون فيما أعتقد ... ؟ وهذه مسز ميسون ... ؟

ـ بل مس استريت .

ـ آه ... معذرة .. تفضلا بالدخول .. واغفرا لى هذه الفوضى التى تبدو فيها الغرفة ، فما كنت أتوقع قدوم أحد من الزائرين ... تفضلى بالجلوس فى هذا المقعد يامس استريت ، وسوف تجدينه مريحا بعد أن أرفع عنه هذه الصحف والمجلات المكدسة .

وكان صوته رقيقا ، لطيف الوقع فى الاسماع ، ومعبرا ، ونبراته تنساب فى دماثة ووداعة .

اما عيناه فكانتا بالغتى السواد الى درجة يتعذر معها على المرء أن يستشف بواطنه ، ولكن كان له فى صوته عوض عن هذا ، فهو رجل اذا تكلم فاضت نبراته بالحيوية والتدفق وقوة التعبير ، وحتى خطاه وهو يدور بالغرفة ينسقها كانت رشيقة كأنها نغمة موسيقية لطيفة .

وقال له ميسون يمازحه : ـ أتحتفى بهذا الاهتمام بكل من يزورك ... ؟ ألا يجوز أننا باعة متجولون أو من طالبى الاحسان ... ؟

وتالقت على شفتيه ابتسامة لطيفة وقال :

ـ وهبك كنت كذلك يامستر ميسون ... ؟ انك تجشمت مؤونة زيارتى فى ساعة غير مناسبة ، فاذا كانت لمهمتك من الاهمية عندك ما جعلك تضحى بوقتك على هذه الصورة ، فلا أقل اذن من أن أقابل هذه التضحية من جانبك بما ينبغى من الحفاوة والترحيب .

فقال ميسون موافقا : ـ هذه وجهة نظر على أية حال ، ولكنك لا تعرف من أكون ، ولا تعرف الباعث على هذه الزيارة .

ـ كلا .

ـ اننى محام .

ـ ميسون .. ؟ ميسون .. ؟ لعلك بيرى ميسون .. ؟

ـ اننى هو بيرى ميسون .

ـ حقا ... ! لقد سمعت عنك كثيرا يامستر ميسون ... ! لقد ذكرت لى دافن انك زرتها .

فقال ميسون متسائلا : ـ دافن ... ؟

ـ اعنى مسز ميلفيلد .

ـ وبسببها جئت أزورك الان ... ان لك بها معرفة وثيقة ... ؟ اليس كذلك .. ؟

ـ طبعا .. طبعا .

ـ وهل كنت تعرف زوجها ... ؟

ـ معرفة قوية يامستر ميسون .

فساله ميسون فى اقتضاب :

ـ اذن لماذا عدلت مسز ميلفيلد عن رأيها بشان السفر من سان فرانسسكو بعد ظهر يوم الجمعة الماضى ... ؟

وعجز فان نايز عن أن يجرد صوته من امارات الانفعالات ، وان ظل وجهه وعيناه يكسوها قناع جامد .

ـ انى آسف جدا .. ما كنت أعتقد ان أحدا عرف بهذا .

وكانت نبراته ناطقة حقا بالحيرة الصادقة .

وساله ميسون : ـ هل لى أن أسالك تفسيرا لما حدث ... ؟

ـ أخشى أن لايكون لهذا يامستر ميسون اية علاقة على الاطلاق بالموضوع الذى تتولاه .

ـ اتريد ان تقول أنه لاشأن لى بهذا ، وانى اتدخل فيما لا يعنينى .. ؟

ـ أبدا .. أبدا .. انك تفسر كلماتى على غير ما أريد يامستر ميسون . كل ما هنالك اننى لست فى حل من أن أصارحك بكل ما أعرف .

ـ ولم لا ... ؟

ـ أولا لان هذه مسالة شخصية بحتة ، فقد كنت أنا الذى لحقت بها الى المطار ، وأقنعتها بالعودة . وثانيا لان لهذا الموضوع علاقة غير مباشرة بصديقى الراحل،ولو انه كان لايزال حيا لاستأذنته فى الامر ، اما وقد لقى حتفه فلا سبيل الان الى استئذانه .

ـ أتعنى فريد ميلفيلد ... ؟

ـ نعم .

ـ وهل للامر صلة به ... ؟

ـ انها مسالة عائلية .

قال ميسون : ـ اسمع يافان نايز ..اننى اكره أن اضرب فى متاهة تضل فيها الاقدام .. ان مايحقق فيه البوليس انما هو جريمة قتل ، ولذلك لن يدع حجرادون أن يقلبه وينقب تحته . وأنا أيضا أحقق نفس الجريمة ، وليس فى نيتى ابدا ان ادع حجرا دون ان انقب تحته .

فساله فان نايز فجاة : ـ هل لى أن أسالك كيف عرفت بما جرى فى المطار .. ؟

قـــال ميسون ، لاننى احقق فى جريمـــة مصرع ميلفيلد ، واظن أن لهذه الرحلة الملغاة علاقة بمصرعه .

ـــ أؤكد لك ان لا علاقة بين الامرين على الاطلاق .

ـ انى أفضل أن تدع لى الحكم فى هذا الشان .

فعاد فان نايز يقول فى اصرار :

ـ انك لم تخبرنى بعد كيف عرفت بحكاية هذه الرحلة الملغاة .

فاجابه ميسون فى اقتضاب : ـــ انى لست مجبرا على أن أخبرك .. ؟ اليس كذلك ... ؟

فقال فان نايز : ـــ وانا أيضا لست مجبرا على ان أجيب على سؤالك .

فتطلع اليه ميسون ، ثم قال :

ـــ فليكن اذن .. انى احاول ان اسلك معك سلوكا رقيقا ينطوى على المجاملة ، ولكنك أنت الذى تدفعنى الى سلوك الطريق الوعر ... انك ترفض أن تجيب على اسئلتى ، فهل تدرى ما سوف أفعل .. ؟ سأضع القصة كلها بين يدى الشرطة ، وأدع لهم أن يميطوا اللثام عن الحقيقة .

فقال فان نايز : ـــ وما الذى يدعوك الى اقحام نفسك فى هذه القضية .. ؟

ـ اننى أمثل موكلا يهمه أن يكشف غوامض هذا اللغز .

ـ وانا أيضا يهمنى أن أكشف غوامضه . فاذا كان للرحلة ارتباط به فلن أتردد لحظة فى الافضاء اليك بما تريد .

ـ صارحنى اذن بما تعرف ، وعندها أصارحك برأيى فيما اذا كان بين الامرين ارتباط أم لا .

وتطلع فان نايز الى ديلا استريت برهة ، ثم أخرج علبة سجائره ، وتناول سيجاره منها ، وسالها :

ـ أتدخنين .. ؟

فاجابته ديلا : كلا ... شكرا .

وتناول ميسون أيضا سيجارة من علبته . وأشعل كل منهما سيجارته ، ثم نظر اليه ميسون باسما وقال :

ـ أظن ان حكاية تناولك سيجارة واشعالها قد منحك من الوقت ما يكفى للتفكير ، فهلا اجبت الان على سؤالى .. ؟

فقال فان نايز ببساطة : ـ أصبت ... لقد منحتنى حقا وقتا كافيا ولذلك آن لى الان ان اجيب .

وساد الصمت برهة ثم قال فان نايز :

ـ أتعرف شيئا عن دافن .. ؟ اعنى عن طباعها وسلوكها .

ـ لا شىء على الاطلاق .

ـ اذن يجب أن تعرف انها امرأة هوائية متقلبة الطباع وذات عاطفة فوارة جامحة .

فقال ميسون : ـ لعلك تريد أن تقول ان لها نزوات النوريات .

ـ بل انها اشد من المرأة النورية جموحا وتقلبا . ولكن ما ان تجتاحها النزوة العاطفية العاصفة حتى تهدأ وتستقر . فنزواتها قصيرة الامد وان كانت نارية ملتهبة .

فساله ميسون : ـ أتراها تعانى الان احدى هذه النزوات العاصفة .. ؟

ـ كانت ثم شفيت .
ـ اكنت انت البطل .. ؟

فضحك فان نايز وقال : ـ انا .... ؟ انى لست الا مجرد صديق للعائلة ... انى ذلك الكتف الذى تلقى برأسها عليه لكى تبكى ، ولست أبغى لنفسى الا هذا . ان الرجل الذى أعنيه شاب من سان فرانسسكو . وفى هذه المرة قررت أن تحرق الجسور التى وراءها ... تركت لفريد الخطاب المعهود الذى يتلقاه الزوج عادة فى مثل هذه الاحوال ، وكانت موشكة على السفر الى سان فرانسسكو لتلحق بحبيبها ، تاركة لفريد ان يطلب الطلاق ، أو يخبط رأسه فى الجدار ان شاء ... هذه هى دافن وطبيعتها العاصفة : عند ما تستبد بها النزوة لا تبقى على شىء .

فقال ميسون : ـ أنك تتكلم وكان الامر عندها عادة مالوفة .

فاجابه فان نايز : ـ انها ليست عادة يامستر ميسون ، وان كنت لا أعرف كيف اعبر عما يجول فى نفسى .... ان دافن امرأة لا تعيش الا للحب .. فى كل لحظة من حياتها لا تطيق الا أن ترى نفسها غارقة فى الحب .

ـ ولكنها امرأة متزوجة ... ؟

ـ دعك من هذا يامستر ميسون ... : انك رجل واقعى ... ان الزواج ليس فى واقعه الا رابطة قانونية ... قد تكون له حقا لحظات براقة خلابة ، ولكنه فى أغلب ساعاته مشوب بالملل والسآمة . ودافن امرأة لا تطيق لحظة واحدة من الملل .. انها تريد أن ترى نفسها دائما غارقة فى الحب ـ الحب الجنونى ، فكيف يتأتى لها هذا الحب الجنونى العاصف مع زوجها كل يوم من أيام

السنة .

فساله ميسون : ـ يبدو انك تؤيد نزواتها ... ؟

ـ انى اريد فقط ان اجعلك تفهم نفسيتها .

ـ فلنرجع اذن الى ماكنا فيه ... دافن امرأة ملتهبة العاطفة ، لها نزوات النوريات وجموحهن . وقد أحبت شابا من سان فرانسسكو ، وقررت أن تهجر زوجها وتسافر اليه ، فما الذى فعلته أنت ... ؟

ـ منعتهامن السفر .

ـ ولماذا ... ؟

ـ لانى اعرف انها سوف تكون اذا سافرت اشدتعاسة ممالوبقيت .

ـ اذن فقد لحقت بها الى المطار وطلبت اليها ان تعود ... ؟

ـ تماما ..

ـ وبناء على ذلك رجعت الى لوس انجلوس فما الذىفعلتهأنتمعها .

ـ تحدثت اليها واقنعتها بأنها ستجعل من نفسها أضحوكة ، وانها لن تكون سعيدة .

ـ وبعد ذلك ... ؟

ـ فى أول الامر بكت وانتحبت ، ثم اقرتنى على رايى ، وقالت لى اننى حقا أخلص الاصدقاء .

ـ ومتى كان ذلك ... ؟

ـ بمجرد أن غادرنا المطار .

ـ هل رافقتها حتى بيتها ... ؟

ـ نعم .

ـ وكم استغرقت الرحلة من المطار الى البيت ... ؟

ـ حوالى عشرين أو خمس وعشرين دقيقة .

ـ وكم من الوقت أمضيت معها فى بيتها ... ؟

ـ حوالى نصف ساعة .. أو ربما ثلاثة أرباع الساعة .

فساله ميسون : ـ ولكن كيف عرفت انك ستجدها فى المطار ... ؟ أعنى كيف عرفت انها راحلة وانها تنوى أن تهجر زوجها ... ؟

ـ مجرد صدفة عجيبة ...

فقال ميسون : ـ لكم يلذ لى أن أستمع الى الصدف العجيبة ..

ـ اننى وفريد شريكان فى عملية معينة ، وقد اتفقنا على تقسيم العمل فيما بيننا .

فقاطعه ميسون : ـ لعلك تعنى شركة تلال سكينر لاغنام الكاراكول .. ؟

ـ الى حد ما ، فان صلتى بالشركة غير مباشرة ، وذلك أننى أتولى العمل الخاص بـ .. على أية حال دعنا من التفاصيل يا مستر ميسون ، ففى بعض الاعمال أسرار معينة لا داعى لافشائها .

فقال ميسون : ـ لعلك تعنى أنك توليت الجزء الخاص بالبترول .. ؟

فابتسم فان نايز وقال : ـ أرجوك يامستر ميسون أن لا تلقننى الكلام .. ! ! كل ما أستطيع أن أقول أننى كنت شريكا لفريد ، وقد طلب الى أن أمضى الى منزله وآتيه بحافظة أوراقه اذ نسيها هناك ، ووصف لى مكانها خشية أن تكون دافن متغيبة عن الدار ، كما أعطانى مفتاح البيت .

فساله ميسون : ـ ومتى كان ذلك ... ؟

ـ حوالى الظهر ... بعد الظهر بقليل .

ـ ولم لم يـذهب ميلفيلد بنفسه ليـأتى بحـافظة أوراقه ... ؟

ـ كان على موعد هام ساعة الغداء .

ـ وهل اتفقتما على اللقاء بعد الغداء مباشرة ..؟

ـ كلا ... بل فى الساعة الرابعة .

ـ وأين كان ينوى أن يذهب بحافظة الاوراق ... ؟

ـ كان ينوى أن يريها لمستر بيربانك ، اذ كان ينتظره فى يخته .

ـ ولكن اما كان من عادة مستر بيربانك ان يعتزل الناس فى يخته ، وانه يابى أن يزعجه أحد هناك بالشؤون المتعلقة بالعمل ... ؟

ـ هذه فعلا عادته ، ولكن تلك كانت حالة استثنائية طارئة ، فهو الذى دعا فريد الى مقابلته فى يخته .

ـ أمتاكد أنت من هذا ... ؟

ـ كل التاكد .

ـ فلنفترض أن روجر بيربانك لم يكن فى يخته مساء الجمعة ولم يكن فى نيته أن يذهب اليه .

وابتسم فان نايز ابتسامة الواثق مما أدلى به وقال :

ـ سوف تجد يامستر ميسون ان هذا الافتراض مخالف للواقع مخالفة تامة .

وهم ميسون بان يقول شيئا ، ولكنه ما لبث أن أمسك وتروى برهة مفكرا ، ثم قال :

ـ والان فلنرجع الى ماكنا فيه ... ذهبت الى بيت ميلفيلد لتاتى بالاوراق فما الذى حدث بعد ذلك ... ؟

ـ كانت دافن غائبة عن الدار ، ففتحت الباب بالمفتاح الذى أعطاه لى فريد ، وعندما دخلت استرعى بصرى الخطاب المعهود مشبوكا بدبوس فى وسادة الاريكة .

ـ وطبعا قرأته وتركته مكانه ... ؟

ـ كلا ... قرأته فعلا ، ولكنى لم أتركه مكانه ، وانما دسسته فى جيبى ، فقد خشيت أن يلحق بى فريد فجاة فيراه .

ـ وهل الخطاب معك الان ... ؟

فقال فان نايز : ـ ألا ترى يامستر ميسون ان هذا الاستجواب قد تجاوز الحد المعقول ... ؟

ـ كلا ... انى لا أشاطرك هذا الرأى .

ـ هذا الخطاب يامستر ميسون يمس أسرارا عائلية و ...

فقاطعه ميسون فى اقتضاب : ـ هذا الخطاب دليل من أدلة القضية التى نحن بصددها . فاذا كنت تبغى أن تتفادى العلانية والتشهير فخير وسيلة لذلك هى أن تزودنى بالمعلومات التى أسعى اليها .

فتردد فان نايز برهة ، وتطلع الى ديلا استريت متسائلا ، فاومات برأسها ايجابا وهى تقول :

ـ نعم ... تلك هى الوسيلة المثلى .

فهز فان نايز كتفيه فى استسلام وقال :

ـ لعل من الافضل فعلا أن أضع جميع المعلومات بين يديك أنت دون رجال الشرطة .

وفتح حافظة اوراقه الملقاة على احد المقاعد ، وتناول منها رقعه من الورق قدمها الى ميسون .

ولا حظ ميسون ان بالرقعة خرمين يدلان على أنها كانت مشبوكة بدبوس الى شىء ما ، كما ان طرفها العلوى كان متغضنا دلالة على أنها كانت مثبتة فى الوسادة ـ كما قال فان نايز ـ أو فى أى شىء آخر .

كان الخطاب مكتوبا بالحبر ، وبخط نسائى دقيق

وأنيق · وكان هذا نصه :

« عزيزى فريد ··· :

« أعرف أنك تعتقد انى امرأة شريرة : وخاصة اذا ما استعدت أنى ذهنك ما حدث فى الماضى : ولكنك تعرف أيضا أن لا حيلة لى فى الأمر ·

« لقد صارحتك من قبل عشرات المرات بانى لا أملك قلبى ··· قد يكون فى مقدورى أن أقاوم نزواتى وانفعالاتى ، ولكنى لا أملك أبدا أن أقاوم ذلك الشىء الجارف الجبار الذى يستقر فى أعماقى : ويجتاحنى كما تجتاح العاصفة المدمرة الغصن الرقيق فتهشمة وتحطمه ·

« ولقد تدبرت منذ أمد طويل هذه الخطوة التى أقدمت عليها الان · وأحسب أنك تبينت الاعراض فى سكناتى وحركاتى من قبل : ولكننا كنا ـ كلانا ـ نتهيب الحقيقة : وندور حولها ، ونخادع انفسنا ·

« وبالاختصار يافريد أريدك أن تعلم أننى أحب دوج : وهذا هو كل شىء ·

« وليس السبب فى هذا اساءة بدرت منك نحوى : أو شيئا خيبت فيه ظنى : كما أنه ليس لاى منا الان حيلة فى الامر ·

« لقد كان سلوكك حيالى رائعا لا غبار عليه : وساظل مدى الحياة أقدرك ، وأحترمك · ولكن يجب أن أعترف اننى كنت فريسة الوحدة والوحشة فى كل دقيقة من هذه الاسابيع الاخيرة التى انقضت وأنت منصرف عنى بكليتك الى موضوع البترول ، لاتكاد تلقى الى بالا نهارا أو ليلا ·

« ولكنى أعرف أهمية الامر عندك : وانك لا تريد أن تتهاون فى عملك لحظة واحدة : وانك سوف تربح أكداسا

من المال . ولذلك يجب ان ازجى اليك تهانئى الحارة.

« وغنى عن القول انى لا أريد منك مالا : ولا أطمع فى سنت واحد . فعليك أن تبادر الى اتخاذ اجراءات الطلاق . وأن تحرر عقدا بالتخارج أو بتسوية الاملاك . ويمكنك ان تسأل محاميك النصح فى هذا الشان ، فانى موافقة على كل ما تراه : وكل ما أرجوه أن نظل أصدقاء مدى العمر .

والان وداعا ياعزيزى فريد ــ دافن »

***

وقال ميسون وقد فرغ من تلاوة الرسالة :

ــ خطاب لطيف .

فقال فان نايز : ــ تاكد انها تعنى كل كلمة فيه .

ــ هذا هو ما أعتقد ... ولكن من يكون « دوج » هذا ...

ــ الرجل الذى كانت تنوى أن تلقاه فى سان فرانسسكو .

ــ ياله من تعريف واف شامل ... ! ما بقية أسمه ... ؟

وابتسم فان نايز وهز رأسه وهو يقول :

ــ أظنك تعرف يامستر ميسون أن لكل شىء حدا .

ــ ماالذى تقصد .

ــ هناك حد لا يجمل بنا أن نتجاوزه فى نبش أسرار الغير .

ــ أنسيت انك غارق فى جريمة قتل ... ؟ من هو دوج هذا ...

فقال فان نايز فى اعتداد وصلابة :

ـ أحسب أنه ليس من حقى أن أفضى اليك بهذه المعلومات

فدفع ميسون مقعده الى الوراء فى عنف وهب واقفا وهو يقول :

ـ فليكن ... أشكرك على أية حال على المعلومات التى أدليت بها .

فساله فان نايز : ـ هل يمكن أن أطمئن الى كتمانك ... ؟

ـ لاستطيع ان اعدك بهذا .

ـ ولكنى فهمت أنك سوف تكتم كل ماذار بيننا ... ؟

ـ اذن فقد أسأت فهمى .

ـ اتعنى ذلك انك تنوى أن تنقل هذه المعلومات الى الشرطة ... ؟

ـ لن أنقلها اليهم الا فى حالة واحدة ، عندما يقوم سبب جدى أقتنع معه اقتناعا تاما بان المصلحة تقضى بالكتمان .

ـ ولكنى أؤكد لك ان لا صلة لشىء من هذا بمصرع فريد . هذا موضوع بينه وبين ... وبين زوجته دون أى انسان آخر .

فساله ميسون ، ـ أقلت ان هذا الرجل من سان فرانسسكو ... ؟ ـ نعم .

ـ اذن فقد كان بكاتبها ... ؟

وغض فان نايز من بصره دون أن يجيب .

ـ وما الداعى للمراوغة ... ؟ ألا تعلم ان البوليس سوف يقتحم الرائحة فيهتدى الى كل شىء ..؟ سوف يسألونها عن جميع تحركاتها بعد ظهر الجمعة ، فاذا كذبت وقعت بنفسها فى مازق حرج ، والقت على نفسها

ظلالا قاتمة من الشبهات ٠

فقال فان نايز فى لهجة الواثق المطمئن :

ـ ولكن البوليس لن يهتدى الى أثر الخطابات المتبادلة بينهما ٠

ـ اتريد ان تقول ان الخطابات اعدمت ... ؟

ـ بل أريد أن أقول ان البوليس لن يعثر عليها ٠

وفجاة مشى ميسون الى المنضدة ، وأخذ حافظة أوراق فان نايز الموضوعة عليه ، وقال :

ـ لعلك تريد ان تقول ان الخطابات فى هـذه الحافظة ٠٠٠

ـ مستر ميسون ٠٠٠ ! أرجوك ٠٠٠ ! دع هـذه الحافظة مكانها ٠٠٠ ! أنها حافظة أوراقى ٠

فقال ميسون مخاطبا سكرتيرته ،

ـ دليلا ... اتصلى باللفتانت تراج ، واطلبى منه ان يحضر فورا ٠٠

وزايلت ديلا مقعدها ، ومشت صوب التليفون .

وتريث فان نايز حتى رفعت ديلا السماعة ، ثم قال فجاة :

ـ مس استريت ٠٠٠ اتركى التليفون ٠٠٠ نعم ٠٠ ان الخطابات فى الجيب الايمن من الحافظة يـامستر ميسون ٠

واعادت ديلا السماعة مكانها ، وفتح ميسون الحافظة وتناول منها رزمة من الخطابات ودسها فى جيبه ٠

وساله فان نايز مرتاعا : ـ ماعساك تنوى أن تفعل بها يامستر ميسون ٠٠ ؟

ـ سادرسها طبعا ، فاذا ثبت لى أن تـاكيداتك صحيحة ، وان لا علاقة لها بالجريمة ـ أعدتها اليك ٠

فقال فان نايز : ـ والا ... ؟

ـ والا احتفظت بها حتى ينتهى الامر .

ومشى ميسون الى الباب ، على انه مالبث ان استدار وقال :

ـ واذن فعندما وجدت الخطاب المعهود هرعت الى المطار ...

ـ تماما .

ـ وتخلفت عن الموعد المضروب بينك وبين ميلفيلد ... ؟

كلا بل ذهبت اليه اولا بالاوراق التى طلبها ثم طرت مسرعا الى المطار .

ـ وأين قابلته ... ؟

ـ أمام باب هذا الفندق ، وكان مستعجلا يريد أن يمضى الى نادى اليخت ، اذ تخلف عن موعده معى نصف ساعة . وكان عند مجيئه يبدو مضطربا شديد الانفعال .

ـ وما السبب ...

ـ مشكلة تتعلق بالعمل ... قال ان شخصا الصق به بعض الاكاذيب .

ـ كذب عليه عند بيربانك ... ؟

ـ هذا هو ما فهمته . وقد كنت أنا نفسى حينئذ منشغل الخاطر بشأن موضوع دافن ، فلم اسأله عن التفاصيل. وكان ميلفيلد متعجلا يخشى أن يفوته الموعد فلا يجد بيربانك فى انتظاره . وبهذه المناسبة هناك نقطة أخشى يامستر ميسون أن تكون مخطئا بشانها ... ان الموعد المتفق عليه بينهما كان فى الساعة الخامسة فى نادى اليخت . فقد كان بيربانك ينوى أن ياتى الى النادى بقاربه

البخارى فى تمام الساعة الخامسة .

ـ اذن فقد لبثت فى انتظاره هنا بالفندق نصف ساعة حتى حضر ... ؟

ـ نعم .. بل خمس وثلاثون دقيقة على وجه الدقة ، ووقفت على الافريز أمام الفندق أنتظره حتى جاء .

ـ وما الذى أخره ...

ـ لا أدرى فانى لم أساله .

وعندما ذهبت الى المطار كانت مسز ميلفيلد لا تزال هناك .. ؟

ـ نعم لحسن الحظ ... فقد كانت جميع مقاعد الطائرة محجوزة فاضطرت أن تنتظر الطائرة التالية .

ـ وبعد ذلك عدت بها الى البيت ... ؟

ـ نعم .

واريتها الخطاب الذى تركته لزوجها ..؟

ـ طبعا .

ـ فقال ميسون وهو ينصرف :

سأدرس المعلومات التى افضيت بها الى ، وارجو أن أجد سببا يقنعنى بان أكتمها دون الشرطة .

الفصل التاسع

قال ميسون يخاطب ديلا وهما واقفان يترقبان وصول المصعد :

ـ والان ساشعيك الى باب بيتك ، ثم اتركك لكى تنامى ٠

فقالت ضاحكة : ـ أتحسب أن النوم سيواتينى وأنا فى لهفة الى معرفة ما تنطوى عليه هذه الرسائل من آهات الغرام ٠٠٠٠

ـ ألست متعبة تكادين أن تسقطى اعياء ٠٠٠ ؟

ـ ولكن الفضول بدد ما بى من تعب واعياء ٠ فلن يطيب لى النوم الا بعد أن التهم كل حرف فى هذه الرسائل القرمزية ٠

فسألها ميسون : ـ وما رأيك فى فان نايز ٠٠٠ ؟ ترين ان له صوتا لطيفا جميل الوقع فى الاذان ٠٠٠ ؟

فقالت فى شرود : ـ الحق ان له شخصية جذابة ٠ وما أسعد المرأة بان يكون لها صديق من هذا الطراز : ـ يفهمها ، ويعطف عليها ، ويسعى الى انقاذها ٠

ـ انقاذها من أى شىء ...

فاجابت : ـ من نفسها بالطبع .

ـ ولكن دافن ميلفيلد لا تريد من أحد أن ينقذها من نفسها .

ـ هذا صحيح ، ولكن حسبها أن تجد الى جوارها صديقا من هذا الطراز ... ولكن متى تنوى أن تقرأ هذه الرسائل ...

ـ صباح الغد ، وفى مكتبى .

ـ ولم لا نقرؤها الان ... ؟ على ضوء مصباح السيارة ... ؟

ـ يبدو ان اللهفة تكاد تقتلك ... ؟ فليكن لك اذن ما تشاءين .

وجلسا فى السيارة جنبـــا الى جنب ، وانكبا على مطالعتها . كان عددها ستا ، وكانت جميعها مكتوبة بالحبر ، وكانت القديمة منها معنونة باسم دوجلاس بيرويل بفندق سان فرانسسكو ، أما الرسائل الحديثة فكانت موجهة الى د. ب. بنفس الفندق وكانت الفترة التى تناولتها هذه الرسائل لا تعدو ستة أسابيع .

وقالت ديلا وقد فرغا من قراءة الرسائل :

ـ يبدو أنه شاب لطيف ... شاب لا خبرة له بالحب أو النساء . شاب مندفع فى مشاعره متأجج العاطفة .

فقال ميسون : ـ سوف نرى ما يكون من أمره :

ـ ماذا تقصد .. ؟

ـ سنتصل به الان بالترنك ، لنستمع الى ما سوف يقول ، اذ لا جدوى من السفر لمقابلته ، والا سبقنا اليه

البوليس · فلا شك ان رجال الشرطة يسعون الى مستر دوجلاس بيرويل كما نسعى اليه .

ومضيا الى أحد الفنادق الكبيرة وطلبا الاتصال تليفونيا بدوجلاس بيرويل فى سان فرانسسكو ·

وبعد دقائق قليلة قالت عاملة التليفون :

ـ مستر ميسون ·· هل طلبت الاتصال بمستر دوجلاس بيرويل ··· ؟ انه متغيب عن المدينة لبضعة أيام ·

ـ أيمكننى أن أتصل به تليفونيا فى أى مكان آخر ··· ؟

فقالت الفتاة فى دماثة : ـ يمكنك اذا اردت ان تتحدث الى كاتب الفندق ، فكل ما هو مسموح لى بان أدلى به اليك هو أنه غائب عن المدينة ·

وبعد لحظات سمع عبر الاسلاك صوت كاتب الاستعلامات بالفندق ·

وقال له : ـ انى أحاول أن أتصل بمستر دوجلاس بيرويل لامر هام ، فهل تعرف مكانه ·

وساله الكاتب : ـ هل أنت فى لوس أنجلوس ··· ؟

ـ نعم ·

ـ انه هو أيضا موجود الان فى لوس أنجلوس ··· فى فندق كليمور ·

شكرا لك ·

وتحول ميسون الى ديلا استريت قائلا :

ـ و لان عليك أن تعودى لدارك لكى تنامى اذ حسبك هذا السهر الطويل ·

فتجاهلت قوله وسالته : ـ هـل عـرفت مكان بيرويل ٠٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠٠ انه فى لوس انجلوس ٠٠٠ فى فندق كليمور ٠

ـ انه قريب من هنا ٠٠ على مسافة عمارتين ٠ ولو أنى أويت الى فراشى الان وسط هذه المعمعة لجافانى النوم ولم يغمض لى جفن ٠

ـ أتثيرك جريمة قتل الى هذا الحد ، وأنت التى شهدت عشرات من جرائم القتل ٠٠٠ ؟

فاجابت : ـ انها ليست جريمة القتل هى التى تثيرنى وتنفى النوم عن عينى ، وانما ما فيها من مواقف غرامية مثيرة ٠ فهيا بنا فانى لن أعود الليلة الى بيتى ٠ أنى أمام مغامرة غرامية نارية فكيف اتخلى عنها ٠٠ ؟

الفصل العاشر

كان دوجلاس بيرويل فى الثلاثين من العمر ، طويل القامة ، أسود العينين ، متموج الشعر •

وكانت المنفضة المجاورة للمقعد الذى يجلس اليه ، مليئة باعقاب السجائر ، وان كان واضحا انه لم يدخن أغلبها الا الى حوالى منتصفها •

وبدا صوته حافلا بالتوتر العصبى ، وكان سلوكه خاليا من الود والترحاب •

وتساءل فى اقتضاب : ــ ماالذى تريد منى ••• ؟

ورماه ميسون بنظرة فاحصة ، ثم أجاب دون مقدمات :

ــ أريد أن أوجه اليك بعض الاسئلة عن مسز ميلفيلد •

ولو ان ميسون سدد الى بطن الرجل لكمة مفاجئة ، لما كان أشد انفعالا مما كان ، فقد اخذ يتلعثم ويتهته قائلا :

ــ عن من ••• ؟ عن من ••• ؟

ــ عن مسز ميلفيلد •

ــ ولكنى لا أعرف شيئا عن مسز ميلفيلد •

ــ أتعرف فريد ميلفيلد ••• ؟

ـ نعم أعرفه ٠٠٠ سبق أن قابلته ٠
ـ لعمل ٠٠٠ ؟
ـ نعم ٠
ـ ومتى قابلت زوجته ٠٠٠ ؟
ـ اننى .. نعم .. قابلتها مرة واحدة فيما أظن يامستر ٠٠٠ ماهو الاسم الذى ذكرته لى ٠٠٠ ؟
ـ ميسون ٠
ـ قابلتها مرة واحدة يامستر ميسون ٠٠ ولكن هل لى أن أسالك عن الدافع الى هذا كله ٠٠٠ ؟ اننى غير راض عما فعلته ٠٠٠ ! تقتحم غرفتى وتنهال على بالاسئلة ٠٠٠ ! هل انت من رجال الشرطة ٠٠٠ ؟
ـ اعرفت ان زوجها قد قتل .. ؟
ـ نعم ٠
ـ وكيف عرفت .. ؟
ـ انها هى التى اخبرتنى ٠
اذن فقد قابلتها .. ؟
وبدت فى صوته لمسات من الحذر والتحوط وأجاب :
ـ لقد اتصلت بالبيت تليفونيا لاتحدث الى مستر ميلفيلد ، فاخبرتنى بما حدث ٠
ـ اكان هذا هو السبب الوحيد لاتصالك بالبيت .. ؟
ـ نعم ٠
ـ أبينك وبين زوجته صداقة خاصة ٠٠٠ ؟
ـ مستر ميسون ٠٠ لقد قلت لك اننى لم أقابل هذه السيدة الا مرة واحدة ٠ وقد وجدتها امرأة شديدة الجاذبية ، غير أنى لا أستطيع أن أصفها لك ، فانى ما لبثت أن نسيتها ونسيت معالم وجهها ٠
فقال ميسون : ـ هذا بديع ٠٠٠ انه يدعم موقفى ٠

ـ ماذا تقصد ... ؟

ـ يمكننى أن أكون وكيلا عنك فى الدعوى الذى سترفع بشانك وتكون أنت طرفا فيها .

ـ هل أنت محام ... ؟ لقد حسبتك متصلا بالبوليس .

ـ ليس بصفة مباشرة ... ولكن البوليس سيرفع دعوى ضد شخص مجهول ، وسوف تكون أنت مدعيا فيها ومطالبا بالتعويض . ولذلك يسعدنى أن أكون وكيلا عنك .

فحملق فيه بيرويل وقال متسائلا :

ـ انى لا أفهم شيئا ... ! ما هذه الدعوى التى تتحدث عنها ... ؟

ـ انها ضد الشخص المجهول الذى زور توقيعك على هذه الرسائل .. الشخص الذى كتب هذه الرسائل الغرامية الملتهبة الى مسز ميلفيلد ووضع عليها امضاءك .

وهتف بيرويل وقد روعه النبأ :

ـ يالهى ... ! أهذه هى رسائلى ... ؟

فقال ميسون فى تخابث : ـ رسائلك ... ؟ الم تقل انك لا تعرف السيدة الا معرفة سطحية ... ؟ فكيف اذن كتبت اليها هذه الرسائل ... ؟

وقال بيرويل : ـ مستر ميسون ... من أين جئت بهذه الرسائل ... ؟

ـ أمن الضرورى أن تعرف هذا ... ؟ ربما قدمها الى البوليس ، أو أحد مخبرى الصحف أو أحد العملا ... ان الذى يهمك هو أن تعرف ما أنوى أن أفعل بها .

ـ وما الذى تنويه .. ؟

ـ سأقدمها الى البوليس ..

ـ فهتف : ـ مستر ميسون .. أرجوك ان لا تفعل هـذا .

ـ ولما لا .. ؟

ـ لانها ستكون مضغة فى أفواه الصحف ... ستتخذ منها وسيلة للتشهير .

ـ وهل تحسبنى أستطيع أن أخفى عن البوليس دليلا من ادلة القضية .

ـ وهل هذه الرسائل احد ادلة القضية .. ؟

ـ طبعا ... لانها تكشف صلتك بمصرع فريد ميلفيلد .

ـ واية صلة لهذه الرسائل بمصرعه .. ؟

فقال ميسون : ـ اسمع يابيرويل ... اليس من الافضل أن تدع المواربة وتعمد الى الصراحة .. ؟ كانت مسز ميلفيلد فى طريقها الى سان فرانسسكو لتلحق بك ... كانت تنوى أن تهرب معك . وأقنعها أحد أصدقائها بالعدول عن ذلك .

فقاطعه بيرويل : ـ أحد أصدقائها .. ؟ كلا .. انها هى التى غيرت رأيها من تلقاء نفسها .. لقد اتصلت بى تليفونيا وأخبرتنى بذلك .. أهذا فخ آخر تريد أن تنصبه لى يامستر ميسون ... ؟

فاومأ ميسون باصبعه الى التليفون وقال :

ـ هاك هو التليفون فسلها ان شئت .

وهم بيرويل بان يتجه الى التليفون ، الا أنه ما لبث أن عدل عن ذلك وقال :

ـ كلا .. لا داعى لذلك .. الان على الاقل .

واستطرد ميسون : ـ نعم .. شرعت مسز ميلفيلد فى

السفر الى سان فرانسسكو ، ولكن صديقا لزوجها جعلها تعدل عما كانت تنوى ، فما كان منك الا أن جئت الى هنا ... الى لوس أنجلوس .. وقد اكتشف فريد ميلفيلد كل ما كان يجرى وراء ظهره . وكان موجودا اذ ذاك فى يخت مستر بيربانك ، فدفعك تهورك ونزق الشباب الى أن تذهب الى هنـــاك لمقابلته ، واحتد بينكما النقـــاش وتشاحنتما ، فسدد اليك لكمة ، ورددت عليه بلكمـــة أخرى ، وحدث ان ..

فصرخ بيرويل : — كفى يامستر ميسون .. ! ليس من حقك أن تلقى الاتهامات جزافا ... ليس لفريد ميلفيلد أى شان فى حياتى ، وليس لدى ما يدعونى الى السعى الى مقابلته .. انه مثال للزوج الطاغى المستبد .. انه رجل لا يعرف طعما للحياة الزوجية ... يدع زوجته المسكينة متلهفة الى كلمة حب أو حنان ، ويجرى وراء الدولار .. ! انه وحش .. مجرم .. لا يستحق أن يلمس مواطىء حذائها .. انه ..

ولكن ميسون ابتدره مقاطعا :

— يبدو لى انك تدمن قراءة الروايات الغرامية .

وكان صوت بيرويل متهدجا نابضا بالانفعال ، وعيناه ناطقتان بالحزن والاسى .

واستطرد ميسون وقد احس بشىء من الرثاء للرجل :

— فلنرجع الى ما كنا فيه .. انك حضرت الى لوس انجلوس ، واتصلت بمسز ميلفيلد ، فما الذى قـــالته لك ... ؟

— قالت ان زوجها قتل ، وانه يجب أن لا أحاول مقابلتها حتى لا أثير شبهات البوليس .

— ومتى اتصلت بها ... ؟

ـ بمجرد نزولى من القطار ووصولى الى الفندق ٠
ـ ومتى كان ذلك .. ؟
ـ حوالى الساعة العاشرة لقد حضرت بالقطار السريع ٠
ـ وأخبرتك اذ ذاك أن زوجها قد قتل ٠٠٠ ؟
ـ ليس عندئذ ، اذ لم تكن موجودة فى البيت ٠
ـ اذن فقد اتصلت بها مرة أخرى ٠٠٠ ؟
ـ نعم ٠٠ وعند هذا أخبرتنى بمصرع زوجها ٠
ـ هل ذكرت لك انه قتل .. ؟
ـ كلا ٠٠ بل قالت ان حادثا محزنا وقع له وانه قتل ، وان البوليس يقوم بالتحقيق ٠ وطلبت منى أن لا أحاول مقابلتها ، وأن أستقل أول قطار واعود الى سان فرانسسكو ، ولكنى لم أجبها الى رغبتها ٠

فقال ميسون : ـ فهمت من أقوالك انك اتصلت بمسز ميلفيلد بمجرد وصولك الى المدينة ٠
ـ هذا صحيح ٠٠ حاولت أن أتصل بها ولكنها كانت متغيبة ، ولذلك لم يتم الاتصال بيننا الا بعد الظهر بقليل ٠
ـ اذن فقد اتصلت بها بعد الظهر بقليل ٠٠ ؟ أكان ذلك حوالى الساعة الواحدة مثلا ٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠ بل حوالى الظهر ٠

فرمى ميسون سكرتيرته بنظرة جانبية وقال بطريقة حاول أن يجعلها عارضة ،
ـ اذن ففى هذا الوقت سمعت بمصرع زوجها لاول مرة ٠٠ ؟
ـ نعم ٠
ـ هل ذكرت لك شيئا من التفاصيل ٠٠ ؟
ـ كان كل ما ذكرته انهم عثروا على الجثة فى يخت

مستر بيربانك ٠

ـ وهل رجعت الى سان فرانسسكو ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ بل بقيت هنا ٠٠ أردت أن أكون الى جوارها في هذه المحنة ٠

ـ هل لك معرفة بمستر روجر بيربانك ٠٠ ؟

ـ كلا ٠

فقال ميسون : ـ قد يدعونى الامر الى الاتصال بك مرة أخرى . ولو اننى كنت مكانك يا مستر بيرويل لما حاولت أن أتصل بمسز ميلفيلد ٠

فقال الفتى متوسلا : ـ مستر ميسون ٠٠ هل لك أن تطمئننى عليها ٠٠ ؟ كيف حالها ٠٠ ؟ هل هى بخير ٠٠ ؟ هل واجهت هذه المحنة بشجاعة ٠٠ ؟ هل هى ٠٠

فقاطعه ميسون : ـ كيف تكون حالك اذا افرطت فى الشراب ٠٠ ؟ هل تظل ثرثارا ولوعا بالحديث ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ بل أصاب بدوار أهرع بعده الى النوم ٠

ـ اذن نصيحتى اليك أن تفرط فى الشراب ، وأن تمضى الى فراشك على الفور ٠٠ أسعدت مساء يا بيرويل ٠

وفتح الباب لديلا استريت ، وغادر الغرفة فى اعقابها

الفصل الحادى عشر

كانت تلال سكينر تسبح فى فيض من أشعة شمس كاليفورنيا الرائعة ، وهى تمتد على مدى البصر متموجة بالاعشاب الخضراء اليانعة ٠

وأوقف ميسون سيارته عند منحنى الطريق على كثب من القمة ، وقال وهو ينفث من صدره تنهدة عميقة :

ـ أخيرا وصلنا ٠

وقالت ديلا استريت : ـ ياله من منظر رائع خلاب ٠٠ ! ولكن أين خراف كراكول ٠٠ ؟ انى لا أرى شيئا منها ٠

وتناول ميسون المنظار المكبر ، ومضى يجوس خلال المكان بعينيه ، ثم قال :

ـ ها هى هناك تملأ المكان ٠٠ أترين هذه النقط السوداء التى تتبدى متناثرة فى العشب الاخضر ٠٠ ؟ انها الخراف التى تبحثين عنها ٠

وناولها المنظار ، فقالت وهى تديره هنا وهناك :

ـ الان رأيتها ٠٠ اذن فمعاطفنا الفرو تصنع من صوف هذه الخراف ٠٠ ؟

فأجابها ميسون : ــ انها تصنع من صوف الخراف الصغيرة ٠٠ يجز صوفها وعمرها مازال شهرا وشهرين ٠ أما الخراف الكبيرة فصوفها تافه القيمة ٠ والان دعينا من معاطف الفراء ولنتحدث فى العمل ٠

ــ وما الذى تنوى أن تفعل ٠٠ ؟

ــ سأسعى الى مقابلة هذا المدعو فرانك باليرمو ، وأحاول أن أستل منه كل ما يعرف ٠٠ اذا كان يعرف شيئا ٠ ثم أواجه موكلينا فانى أعتقد أنهم يخفون عنى الكثير ٠

وأطلق سيارته ترتقى المنحدر على مهل وهو يقول :

ــ حسب الوصف الذى لدى نصعد هذا المنحدر حتى نبلغ الاشجار التى تعلو التل وهناك نجد بيت باليرمو .

ومرا باكواخ مهشمة مهجورة لا يقطنها أحد ، حتى انتهيا الى طريق تتكدس فيه الاتربة ، تقوم فى نهايته قنطرة من الخشب تفضى الى ربوة يشغلها كوخ خشبى يتصاعد الدخان من مدخنته ٠

وقال ميسون : ــ طبقا للخريطة التى معى لابد أن يكون هذا هو الكوخ الذى نسعى اليه .

فقالت ديلا : ــ أغلب الظن انه الان منهمك فى طهى طعامه . فهذا هو التفسير الوحيد لهذا الدخان .

فقال ميسون ضاحكا : ــ هذا استنتاج يليق بامرأة من ربات البيوت لا بمن كانت مثلك فتاة كادحة من العاملات ٠

ونزلا من السيارة واتجها الى كوخ عبر الارض الفضاء التى تنبسط أمامه ٠

وفتح باب الكوخ فجأة ، وبرز على عتبته كهل خط الشيب رأسه ، وتفشت التجاعيد فى وجهه ، وصاح فى صوت أجش :

ـ من أنت ٠٠ ؟ وماذا تريد ٠٠ ؟ اننى فرانك باليرمو ٠

ـ اننى بيرى ميسون المحامى ٠

وأشرق وجه الرجل ، وهرع اليهما مسرعا وهو يقول :

ـ مستر ميسون ٠٠ ؟ المحامى العظيم يزور رجلا مسكينا مثلى من رعاة الماشية ٠٠ ! الحق ان هذا شرف عظيم ٠ لقد كنت فى انتظارك حسب الموعد الذى حددته لقدومك ٠

واستقرت عيناه على السيارة وقال :

ـ ما أبدع هذه السيارة ٠٠ ! لا شك انها تساوى الوفا من الدولارات ٠ هلا تفضلت بالدخول ٠٠ ؟ سأقدم لك كأسا من شراب معتق ٠

فأجابه ميسون وهو يشد على يد الرجل مصافحا :

ـ حسبنا أن نتحدث هنا ، فانى على عجلة من أمرى ٠

ـ بل لابد أن تتناول معى كأسا من النبيذ ٠

ـ من عادتى أن لا أتناول شرابا قبل الغداء ٠

وغام وجه الرجل وقال : ـ انه نبيذ رائع لا تجد له نظيرا فى المطاعم ٠٠ هيا تفضل بالدخول ٠٠ ومن تكون هذه السيدة ٠٠ ؟ زوجتك ٠٠ ؟

ـ انها سكرتيرتى ٠

ـ سكرتيرتك ٠٠ ؟ ما معنى سكرتيرة ٠٠ ؟

فقال ميسون باسما : ـ مهمتها أن تكتب ما أمليه عليها .

ورمت ديلا الرجل بابتسامة خلابة مشرقة ٠

وتألقت عينا باليرمو اعجابا ، وقال :

ـ لكم أتمنى أن تكون لدى سكرتيرة ٠٠ كهذه

السيدة · ولكن اليوم الاحد يا مستر ميسون ، فهل تعمل أيضا فى أيام الاحاد ·

ـ لكى أربح مالا ·

ـ لاشك انك اذن تربح كثيرا ·· ؟

فضحك ميسون وأجاب : ـ أربح ما يكفى لدفع الضرائب ·

وقادهما الرجل الى داخل كوخه ، وأصر على أن يقدم اليهما قدحين من النبيذ ، وهو يقول :

ـ فهمت انك أردت أن ترانى بشأن الارض ·

ـ تماما ·

ـ انك تريد أن تثبت اننى لست مالكا لهذه الارض بوضع اليد ·· ! فليكن ·· انى أتمنى أن تثبت هذا ، وسوف اساعدك على اقامة الدليل على ذلك .

فقال ميسون فى استغراب :

ـ أتعنى انك تريد عامدا متعمدا أن تخسر القضية ·· ؟

ـ تماما ·

ـ وما السبب ·· ؟

ـ انك تعرف اننى حررت عقدا ابتدائيا بعت الارض بمقتضاه الى فريد ميلفيلد ·

ـ ولكن كيف تبيعها وأنت لست مالكا لها ·· ؟

فضحك باليرمو وأجاب : ـ اننى أملكها بوضع اليد ·· اطمئن يا مستر ميسون ·· ان فرانك باليرمو رجل ماكر نبيه .. انك محام شهير .. أعرف هذا .. ولكنى أفهم فى القانون كأشهر المحامين ·· لقد وضعت يدى على الارض اكثر من خمس سنوات ، ودفعت ضرائبها بأسمى .. فكيف تستطيع بعد هذا ان تزعم

اننى لست مالكا وأن تنزع الارض من يدى ٠٠ ؟ لقد فعل أخى هذا من قبل وثبتت له ملكية الارض ٠ وأنا أذكى من أخى وأشد دهاء ٠

وقال ميسون : ـ ولكنك فى هذه المرة كنت ذكيا أكثر مما ينبغى ٠٠ مما يجعلنى أخشى أن يجر عليك ذكاؤك الوبال ٠

واستطرد باليرمو قائلا : ـ مستر ميسون ٠٠ هل تريد أن تعرف ما حدث ٠٠ ؟ أول أمس حضر الى هنا شخص يركب سيارة كبيرة كهذه ، وسألنى : « قل لى يا باليرمو ٠٠ كم أعطاك مستر ميلفيلد مقابل أرضك ٠٠ ؟ ـ فسألته : « ولماذا تسأل .. ؟ فأجابنى لاننى قد اشتريتها بثمن أعلى « فقلت له » « ان الثمن المدون فى العقد الابتدائى أقل من الثمن الحقيقى ، فقد أعطانى ميلفيلد مبلغا نقديا لم يرد له ذكر فى العقد » .

فقال ميسون يسأله : ـ وهل ذكرت له قيمة المبلغ النقدى ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ انه ألف دولار نقدا ، لم يشر اليها العقد بحرف واحد ٠ وكان هدف ميلفيلد من ذلك أن يظهر لجيرانى العقد المكتوب فيرون أنه اشترى أرضى بسعر منخفض ٠ وبذلك يستطيع أن يستولى على أرضهم بنفس السعر ٠

واستطرد باليرمو يقول : ـ وقال لى الرجل « ولكنى على استعداد لان أشترى منك الارض بسعر أكبر ٠٠ انى مستعد أن أدفع اليك خمسة آلاف دولار ٠ » تصور ٠٠ ! خمسة آلاف دولار ٠٠ ! انه مبلغ جسيم ٠٠ ! اننى حقا ذيلت العقد بتوقيعى ، ولكنى أعتقد أنه عقد باطل ٠

فسأله ميسون : ـ وكيف يمكن أن يكون باطلا ٠٠ ؟

ـ لانه لم يكن هناك شهود · ولذلك فان من مصلحتى أن يصدر الحكم بأن العقد باطل · وبذلك أحصل على الالف دولار التى أعطاها لى المشترى دون أن يستطيع مطالبتى بها ·· ! لقد أعطاها لى سرا بغير شهود ، ولذلك سوف أنكرها ·

فقال ميسون : ـ الان فهمت ·· اذن فأنت تتمنى أن تخسر الدعوى التى رفعتها ضدك ·

ـ تماما ·· ففى هذه الحالة لن أستطيع أن أبيع الارض الى مستر ميلفيلد لانى لا أملك حقا عليها · ولن يسترد منى الالف دولار لانه أعطاها لى بغير شهود · أما الارض فتعود اليك أنت ، وعند هذا تبيعها الى هذا الرجل بخمسة آلاف دولار ، على ان يكون النصف لك والنصف لى ·· ! أرايت كم أنا ذكى داهية ·· ؟ نعم ·· اذا خسرت أنا الدعوى وكسبتها أنت ـ كنا جميعا سعداء ·· سأربح أنا الالف دولار فضلا عن نصف الخمسة آلاف ، أما أنت فسوف تعود الارض اليك ·· ! ان الرجل لم يذكر لى اسمه ، ولكنى دونت رقم سيارته دون أن يشعر ·

فسأله ميسون : ـ أكانت زيارته لك يوم الجمعة ·· ؟

ـ نعم ··· يوم الجمعة بعد الظهر ··

ـ فى أية ساعة ·· ؟

ـ لا أعلم · فانى لا أحمل ساعة معى ·· أترى هذه الشجرة ·· ؟ حسب الظل المنعكس منها فى أشعة الشمس كانت زيارته لى بعد الظهر بفترة وجيزة ·

ـ وما هو رقم سيارة هذا الرجل ·· ؟

ـ آه ·· اننى راع من رعاة الغنم ، ولكنى ذكى ماكر ·· رفض أن يذكر اسمه ولكنى اختلست رقم

السيارة ٠٠ ! تريد أن تعرفه ٠٠ ؟ فلنتفق أولا ٠٠ نصف الخمسة آلاف لى ٠

فسأله ميسون : ـ وهل نقتسم أيضا الالف دولار التى أخذتها من ميلفيلد ٠٠ ؟

فحملق فيه باليرمو وقال : ـ عن أى شىء تتحدث ٠٠ ؟ ما هذا الهذيان ٠٠ ؟ انى لم آخذ شيئا من ميلفيلد ٠٠ ؟ ألديك شهود على ماتقول ٠٠ ؟

وأغرق ميسون فى الضحك . ودس باليرمو يده فى جيبه ، وأخرج ورقة نشرها أمام عينيه وهو يقول :

ـ هذا هو رقم السيارة ـ ٨ ب ٣٠٣٥

فقال ميسون : ـ انى لم أحضر لزيارتك يا باليرمو لاتحدث فى موضوع ملكيتك فى الارض ، وانما حضرت لاسألك عما جرى صباح يوم السبت .

وضاقت عينا باليرمو ، وأطل منهما الحذر وقال :

ـ صباح السبت ٠٠ ؟ لم يحدث شىء على الاطلاق ٠٠ ذهبت الى اليخت لاقابل ميلفيلد فوجدته ميتا ٠٠ هذا هو كل شىء .

ـ وكيف عرفت أنه موجود باليخت ؟

ـ لانه سبق أن أخبرنى بذلك لاننى اتصلت بـه تليفونيا ٠

ـ وهل صارحته بزيارة المشترى الجديد ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠

ـ وماذا قال ٠٠ ؟

ـ طلب منى أن أقابله فى اليخت فى اليوم التالى ٠

ـ ولماذا أراد أن يقابلك ٠٠ ؟ لابد انكما اتفقتما على شىء معين ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ ولكن ما فائدة هذا الاتفاق وقد مات الرجل ٠٠ ؟ هل يمكن أن أحصل على شيء من رجل ميت ٠٠ ؟ لقد ذهبت الى المكان الذى يرسو فيه اليخت ، ووجدته بعيدا عن الشاطىء لا سبيل الى الوصول اليه ، اذ لم أجد عند المرسى قاربا استقله الى اليخت ، فزعقت أنادى من فيه ، ولكن احدا لم يسمعنى .

فسأله ميسون : ـ هل كان اليخت ملقيا مرساه فى الماء ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ بل كان مغرزا فى الرمل بعد أن انحسر المد ٠

ـ وهل كان الماء يحوطه من جميع الجهات ٠٠

ـ نعم ٠٠ من جميع الجهات ، ولم يكن فى وسعى أن اخوض الماء ، فذهبت اليه فى القارب الذى املكه . . انه قارب صغير تطوى أجزاؤه بعضها على بعض استعمله فى صيد البط ، ومن عادتى أن أحمله دائما فى سيارتى ٠٠ أتحسبنى مجنونا حتى أستأجر قاربا أذهب به الى اليخت وانفق فى ذلك ربع دولار ٠٠ ؟ انى أكره الاسراف ٠

ـ وماذا فعلت فى اليخت . . ؟

ـ هبطت الدرج الى باطن اليخت .

ـ أكان الباب الارضى للسلم مرفوعا ٠٠ ؟

ـ نعم كان مرفوعا ٠٠ ودرت ببصرى هنا وهناك ، فوجدت ميلفيلد جثة هامدة .

ـ وأين كانت الجثة ٠٠ ؟

ـ بجانب جدار المقصورة .

ـ عند الجزء المائل من اليخت أم عند الجزء المرتفع ٠٠ ؟

ـ بل عند الناحية المائلة ٠
ـ هل كان اليخت مائلا ٠٠ ؟

ـ طبعا .. بسبب انحسار المد .. وما رايت الجثة حتى بادرت الى الخروج ٠

ـ ألمست شيئا ٠٠ ؟

ـ أتحسبنى مجنونا حتى ألمس شيئا فأترك بصمات أصابعى وأعرض نفسى للاتهام ٠٠ ؟

ـ ولكن من الجائز انك لمست الباب الارضى عند نزولك الى باطن اليخت ٠٠ ؟

ـ لقد حدث هذا فعلا ٠

ـ اذن فبصماتك مطبوعة على الباب ٠

ـ وأى شىء فى هذا ٠٠ ؟ كان ذلك فى الصباح فى حين ان الرجل كان جثة هامدة طوال الليل ٠

ـ وأنى لك أن تعرف هذا ٠٠ ؟ ان بصماتك دليل يؤخذ ضدك ٠

ـ فصاح باليرمو فى غضب : ـ ماذا تريد ان تقول ! ؟ اتريدان تلبسنى التهمة ٠

فأجابه ميسون ! ـ كلا بالطبع .. كل ماهنالك أننى ادرس موقفك ٠

ـ كلا ٠٠ انك لا تدرس موقفى ، وانما تريد أن تنصب لى فخا ٠٠ ! انك تريد أن ترسلنى الى الكرسى الكهربائى ٠

وهرع باليرمو الى الجدار فنزع بندقيته وهو يصيح ٠

ـ أتعرف هذه ٠٠ ؟ انها بندقية الصيد ٠٠ ولكننى فى هذه المرة سأصيدك أنت بها ٠٠ هيا اخرج قبل أن أقتلك ٠

وصوب البندقية الى ميسون ، وشرر الغضب ينبعث من عينيه ٠

ومشى ميسون الى سيارته صامتا تتقدمه ديلا ستريت ، والبندقية مازالت مصوبة الى ظهره ٠

وقالت ديلا والسيارة منطلقة بهما :

ـ هل ستعهد الى دريك بالبحث عن صاحب رقم السيارة ٠٠ ؟ الرجل الذى زار باليرمو يوم الجمعة ٠٠ ؟

ـ لا داعى لذلك فانى أعرف هذا الرقم ٠

ـ حقا ٠٠ ؟ سيارة من اذن ٠٠ ؟

ـ انها السيارة التى ركبتها بعد ظهر الامس ٠٠ انها السيارة التى حملتنى فيها كارول بيربانك الى المطعم الذى التقيت فيه بأبيها ٠

ـ اذن فالزائر الذى عرض عليه خمسة آلاف دولار هو ٠٠

فقاطعها : ـ روجر بيربانك صاحب اليخت ٠

الفصل الثانى عشر

فى ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوم دخل بول دريك على ميسون ، وهو يسير فى خطواته المتراخية ، وقال وعلى شفتيه تلك الابتسامة الناعمة :

ـ هيه ·· أتحب أن أتحدث اليك عن نتيجة تحرياتى .. ؟

ـ انى مصغ اليك ·

ـ ان الطبيب الشرعى يظن أن من المحتمل أن تكون الضربة التى تلقاها ميلفيلد ناتجة عن سقوطه على العتبة المغطاة بالنحاس بين المقصورة الرئيسية الكبرى والمقصورة الصغرى ·

فقال ميسون : ـ معنى هذا ان موته كان نتيجة للكمة عنيفة تلقاها فسقط على الارض واصطدمت رأسه بالعتبة النحاسية ·· ؟ هذا يعدل التهمة من جريمة قتل من الدرجة الاولى الى جريمة اعتداء نجم عنها الموت ·

ـ طبعا ·· وان كان الامر فى هذا موكولا الى ما يقرره المحلفون ، فان الامر مجرد احتمال .

ودق جرس التليفون ، وأسرعت ديلا استريت تلبى

النداء ، ثم ناولت السماعة الى بول دريك ٠

واصغى دريك برهة الى سكرتيرته ، ثم ارتفع صوته يقول :

ـ اطلبى منه أن ينتظر على التليفون خمس دقائق ريثما أرد عليه ٠

وتحول الى ميسون قائلا : ـ لقد عثرنا على ج ٠ س ٠ لاسنج . الرجل الذى استأجر الكوخ فى فندق « الشمس والبحر » ٠ ويقول عميلى ان الرجل أوقف سيارته الان خارج مخزن الادوية الذى يتحدث منه ٠

ومال اليه ميسون وتساءل فى اهتمام :

ـ وماذا قال أيضا ٠٠ ؟

ـ يقول ان لاسنج يقيم فى رقم ٦٨٤٢ بشارع بريافى كولتون ٠ ولم يكن الاهتداء اليه بالامر اليسير لانه عندما نزل فى الفندق ودون رقم سيارته فى السجل غير رقمين منها ووضع بدلهما أرقاما غير صحيحة ٠ وهذا أمر كثير الحدوث اذ قد يبدل الانسان بعض الارقام وهو لا يشعر اذ يختلط عليه الامر وهو يحاول أن يتذكر رقم تليفونه او سيارته ٠

فقال ميسون مؤمنا : ـ أعرف هذا ٠

واسترسل دريك : ـ أريد أن أقول ان ابدال الارقام ربما كان سهوا عن غير قصد وبحسن نية ، كما ان من الجائز أن يكون عمدا وبنية سيئة ٠ ومهما يكن فقد أيد رواية بيربانك بحذافيرها ، وقال انه استأجر الكوخ بنفسه ، وكان هناك اربعة رجال حضروا الاجتماع ، وأضاف أيضا ان هناك رجلين آخرين انضما تباعا الى المجتمعين . ولـكنه ابى أن يفصح عن اسم اى من المجتمعين ٠

وسأله ميسون : ـ وهل يستطيع عميلك أن يحصل منه على اعتراف كتابى بهذه الواقعة ٠٠ ؟

ـ انه يعتقد ان هذا ممكن ، وقد طلب اليه أن ينتظره خارج مخزن الادوية حتى يتحدث الى ، فقبل ذلك وهو الان فى انتظاره ٠ ولكن الشىء الذى يحيرنى هو لماذا اتصل بى مندوبى قبل أن يأخذ منه هذا الاقرار ٠٠ ؟ آه ٠٠ مسألة أخرى ٠٠ لقد ذكر له لاسنج ان الاجتماع انفض بعد ظهر السبت بفترة وجيزة ٠ وهذا لا يطابق نظريتك عن الوقت الذى جرت فيه الاحداث ٠

فقال ميسون : ـ هذا صحيح ، فبيربانك لم ينصرف حسب روايته الا حوالى الرابعة بعد الظهر ٠٠ اتصل يا بول بعميلك ، ودعه يتحدث الى لاسنج مرة أخرى ويستزيده معلومات عن مسألة الوقت ٠

واتصل دريك بمكتبه ، وطلب الى سكرتيرته أن تعهد الى مندوبه بهذه المهمة ٠

وما أعاد دريك السماعة مكانها حتى رن التليفون من جديد ، وتناولت ديلا السماعة وأصغت برهة ثم قالت تخاطب رئيسها :

ـ انها كارول بيربانك ٠٠ انها الان موجودة فى المحطة النهائية لخطوط أوتوبيس الاتحاد ، وتريد أن تعرف اذا كانت لديك معلومات جديدة ٠٠ ؟

فقال ميسون : ـ اخبريها اننى أريد أن أتحدث اليها ، ولكنى مشغول الان ، فلتنتظر قليلا ، واطلبى منها الرقم الذى نستطيع ان نتصل بها فيه ٠

وما مرت دقيقتان حتى رن التليفون من جديد ٠ وكان المتحدث هو مندوب بول دريك ٠

قال : ـ لقد خرجت لاتحدث الى لاسنج ، وأطلب منه الاقرار ، فوجدته قد انصرف ٠

فهتف دريك : ـ ياللشيطان .. ! ولماذا انصرف .. ؟

فانبرى ميسون يقول : ـ اذن فقد انسل هاربا ٠٠ ؟

فاجابه دريك بعد أن أصغى برهة الى مندوبه :

ـ كلا ٠٠ يقول عميلى ان لاسنج كان فى انتظاره كما وعد ، ولكن بعض رجال الشرطة المدنيين جاءوا فجاة فقبضوا عليه ، ووضعوا الاصفاد فى يديه ٠

فقال ميسون : ـ وضعوا الاصفاد فى يديه ٠٠ ؟ هذا غريب ٠٠ !

وأخذ يذرع الغرفة وقد استغرقه التفكير ، ثم التفت بغتة الى ديلا استريت وقال :

ـ ديلا ٠٠ اريد أن أعهد اليك بمهمة سريعة ٠

ـ انى على استعداد لكل ما تشير به

ـ هذا بديع ٠٠ اريد منك أن تذهبى الى مقابلة كارول بيربانك فى المحطة النهائية لخطوط أوتوبيس الاتحاد ٠٠ ولكن يجب أن تتاكدى أولا من أن أحدا لا يتبعك ٠٠ أثناء الطريق غيرى سيارات التاكسى أكثر من مرة حتى تضللى كل من يحاول أن يقتفى أثرك ٠ واطلبى من السائق أن يكون على حذر من المطاردة ٠

ـ وبعد ذلك ٠٠ ؟

ـ اذا تاكدت من تضليل المطاردين فاذهبى الى المحطة النهائية ، وقابلى كارول واذهبى بها الى فندق وود ريج ، وسجلى اسمها واسمك دون أن تذكرى أمام اسمها كلمة « مس » ٠٠ يكفى أن تكتبى : « ك ٠ أ ٠ بيربانك »

حتى يتوهم من يقرأ الاسم انه اسم رجل لا امراة . . . واحجزى غرفتين بحمام مشترك ، ثم اطلبى اليهما ان تدخل الى غرفتك عن طريق الحمـــام ولاتسمحى لها ابـــدا بالاتصال بأحد . ثم انتظرانى حتى اوافيكما .

فقال بول دريك : ــ انى لا أحب هذا يا بيرى ٠٠ ؟ يبدو انك تريد أن تضلل البوليس ٠

فضحك ميسون واجاب ! ــ كم يلذ لى ان اضلل البوليس واعبث به .

الفصل الثالث عشر

قال سائق التاكسى فى ثقة واطمئنان :

ـ اراهنك ياسيدتى على دولار ان احدا لن يستطيع أن يقتفى اثرنا .. اننى ابرع سائق فى هـذه المدينة يستطيع ان يضلل المطاردين . فاين تريدين أن تذهبى . ؟

ـ المحطة النهائية لاتوبيسات الاتحاد .

ـ اذن كونى مطمئنة .

وانطلق بسيارته يشق الطريق ، على حين جلست ديلا فى المقد الخلفى تنظر من خلال زجاج السيارة الى الشارع وراءها ، محاولة أن تتبين ان كان هناك من يتبعها .

وقال السائق يسألها : ـ ولكن ما هى مشكلتك .. ؟ هل هو زوجك .. ؟

فأجابت ديلا فى اقتضاب : ـ نعم .. انه زوجى .

فقال السائق وهو يرميها بنظرة جانبية :

ـ يا له من أحمق مجنون .. ! كان يجب أن يدرك الرجل أن زواجه بفتاة مثلك نعمة لاتقدر .. لو اننى التقيت به لهشمت رأسه .

فقالت ديلا : ـ ما يدريك ان الذنب ذنبى ٠
ـ ذنبك ٠٠ ان من كانت مثلك لايمكن أن تخطىء ٠٠ ! لا بد أنه أحمق مجنون ٠
ـ شكرا لك ٠
فعاد السائق يقول : ـ اطمئنى يا سيدتى ٠٠ لا يمكن لمخلوق أن يقتفى اثرى ٠٠ ! انى بارع فى المراوغـــة والتضليل ٠٠ وعندما نصل الى المحطة سأقف قليلا فى انتظارك ، فان تعرض لك مخلوق حطمت راسه ٠

وأخذ يدور فى المنحنيات بسرعة خاطفة ، ويروغ بين صفوف السيارات ، وهو يقول :
ـ ان سائق التاكسى لكثرة مرانه يعرف كيف ينفذ بين السيارات المتزاحمة ، أما الاخرون فيخشون أن يتقدموا خطوة الا على حذر ٠

وأخيرا وصلت السيارة الى المحطة النهائية ٠
كانت كارول بيربانك واقفة فى المحطة على كثب من كشك التليفون ٠ فلما رأت ديلا تنزل من السيارة أقبلت عليها كارول وهى تقول :
ـ لقد اتصل بى مستر ميسون وأخبرنى انك آتية لمقابلتى ٠
فقالت ديلا : ـ ولدى تعليمات محددة يريد منك أن تنفذيها ٠
ـ انى رهن اشارتك ٠
ـ حسنا ٠٠ انه يريد أولا أن يعرف اين والدك الان ٠
ـ وددت لو انى عرفت ٠
ـ هل ذهب والدك بعد ظهر الجمعة الى تلال سكينر وقابل فرانك باليرمو .. ؟
ـ بعد ظهر الجمعة ٠٠ ؟ كلا طبعا ، فقد كان هذا موعد

الاجتماع فى فندق «الشمس والبحر» هل نسيت ذلك..؟

فقالت ديلا : ـ والان سأذهب بك الى فندق معين وأخفيك هناك .. هذه هى تعليمات مستر ميسون . وليس لك أن تتصلى بأى مخلوق .

ـ اذن هيا بنا .

ومشيتا فى اتجاه احدى سيارات التاكسى ، ولكن كارول توقفت وهى تقول :

ـ ان البرد لاذع ، ولذلك يحسن بى أن ألبس معطفى وقفازى .

وناولت حقيبتها الى ديلا ريثما ترتدى معطفها ، ثم فتحت حقيبتها وهى مازالت فى يد ديلا لتتناول منها قفازها . وحين اخرجت منها القفاز انزلقت الى الارض من الحقيبة بطاقة صغيرة من الورق المقوى صفراء اللون فنظرت ديلا الى كارول وادركت انها لم تلحظ ان البطاقة سقطت من حقيبتها ، اذ كانت منهمكة فى لبس القفاز وتزرير المعطف .

وانحنى الى الارض شاب كان واقفا على مقربة منهما وتناول البطاقة وقدمها الى ديلا ، فشكرته بابتسامةرائعة ودست البطاقة فى جيب معطفها دون ان تشعر كارول بما حدث .

وفيما هما متجهتان الى موقف التاكسى اخرجت ديلا البطاقة خفية من جيبها ونظرت فيها .. انها ايصال ايداع طرد بالامانات بمحطة الاوتوبيس .

وقالت ديلا استريت فجأة :

ـ لحظة واحدة يا مس بيربانك .. انى أريد أن أتصل كليفونيا بمستر ميسون ، فأرجوك أن تنتظرى هنا حتى أعود اليك .

ـ وما الداعى لان أنتظرك ٠٠ ؟ سأرافقك الى كشك التليفون ٠

وسألتها ديلا : ـ اذا كان لديك حقيبة أو لفافة فى مخزن الامانات فاسحبيها ريثما أفرغ من حديثى ٠

فأجابتها كارول : ـ ليس لى شىء على الاطلاق فى مخزن الامانات ٠

واشتدت ريبة ديلا ، اذ ما الذى يجعل كارول تنكر انها أودعت شيئا بمخزن الامانات ، فى حين ان البطاقة التى وقعت من حقيبتها وهى تخرج قفازها تحسم الامر وتدل على ان لها شيئا مودعا ٠

ودخلت ديلا الى مقصورة التليفون ، وأغلقت الباب على نفسها ، وتركت كارول تنتظرها علي مقربة من المقصورة ٠

وأدارت ديلا رقم تليفون ميسون فسألها :

ـ هل وجدت كارول فى انتظارك ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ انها معى الان ٠٠ خارج كشك التليفون ٠

ـ هل تبعك أحد ٠٠ ؟

ـ كلا ٠

ـ هل أنت متأكدة ٠٠ ؟

ـ كل التأكيد ٠

ـ هل انتما الان فى الفندق ٠٠ ؟

ـ بل مازلنا فى المحطة النهائية ٠٠ اسمع يارئيسى ٠٠ لقد حدث شىء يجب أن أفضى اليك به ٠٠ عندما أخرجت كارول قفازها من حقيبتها سقطت منها بطاقة ايداع أمانات ، فأخذتها دون أن تشعر ، وتبينت منها انها أودعت شيئا بالامانات منذ ساعة أو ساعتين ٠

ـ أما زالت البطاقة معك ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ اذن اودعيها مظروفا اكتبى عليه اسمى ، واتركيه فى مكتب الاستعلامات بالفندق حتى أحضر لاستلامه ٠ وعندها سأذهب الى مخزن الامانات واتسلم الطرد المودع لارى ما فيه ٠ والى اللقاء اذن وكونى على حذر ٠٠ اياك أن يقتفى أحد خطواتك ٠

وتناولت ديلا من حقيبتها مظروفا أودعته بطاقة الامانات ، ثم أغلقته ، وكتبت عليه اسم بيرى ميسون ، ووضعته فى حقيبتها ، ثم مضت الى لقاء كارول .

واتجهتا الى احدى سيارات التاكسى ، وقال لهما السائق :

ـ الى أين ٠٠ ؟

ـ الى فندق وود ريدج ٠

ـ آسف ٠٠ هناك أزمة فى سيارات التاكسى والتعليمات التى لدينا تقضى بأن لا نتحرك الا اذا كان عدد الركاب ثلاثة على الاقل ٠

فوقفتا حائرتين لا تدريان ما تصنعان ٠ وفجأة تقدم اليهما شاب متأنق وهو يقول :

ـ انى على استعداد لان أكون الراكب الثالث ، فما هى وجهتكما ٠٠ ؟

فأجابته ديلا : ـ فندق وود ريدج ٠

ـ حسنا ٠٠ انه نفس طريقى ٠

واستقل الثلاثة التاكسى ، وانطلقت بهم السيارة ٠

وقال الراكب الذى شاركهما التاكسى :

ـ ان الجو بارد اليوم ٠

فأجابته كارول : ـ ولكن هذا الجو مألوف فى مثل هذا الوقت من السنة ٠

وتألق وجه الراكب الشاب وقال :

ـ انى سعيد بهذه الازمة فى سيارات التاكسى ، فقد أتاحت لى الفرصة للركوب مع فتاتين جميلتين . هل انتما من سان فرانسسكو ·

ولاذت كارول بالصمت ، وتطلعت الى ديلا تستنجد بها ، فابتسمت له ديلا وأجابت :

ـ لقد زرناها أكثر من مرة ·

ـ أما أنا فعشت فيها بضع سنوات · وانى أفضلها كثيرا على لوس انجلوس ·

فقالت ديلا : كيف تفضلها وهى مدينة لا تشرق فيها الشمس الا قليلا ، والضباب دائما يغطيها ·

فقال ضاحكا : ـ ولكن ضباب سان فرانسسكو هو الذى يميزها على غيرها من المدن ·· ما أجمل أن تسير الفتاة فى شوارع سان فرانسسكو ، وذراعها معلقة بذراع حبيبها يغلفها الضباب فلا يرى الناس ما يفعلان .

وضحكت الفتاتان فى مرح لدعابته · واستطرد الرجل يقول :

ـ أتحبان أن نتناول العشاء معا الليلة ·· ؟

فرمته ديلا بابتسامتها الفاتنة وقالت :

ـ ربما غدا ·· أما اليوم فقد « حجزنا صديق آخر .

ـ اذن ما أسعده وما أتعسنى ·

وتوقفت السيارة أمام الفندق ، ودخلت الفتاتان الى مكتب الاستعلامات · وتناولت ديلا سجل النزلاء ودونت اسمها ، ثم أردفته باسم كارول ، وطبقا لتعليمات بيرى ميسون اكتفت بأن تكتب : « ك . أ . بيربانك » .

وقدمت ديلا الى كاتب الاستعلامات المظروف الذى أودعت فيه بطاقة الامانات وهى تقول :

ـ ارجوك أن تحتفظ لديك بهذا المظروف حتى يحضر مستر ميسون لاستلامه ٠

ـ هل سيحضر بنفسه أم يوفد عنه مندوبا ٠٠ ؟

ـ بل أعتقد أنه سيأتى بنفسه ٠

وفجأة انبعث من خلفهما صوت يقول :

ـ انه ليسعدنى أن أتسلم المظروف نيابة عن مستر ميسون ٠

وامتدت يد الرجل تنتزع المظروف من يد كاتب الاستعلامات ٠

ونظرت ديلا الى الرجل الذى تكلم ، فاذا به هذا الشاب الظريف المرح الذى شاركهما سيارة التاكسى . وقد انقلب ظرفه الى تجهم ، أما ابتسامته اللطيفة فاستحالت صلابة وصرامة ٠

وقالت ديلا معترضة : ـ كيف تجرؤ على هذا ٠٠ ؟ انك

فأجابها الشاب فى خشونة : ـ معناه اننى شرطى سرى ، واننى قررت أن أستولى على هذا الخطاب ٠

وأبرز لها شارته المعدنية ، ثم تناول الخطاب ودسه فى جيبه ، وأردف يقول :

ـ والان هيا معى الى ادارة البوليس ٠

وقالت ديلا متسائلة : ـ ما معنى هذا ٠٠ ؟ لا تعرف من أنا ٠

فقال فى جفاء : ـ بل أعرفكما ٠٠ أنت ديلا استريت ، وأنت كارول بيربانك ٠

فقالت ديلا : ـ اني ارفض ان اذهب معك . هل معك أمر بالقبض على ٠٠ ؟

ـ بل معى هذا ٠

وأخرج من جيبه قيدا حديديا ٠

فقالت له : ـ انى احتج ٠٠ ! انى احتج بشدة ٠٠ انى اريد أن أتصل بالمحامى الخاص بى ٠

ـ احتجى كما تشاءين ٠ أما محاميك فاتصلى به من ادارة البوليس ٠٠ هيا معى والا قبضت عليك عنوة ٠

وسارت معه الفتاتان وهما يعجبان كيف استحال الرجل الظريف الى شرطى صارم خشن الطباع ٠

الفصل الرابع عشر

كانت الغرفة فى مقر ادارة البوليس صغيرة الحجم مسورة نوافذها بسياج من حديد ، ولم يكن فيها الا مكتب خشبى وبضعة مقاعد متناثرة هنا وهناك ، واريكة من الخشب بجوار الجدار · ثم ذلك الضابط الذى يجلس متراخيا على أحد المقاعد ، وعيناه على « السجينتين » يرقبهما كما أمر حتى لا تتسللا من الغرفة ·

وقالت ديلا استريت فى حزم :

ـ انى أصر على الحق الذى خوله لى الدستور من استعمال التليفون ·

وعقد الضابط حاجبيه اذ ساءه أن تنتزعه هذه الفتاة المشاكسة من خواطره اللذيذة · وقال فى لهجة ميكانيكية :

ـ حقك القانونى فى الاتصال بمحاميك لا ينشأ الا اذا وضعوك فى الحبس .

فعادت تقول فى اصرار : ـ أريد أن أتصل بمحامى ·

ولاذ الضابط بالصمت لا يرد عليها · ولكن ديلا أبت أن تصمت ·

قالت : ـ انى أصر على استعمال حقى القانونى ٠٠ أريد أن اتصل بمستر بيرى ميسون ، فهو مخدومى ومحامى فى الوقت ذاته ٠

ـ دعك من هذا الالحاح يا أختاه فانه لن يعود عليك بشىء ٠

ـ لقد تقدمت اليك بالطلب ، ورفضت أن تجيبنى الى طلبى ٠ وسوف ترى فيما بعد نتيجة رفضك ٠٠ ان هناك فى هذه البلاد قانونا يحمينى ضد استبدادك ٠

فأجابها : ـ لك أن تتقدمى بطلبك الى اللفتنانت ٠

ـ اذن اذهب بى الى اللفتنانت ٠

ـ سوف يطلبك عندما يكون مستعدا لمقابلتك ٠

ـ ولكنى أنا الان مستعدة لمقابلته ، وأنت الذى تمنعنى من مقابلته ، فعليك أن تتحمل المسؤولية ٠ كما اننى الان اتحدث اليك انت وليس الى اللفتنانت .

ـ انى أنفذ الاوامر التى لدى ٠

ـ وهل تحسب ان فى ذلك ما ينجيك ٠٠ ؟ ان بيرى ميسون لن يكون راضيا عن تصرفك ٠

فقال الضابط فى بساطة : ـ ان اللفتنانت لا يهمه مطلقا أن يكون بيرى ميسون راضيا أو غير راض ٠

واستطردت ديلا : ـ لعلك لا تعرف ما سوف يفعله بيرى ميسون عندما يثور غضبه ٠٠ سيقاضى البوليس ويدعوك الى منصة الاتهام ٠ وعندها يتنصل الرؤساء الكبار من الاتهام ويلقون اللوم كله عليك أنت ٠

ـ وما ذنبى أنا ٠٠ ؟ اننى أنفذ الاوامر الصادرة الى .

ـ ان هذا لن يعفيك ٠٠ ! انك أنت الذى ترفض أن تجعلنى أتصل بمحامى وليس الرؤساء ، انك أنت الذى

تأبى أن تعرض قضيتى على القاضى بمجرد اعتقالى كما يقضى بذلك القانون ٠

فقاطعها الضابط : ــ ومن قال انك معتقلة ٠٠ ؟

ــ اتعنى اننى حرة طليقة ٠٠ ؟ اذن ففى وسعى أن أغادر هذه الغرفة حين أشاء ٠

ــ كلا ٠٠ لان اللفتنانت يريد أن يتحدث اليك ٠

ــ ولكنى لا أريد أن أتحدث اليه ٠

ــ انك مطلوبة بوصفك شاهدة ٠

ــ أتجهل انه لا يجوز لك أن تستدعينى للشهادة الا بأمر من القاضى ٠٠ ؟ أما اذا كان قد صدر أمر بالقبض على فان القانون يلزمك فى هذه الحالة أن تعرض قضيتى على القاضى بمجرد اعتقالى ، فهو وحده صاحب الحق فى الحكم باستمرار حبسى أو اطلاق سراحى ٠

ــ اننا ننتظر حضور القاضى ٠

ــ هذه المراوغة لن تجديك نفعا ٠٠ عندما يقاضيكم بيرى ميسون سوف يتنصل رؤساؤك من الاتهام ، ويتركونك وحدك تتحمل العبء كله ٠٠ انك تعرف مصير من ينتهك القانون من رجال الشرطة ٠٠ ستحرم من المعاش كله أو يخفض الى النصف على الاقل ٠

فقال الضابط وقد نفد صبره :

ــ قلت لك اننى أنفذ الاوامر ٠

ــ هل أمروك بأن تمنعنى من الاتصال بمحامى ٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠ ولكنهم أمرونى بأن أحتجزك هنا ٠

وأدركت ديلا استريت انها كسبت المعركة فعلت شفتيها ابتسامة الانتصار وقالت :

ــ أتعرف ماسوف يقوله رؤساؤك ٠٠ سيقولون اننا دعوناها لسماع أقوالها ، وانك تصرفت من تلقاء نفسك

تصرفا غير سليم ، فحبستنى فى هذه الغرفة رغما عنى ، ومنعتنى من الاتصال بمحامى ·· سيقولون انهم لم يعهدوا اليك الا بأن تجلسنى فى هذه الغرفة ، وانك حين اعتديت على حقوقى الدستورية انما فعلت هذا من تلقاء نفسك ودون أن يصدروا اليك أمرا بذلك · فما رايك فى هذا ·· هل تريد أن تفقد معاشك ·· ؟

وهمست كارول بيربانك تقول : ــ يبدو انك انتصرت عليه ·

وغرق الضابط برهة فى خواطره يفكر فيما سمع منها . ثم رفع رأسه قائلا :

ــ انتظرى لحظة ·

ومشى الى باب الغرفة ففتحه ونادى أحد زملائه

فتحدث اليه همسا ، وانصرف زميله فغاب لحظات عاد بعدها اليه فهمس فى اذنه ببضع كلمات .

ورجع الضابط الى الغرفة ، وقال يخاطب ديلا :

ــ ان اللفتنانت يريد أن يراك الان ·

فقالت ديلا فى اصرار : ــ قلت اننى لا أريد أن أراه ·

ــ ولكنك تريدين أن تتحدثى فى التليفون ·· ؟ أليس كذلك ·· ؟

ــ نعم ··

ــ اذن تعالى معى فليس فى هذه الغرفة تليفون كما ترين ·· ان التليفون موجود فى غرفة اللفتنانت ·

ومشى بالفتاتين الى غرفة أخرى فى أقصى الممشى ، وما فتح الباب ، حتى وجدت ديلا أمامها اللفتنانت تراج جالسا الى المكتب الذى يتصدر المكان ·

وتلقاهما تراج مرحبا ، وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة ، وقال باسما :

ـ تفضلا بالجلوس ٠

فأجابته ديلا : ـ انى لا أريد أن أجلس ، وانما أريد أن أتصل تليفونيا بمستر ميسون ٠

ـ ولكنى أريد أولا أن أوجه اليك بعض الاسئلة ٠

فقالت دون أن تعير كلماته أى التفات :

ـ أريد أن أتصل بمستر ميسون ٠

فقال لها تراج : ـ اسمعى يا مس استريت ٠٠ ليس هناك شيء بيني وبينك : ولكن عندما يتخذ مستر ميسون منك مخلب القط ليلتقط بواسطتك الكستناء من النار : فلا مفر امامى من أن اعتبرك مسئولة . اننى أريد أن اوقع ميسون فى الفخ ولا سبيل لى الى ذلك الا اذا عرفت منك تفاصيل ماحدث .

فسألته : ـ ولكن ما هو الذى حدث ٠٠ ؟

ـ انك تعرفين ما حدث مثلما أعرفه ٠٠ انك أنت وميسون حاولتما أن تطمسا دليلا جنائيا ٠

ـ ما هذا الذى تقول ٠٠ انك تهذى ٠

ـ ألم تذهبى بمس بيربانك الى أحد الفنادق لاخفائها عن عيون البوليس ٠٠

ـ هذا زعم باطل ٠٠ اننى ذهبت معها علانية الى أحد الفنادق ، وسجلنا اسمنا فى دفتر النزلاء ، فهل فى هذا اخفاء للشاهدة ٠٠ ؟

ـ ولكنك دونت الاسم بمكر ودهاء ٠٠ لم تكتبى اسمها كاملا وانما اكتفيت بالحروف الاولى منه : « ك ٠ أ ٠ بيربانك » ٠

ـ وهل فى القانون نص يمنع هذا ٠٠ ؟

ـ كلا بكل أسف ٠

ـ اذن لماذا تحتجزنى هنا ٠٠ ؟

فعلت شفتيه ابتسامة الانتصار وقال
لمحاولتك طمس احد ادلة الجريمة .
ـ أى دليل تعنى ؟
ـ هذا ؟
وبحركة تمثيلية مفاجئة فتح درج مكتبه وتناول منه زوجا من الاحذية ، ولوح به وهو يقول :
ـ لعلك تريدين أن تقولى انك لم ترى هذا الحذاء من قبل ؟؟
فأجابت : ـ اتريد منى ان أكذب ؟؟ ؟ الواقع انى لم أر هذا الحذاء من قبل .
فابتسم فى استخفاف وقال : ـ لسوء الحظ ان أقوالك لاتتفق مع الوقائع المادية الثابتة .. لقـــد طلب مستر ميسون من كارول بيربانك ان تودع هذا الحذاء فى مخزن الامانات بالمحطة النهائية لاتوبيسات الاتحاد وقد نفذت ذلك فعلا ، وتسلمت الايصال ، ثم أعطته لك ، فوضعت انت الايصال فى مظروف كتبت عليه اسم بيرى ميسون بخط يدك ، وتركت له المظروف فى مكتب الاستعلامات بفندق وود ريدج ؟ أليس هذا هو ما حدث ؟؟ ؟
وقالت ديلا : ـ شىء من هذا لم يحدث ، ومع ذلك فما أهمية هذا الحذاء ؟؟ ؟
ـــ أهميته هو ان ..
ولكنه لم يكمل عبارته ، فقد فتح باب الغرفة فجأةوظهر على عتبته بيرى ميسون ، والشرطى الموكل بالباب يحاول أن يحول دون دخوله ؟
وقالت ديلا على الفور : ـــلفتنانت تراج .. هذا هو وكيلى . فاذا أردت أن توجه الى اتهاما فلا بد من حضوره التحقيق معى

وقال ميسون ! ــ يجب أن تعلم بالفتنانت تراج اننى وكيل عن هاتين الفتاتين · فيجب أن تعرض موضوعهما فورا على أحد القضاة ليأمر بالافراج عنهما او استمرار حبسهما .

فقال تراج باسما : ــ لسوء الحظ ان اليوم هو السبت ولن تفتح المحاكم أبوابها الا صباح الاثنين ، فلا مفر اذن من حبسهما ·

فقال ميسون يتحداه ! ــ اتظن ذلك ..؟ لقداتصلت قبل حضورى بصديقى القاضى روكسان ، فتفضل بالحضور معى وهو الان فى القاعة على استعداد لنظر الدعوى فورا ·

فقال اللفتنانت تراج وهو يقرض على أسنانه : ــ سأطلق سراحهما اذن ولكن ثق انهما ستعودان الى السجن مرة أخرى ·

ثم أردف غاضبا يخاطب الفتاتين !

ــ هيا ·· انصرفا ·· ولكننا سوف نلتقى مرة اخرى ·· فى قفص الاتهام ·

الفصل الخامس عشر

قالت كارول بيربانك وهى جالسة فى مكتب بيرى ميسون :

ـ لقد سمعت ما قاله لك اللفتنانت تراج ونحن نغادر مكتبه ، فمتى ينتظر أن يعيدنى الى السجن مرة أخرى ٠٠ ؟

ـ لا أدرى ٠٠ هذا يتوقف على ما اذا كان أبوك قد اعتقل أم لا ، وعلى ما قاله فى التحقيق ٠

ـ لا أعتقد ان من السهل عليهم أن يوقعوا ابى فى الفخ ٠

وحدجها ميسون بنظرة فاحصة وقال ،

ـ والان حدثينى بكل ما لديك ٠ وأتوسل اليك أن تصدقينى القول ٠ دعى عنك الاكاذيب وحدثينى بالحقيقة ٠٠ حسبك ما كذبت على حتى الان ٠

فقالت : ـ انى خائفة ٠٠ !

ـ ما هذا الهراء ٠٠ ؟ ألا تعلمين انى محاميك ، وان كل ما تفضين به الى يعد سرا من أسرار المهنة لا أصارح به أحدا ٠٠ ؟

ـ انى أعلم النتيجة ·· لو انى كاشفتك بالحقيقة لتخليت عنى ورفضت أن تكون وكيلى ·

ـ دعك من هذا السخف ·· انى لا أستطيع أن اتخلى عنك ابدا ·· ألا ترين اننى ورطت ديلا فى القضية فكيف أتركها بين براثن تراج ·· ؟

وتريثت كارول برهة مفكرة ثم قالت :

ـ اذن اصغ الى ·· سأصارحك بكل شىء ، ولكن أرجوك أن لا تحكم على الا بعد أن تسمع القصة كلها ·

ثم أنشأت تقول : ـ يعود الامر كله الى حادث قديم فى تاريخ أبى يرتد الى سنوات بعيـــدة . وكانت دافن ميلفيلد على علم بهذا الحادث ، فاتخذت منه وسيلة لارغام أبى على تمويل زوجها فى مشروعه الخاص بتلال سكينر ·

فقال ميسون معقبا : ـ نوع من الابتزاز اذن ·· ؟

ـ يمكنك أن تضفى عليه هذا الوصف اذا شئت ·· لقد اتصلت دافن ميلفيلد بأبى تليفونيا . زاعمة انها تريد أن تراه لتجدد صداقتها القديمة به · وقالت له عندما التقيا انها امرأة كتوم ، وان فى وسعه أن يطمئن الى انها سوف تصون سره لا تفضى به الى أحد · وبعـد أســبوع أو اسبوعين جاء زوجها فريد ميلفيلديزور أبى ، وحدث أبى عن مشروعه الخاص بتلال سكينر ، وصارحه بأنه فى حاجة ماسة الى من يمول هذا المشروع ويمده بالمال الذى يحتاج اليه · وقال له ان زوجته تتمنى أن يكون هو المالى الذى يمول هذا المشروع ·

فابتسم ميسون وقال : ـ طريقة مــاكرة نــاعمة للابتزاز . ولكن ماذا كان جواب أبيك .. ؟

ـ لم يستطع أن يرفض طبعا خشية أن يكتشفوا سره القديم ·· والذى حدث بعد هذا أن زار فريد أبى مرة

أخرى ومعه شريك يدعى فان نايز لم أقابله حتى الان ، وحدث الرجلان أبى بتفاصيل المشروع ، وذكرا له انهما يقومان بشراء أراضى التلال زاعمين للناس انهما يهدفان الى تربية أغنـــام الكاراكول وان كان الواقع انهما عرفا ان الارض مليئة بأبار البترول . وزودهما أبى بالمـــال اللازم للحفر . وحفروا بئرا بحجة انهم يبحثون عن الماء لرى الارض ، وصدق مايرجون اذ وجدوا البترول كامنا تحت طبقات الارض .

فقال ميسون : ـ وهكذا انقلب فريد ميلفيلد وفان نايز من كبار الاثرياء .

ـ تماما .. ولكن أبى رجل مستقيم لا يحب الخداع والغش . غير ان ميلفيلد كان رجلا غشاشا فأراد أن يسرق أبى .

ـ ولكن كيف .. ؟

ـ كان من رأى فريد ميلفيلد أن يحرر عقـــود شراء الارض بثمن أقل من الثمن الحقيقى الذى يشترى به فعلا ، وأن يدفع الفرق نقدا دون أن يذكره فى العقد . وبذلك يستطيع أن يطلع الملاك الاخرين على العقود المكتوبة حتى لا يغالوا فى رفع الاسعار . والذى حدث أنه كان يدفع مثلا ألف دولار نقدا خارج العقد ، ثم يزعم لابى أنه دفع خمسة آلاف ، ويستولى لنفسه على الاربعـــة آلاف الزائدة . وقد انتهت الى أبى أخبار هذه الخدعة . فاستبد به الغضب ، وقرر أن يصارح فريد بخدعته .

ـ وكيف عرف أبوك بما حدث .. «

ـ داخلته بعض الشكوك ، فذهب بعد ظهر الجمعة الماضى الى مقابلة فرانك باليرمو احد الذين باعوا الارض الى فريد ميلفيلد ، وزعم عنده أنه مضارب آخر وأنه يريد

أن يشترى أرضه ٠

ـ وماذا اكتشف ٠٠ ؟

ـ اكتشف ان فريد ميلفيلد خدعه فى صفقة فرانك باليرمو ، فقد زعم أنه أعطاه خمسة آلاف دولار نقدا خارج العقد ، فى حين أنه لم ينقده الا ألف دولار ، واستولى لنفسه على الفرق وقدره أربعة آلاف دولار ، وقد غضب أبى لذلك غضبا شديدا ، واتصل بفريد تليفونيا وطلب منه أن يوافيه الى اليخت لمقابلته والتحدث اليه فى هذا الشأن ٠ كذلك حدث انهم كانوا ينقلون خرافا فى احدى سيارات النقل التابعة لابى فاصطدمت بسيارة أخرى أخذ سائقها رقم اللورى ، فخشى أبى أن يعرف محامى السيارة الخاصة ـ وهو انت ـ ان اللورى ملك لابى ، وهو من كبار رجال البترول ، وبذلك يفطن المحامى الى ما يجرى فى الخفاء ، وان المقصود من شراء هذه الاراضى هو استغلالها فى البترول ، وليس فى تربية الخراف ، وبذلك يرتفع ثمنها ارتفاعا فاحشا ، ولذلك طلب الى محاميه أن يسارع الى التدخل وأن يسوى مسألة المصادمة مهما كان الثمن ٠

فقال ميسون مقاطعا : ـ فلنعد الى موضوع أبيك وميلفيلد ٠٠ ما الذى حدث بينهما بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ اتصل ميلفيلد بأبى فى ساعة متأخرة من صباح يوم الجمعة ، وأخبره أبى أنه ينوى أن يفسخ العقد المبرم بينهما استنادا الى الغش والتزوير ، فاستولى الذعر على ميلفيلد ٠

ـ وماذا كان جوابه ٠٠ ؟

ـ قال انه سيأتى بفرانك باليرمو الى اليخت ، ويجعله يعترف بأنه كذب على أبى ، وأنه تقاضى فعلا خمسة آلاف

دولار خارج العقد وليس ألف دولار فقط . ولكن هذه الحيلة لم تجز على أبى لانه كان يتوقع من رجل مثل باليرمو أن يكذب فى شهادته لقاء أى مبلغ من المال .

ـ وهل ذهب ميلفيلد الى اليخت .. ؟

ـ نعم .. ولكنه لم يذهب الا فى ساعة متأخرة من بعد ظهر يوم الجمعة .

ـ وما الذى جرى أثناء المقابلة .. ؟

ـ دافع ميلفيلد عن نفسه ، وأخذ يهدد ويتوعد ، وهجم على أبى يريد أن يلكمه ، فما كان من أبى الا أن رد عليه اللكمة ، فوقع على الارض ،فصعد أبى الى ظهراليخت ، وفك الحبل الذى يشد قارب ميلفيلد الى اليخت ، واستقل أبى قاربه راجعا الى الشاطىء ، وفى نيته أن يشكو ميلفيلد الى الشرطة وان يطلب اعتقاله .

ـ وما الذى جعله يعدل عن هذا .. ؟

ـ لقد اتصل بى فأسرعت اليه فى نادى اليخت ، وأقنعته بألا يشكو ميلفيلد الا بعد أن يتأكد مما أصابه من أثر هذه اللكمة التى سددها اليه ، فأخذت القارب ومضيت الى اليخت على الفور .

ـ وماذا وجدت .. ؟

ـ وجدت ميلفيلد طريحا على الارض جثة هامدة . اذ لاشك ان رأسه اصطدمت بالعتبة النحاسية للغرفة .

ـ ولماذا لم تبلغى البوليس بما حدث .. ؟

ـ خشيت أن أفعل هذا بسبب الحادث القديم المنسوب الى أبى .

ـ وما هو هذا الحادث .. ؟

منذ بضعة أعوام تشاحن أبى مع رجل فى نيواورليانز ، فلكمه لكمة أدت الى اصطدامه بالجدار ،

فمات الرجل على الفور ، ولم يكن هناك شهود رأوا الحادث ، ومع ذلك برأت المحكمة أبى . ولكن البوليس سوف يستغل هذه السابقة ضد أبى ، ويتهمه بالقتل العمد ، وانه بعد أن أغمى على ميلفيلد ضرب رأسه على العتبة النحاسية حتى فاضت أنفاسه .

فقال ميسون : ـ هذا محتمل طبعا ، فذلك شأن البوليس دائما .

واستطردت كارول : ـ وبعد ذلك عدت الى أبى وأخبرته بموت ميلفيلد ، وكاد أبى أن يفقد صوابه عند سماع هذا النبأ . وخطر لى أن أتحايل بحيث أوفر لابى دليل نفى كاذب أثبت به وجوده بعيدا عن مكان الحادث وقت وقوعه . وكنت اعلم أن لاسنج صديق أبى يعقد اجتماعا فى فندق « الشمس والبحر » يوم الجمعة والسبت ، فعهدت الى جادسون بيلتين بأن يرافقنى الى الفندق ، وحاولنا أن نقابل لاسنج ، ولكننا وجدناه قد غادر الفندق قبل وصولنا .

ـ وما الذى فعلته اذ ذاك .. ؟

ـ طلبت الى بيلتين أن يستأجر الكوخ يوما آخر ، زاعما انه من جماعة لاسنج .

ـ ثم وضعت فى الفندق أدوات الحلاقة واعقاب السجائر .

ـ تماما .

ـ وأين كان أبوك ... ؟

ـ كان متواريا عن الانظار فى المطعم الذى عثرنا فيه عليه .

ـ وكيف عرف البوليس ان أباك موجود فى هذا المطعم ... ؟

ـ اتفقت مع بيلتين على أن يخطر البوليس بذلك فى ساعة معينة اتفقنا عليها معه دون أن يكاشفهم باسمه ... لقد أردت أن يعثر عليه البوليس فى المطعم فى نفس اللحظة التى ندخل فيها نحن ـ أنا وأنت ـ الى المطعم .... كما دبرت الامر بحيث يخرج أبى من جيبه مفتاح الكوخ أمامنا ، وبذلك يكون لهذا الموقف تأثير نفسى كبير ، ويدعم بذلك دليل النفى الذى دبرته . وأنت تعرف ما جرى بعد ذلك .

وضحك ميسون وقال : ـ انك من الذكاء بحيث تصلحين بوليسا سريا . وهل اتصلت بعد ذلك بلاسنج ...

ـ نعم ... وكانت هذه هى غلطتى الكبرى ... لقد اتصلت به تليفونيا ، وطلبت اليه أن يسدى الى معروفا بأن يرفض أن يكشف عن أسماء الذين حضروا الاجتماع ، وأن يكتفى بأن يقول بانهم كانوا من كبار رجال البترول . واذا سئل عما اذا كان أبى من بينهم ، فلا ضرورة لان يكذب ، وانما يكفى ان يرفض الاجابة على هذا السؤال بطريقة تنطوى على المراوغة توحى لسائله أن من المحتمل ان يكون أبى من بين المجتمعين .

فقال ميسون ، ـ والان فلنعد الى ما حدث فى اليخت ... كم مضى من الوقت بين اصابة ميليفيلد باللكمة وبين ذهابك الى اليخت ... ؟

ـ نحو ساعة تقريبا .

ـ وكم كانت الساعة عند وصولك الى اليخت ... ؟

ـ لا أدرى ... ولكنى أذكر ان الشمس لم تكن قد غابت بعد .

ـ واين كانت جثة ميلفيلد عندما صعدت الى

اليخت ...

ـ كانت ممددة على الارض ... كانت رأسه على مسافة بوصة أو بوصتين من العتبة النحاسية .

ـ ولكن الجثة لم تكن فى هذا الموضع عندما ذهب البوليس الى اليخت ... ؟

ـ أعرف ذلك ... فعندما انحسر الماء بفعل المد تدحرجت الجثة من موضعها الاصلى واستقرت فى الجانب الايمن من اليخت بجوار المقصورة .

ـ وماذا بشأن بصمات الحذاء الملوثة بالدم ... ؟

ـ لم أفطن الى اننى دست فى الدم الا بعد أن بدأت أصعد السلم الداخلى المفضى الى سطح اليخت . فعندما هممت بأن أضع قدمى اليمنى على الدرجة شعرت بالمادة اللزجة اللاصقة بالحذاء ، فنظرت الى حذائى ووجدت الدم عالقا به .

ـ وما الذى فعلته عندئذ ... ؟

ـ خلعت الحذاء وتابعت ارتقاء الدرج وأنا حافية القدمين ... أعنى مرتدية جوربى .

ـ وبعد ذلك ... ؟

ـ ركبت القارب ، وغسلت الحذاء ظنا منى ان ذلك سوف يزيل آثار الدم ، ولكنى مالبثت ان أدركت فيما بعد ان جزءا من الدماء جفت وتماسكت بين النعل ومقدمة الحذاء ، فخطر لى أن ألفه فى ورقة ، وأن أودعه مخزن الامانات فى المحطة النهائية لاوتوبيس الاتحاد ، مقابل الايصال المعهود .

وجعل ميسون يذرع الغرفة مفكرا ، ثم قال :

ـ أذن فهم لم يكونوا يقتفون خطوات ديلااستريت ، وانما كانوا يقتفون خطواتك أنت ... ولابد انهم أطلقوا

وراءك عددا من المخبرين يتابعون كل حركة تصدر منك ، فعند ما سقط الايصال من حقيبتك التقطه أحدهم وقدمه الى ديلا · فهل رأيت هذا الرجل ·

ـ أذكر انى لمحت شخصا يناولها شيئا لم أتبينه ·
ـ هل يمكنك أن تصفيه لى ··· ؟
ـ انه فى حوالى الخمسين من العمر يلبس بدلة رمادية ، وله ابتسامة لطيفة ·
ـ مالون عينيه ···؟ مالون شعره ··؟
ـ لم افطن الى ذلك ··· ولكن انفه تبدو مفرطحة كأن ذلك من أثر لكمة تلقاها ·
ـ وماطول قامته ···
ـ متوسط الطول عريض المنكبين ·

واتصل ميسون ببول دريك تليفونيا وقال له :
ـ أريد منك أن تفتش الارض بحثا عن شرطى سرى يعمل فى القسم الجنائى . وليس لدى من أوصافه الا انه عريض المنكبين متوسط الطول مهشم الانف كأنه ملاكم سابق ويبلغ من العمر حوالى الخمسين . وكان يرتدى بدلة رمادية ··· دع كل شىء آخر وكرس وقتك كله لهذه المهمة .

ـ هل الامر هام الى هذا الحد ··· ؟
ـ انه الرجل الذى التقط ايصال الحذاء من على الارض وقدمه الى ديلا · فانى أريد أن أثبت أنه شرطى سرى · وبذلك أنقذ ديلا من اتهامها بأنها حاولت أن تخفى دليلا من أدلة الجريمة ·

وماكاد ميسون يعيد السماعة مكانها حتى سمعت نقرات على الباب ، ودخل اللفتنانت تراج ، تشيع فى وجهه ابتسامة تدل على الاطمئنان والاعتداد .

وقال فى صلف وخيلاء :

ـ ألم أخبرك ياميسون بأنى سأعود ... ؟ وفى هذه المرة ستجد قاضى المحكمة فى انتظارك فقد توفرت لدينا الادلة لتوجيه الاتهام ... باسم القانون أقبض على كارول بيربانك .

فقالت كارول تخاطب ميسون : ـ أرجوك أن تتصل بأبى وأن تنبئه أن .

فقاطعها ميسون بقوله ،

ـ دعك من هذا الهراء ... ! ان تراج ماكان ليجرؤ على التعرض لك لولا أنه اعتقل أباك .

فقال تراج : ـ هذا صحيح فأبوك الان فى السجن .

الفصل السادس عشر

كان تزاحم الجمهور على حضور المحاكمة دليلا على ما يعلقه الناس على القضية من اهتمام خاص · وكان ثمة دليل آخر قاطع هو ان النائب العام هاميلتون بيرجر نفسه هو الذى تولى مهمة الاتهام يساعده فى ذلك موريس لينتون أشهر مساعديه وأقواهم حجة ·

ونهض موريس لينتون واستهل الادعاء بقوله :

ـ سيادة القاضى ··· قد يكون من غير المألوف ان يستهل الادعاء المحاكمة بكلمة افتتاحية ، ولكننا نؤثر ان نفعل هذا لاننا نعلم ان الادلة التى توافرت لدينا هى من النوع الذى يوصف بانها « وليدة الصدفة والملابسات » · ولهذا سيحاول الدفاع أن يفند هذه الادلة ببراعته المعهودة · وأن يلقى عليها ظلالا من الشكوك . ولذلك استقر رأينا على أن نكشف للمحكمة منذ اللحظة الاولى ظروف الدعوى ، وأن نبين لها ما نحاول ان نقيم عليه الدليل ·

« اننا نريد أن نبرهن على أنه حدثت بين روجربيربانك والقتيل مشاحنة عنيفة ليلة وقوع الجريمة · وان المتهمة

كارول بيربانك حاولت ان تدبر لابيها دليل نفى تثبت به بعده عن مكان الحادث ساعة وقوعه · وانها فى سبيل تحقيق هدفها لجأت الى التحريض على شهادة الزور ·

« ونريد أن نثبت أيضا ان روجربيربانك وهو ملاكم سابق معروف بلكماته الساحقة استدرج فريد ميلفيلد الى يخته ، ثم لكمه لكمة قتلته لساعته ·

وتطلع القاضى نيوارك الى بيرى ميسون وسأله :

ـ أتحب يامستر ميسون ان تدلى ببيان فى هذا الصدد ···

وأجاب ميسون : ـ كلا ياصاحب السيادة ··· انى أوثر أن أنتظر حتى أرى كيف تتطور الامور ·

فقال القاضى : ـ حسنا ··· على الاتهام اذن أن يدعو شهوده ·

***

وجاء اللفتنانت تراج الى منصة الشهود ، فذكر كيف اكتشفت جثة فريد ميلفيلد ، وكيف كان وضع الجثة عند اكتشافها ، وأين كان اليخت راسيا ··· الى غير ذلك من المعلومات التى تكون اركان الجريمة .

واذ فرغ من شهادته نهض ميسون واقفا وشرع فى استجوابه :

ـ أين كان اليخت راسيا عند اكتشاف الحادث ···

فانبرى النائب العمومى هاملتون بيرجر مقاطعا :

ـ لو ان الدفاع انتظر قليلا لاشبع الشهود الاخرون فضوله عن هذه النقطة ··· سنقدم الى المحكمة شهودا آخرين وخرائط وصورا فوتوغرافية تبين موضع اليخت عند اكتشاف الحادث ·

فقال ميسون : ــ فى هذه الحالة أرى ان أؤجل استجوابى لهذ االشاهد الى مابعد تقديم هذه الادلة والى مابعد استماعى الى أقوال هؤلاء الشهود ٠

فقال بيرجر : ــ لا اعتراض لى على ذلك ٠

***

واستدعى بيرجر الشاهد الثانى ، ومهنته مساح فعرض على المحكمة خريطة للشاطىء تبين موقع رسو اليخت ، وخريطة أخرى تتضمن رسما كروكيا لليخت واقسامه ومداخله ومخارجه ، وما به من غرف ومقصورات ٠

وقال بيرجر : ــ والان لك أن تستجوب الشاهد اذا شئت ٠

وسأله ميسون : ــ اذن فقد كان اليخت راسيا عند علامة الصليب المرسومة على الخريطة ٠٠٠ ؟

ــ تماما ٠

ــ كم كان عمق الماء فى هذا الموضع ٠٠٠ ؟

فابتسم الرجل وأجاب : ــ لا أعلم ، فأنا مجرد مساح لا غواص ٠

وضحك الحاضرون ، ولكن ميسون ظل جامد الوجه لا يبتسم .

وقال : ــ هذا كل شىء ٠٠ ليست لدى أسئلة أخرى ٠

***

وأعقب المساح مصور فوتوغرافى عرض على المحكمة صورا فوتوغرافية تبين المقصورات من الداخل ، وجثة فريد ميلفيلد وهى ممدة على الارض ، ومنظرا للجانب

الايمن من اليخت وجزءا من مقدمة اليخت وجزءا من الدفة ٠

وقال ميسون يستجوبه :

ـ كم كان عمق الماء فى هذا الموضع ٠٠٠ ؟

نفس السؤال الذى وجهه الى المساح من قبل ، وللمرة الثانية ضحك الحاضرون ٠

وكان جواب المصور : ـ انى مصور ولست غواصا ٠

ـ هذا كل شىء ٠

وهمس جاكسون مساعد ميسون فى أذن رئيسه :

ـ أهناك داع لهذا السؤال ٠٠٠ ؟ ان الناس يسخرون منك ٠

وكان جواب ميسون : ـ وأنت ٠٠٠ ؟ مارأيك ٠٠٠ ؟

***

ودعيت الى منصة الشهود مسز دافن ميلفيلد زوجة القتيل ٠

وسألها بيرجر فى صوت رقيق ينم على العطف وهو الصوت الذى يعمد اليه وكلاء النيابة عندما يستجوبون الارامل ٠

ـ هل لك معرفة يامسز ميلفيلد بمستر روجر بيربانك ٠٠٠ ؟

فأجابت فى صوت لا يكاد يسمع :

ـ نعم ٠٠ انى أعرفه منذ عشر سنوات ٠

ـ هل تعرفين ما اذا كان روجر بيربانك قد دعا زوجك الى مقابلته فى مكان معين فى اليوم الذى لقى فيه مصرعه ٠٠٠

ـ نعم ٠٠ فقد اتصل مستر بيربانك بزوجى فى الساعة

الحادية العشرة والنصف من صباح ذلك اليوم ٠
ـ ومن الذى رد على التايفون ٠٠٠ ؟
ـ أنا التى رددت ٠
ـ وما الذى قاله لك روجر بيربانك ٠٠٠ ؟
ـ حين عرف ان زوجى غائب عن البيت أخبرنى انه يريد أن يجتمع به فى اليخت لامر هام فى الساعة الخامسة بعد الظهر ٠
ـ وهل تأكدت أن روجر بيربانك هو الذى كان يتحدث اليك .. ؟
ـ نعم فانا اعرف صوته حق المعرفة .
ـ وهل نقلت هذه الرسالة الى زوجك ٠٠٠ ؟
ـ نعم ٠٠٠ فقد حدثنى زوجى بعد ذلك بعشرين دقيقة ليخبرنى انه سيتخلف عن العشاء وأنه لن يعود الا بعد منتصف الليل ، فنقلت اليه رسالة روجر بيربانك ٠
ـ وماذا قال لك زوجك ٠٠٠ ؟
ـ قال لى انه اتصل تليفونيا بمستر ٠٠٠
فانبرى ميسون مقاطعا : ـ أعترض ٠٠٠ ! انه سؤال خارج عن موضوع الدعوى ، وغير متصل بالوقائع المادية ، فلا محل له قانونا ٠
وأصدر القاضى نيوارك قراره قائلا :
ـ الاعتراض مقبول ٠
وقال المدعى العمومى : ـ لك أن تستجوب الشاهدة ٠
وقال ميسون : ـ قلت انك تعرفين المتهم منذ عشر سنوات ، فهل كانت معرفتك به متينة ٠٠٠ ؟
ـ متينة جدا ٠
ـ وأين تعرفت به ٠٠٠ ؟ فى لوس انجلوس ٠٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠٠ بل فى نيو أورليانز ٠٠٠ اننى أشترك مع

مستر بيربانك فى هواية التجديف واليخوت · وبدأ التعارف بأن حاول ان يسابقنى بقاربه ذى المجاديف .

ـ أكنت تعرفينه قبل أن يتعرف به زوجك ··· ؟

ـ نعم ·

ـ وهل تعرف به زوجك عن طريقك ···

ـ نعم ·

ـ ماهى ظروف هذا التعارف ··· ؟

ـ كانت قد مرت بضعة أعوام لم أقابل فيها مستر بيربانك ، ثم اتصلت به تليفونيا فى أحد الايام ·

ـ هل ذكرته بالمعرفة السابقة ··· ؟

ـ نعم ·

وشاعت فى وجه المدعى العام ابتسامة الانتصار ، فقد استدرج ميسون الى الفخ الذى نصبه ، وسيكون محامى الدفاع هو الذى يثير السر الدفين ، وهو ان بيربانك قتل بلكمته رجلا منذ عشر سنوات ·

وهمس جاكسون فى اذن رئيسه محذرا :

ـ انهم يستدرجونك الى الفخ يامستر ميسون حتى تثير موضوع السر الدفين فاتوسل اليك ان تنتقل الى موضوع آخر ·

وسألها ميسون : ـ وماذا قلت له يامسز ميلفيلد عندما تحدثت اليه تليفونيا ··· ؟

ـ ذكرت له أن يطمئن واننى لن افشى سره القديم عن انه قتل رجلا منذ عشر سنوات بلكمة سددها اليه ·

وابتسم بيرجر ، وقطب القاضى جبينه ، وتنهد جاكسون آسفا اذ أدرك ان رئيسه انزلق الى الفخ المنصوب ·

ـ وهل حنثت بوعدك وأفشيت الى زوجك هذا السر القديم ···

ـ نعم ... حدثت زوجى بما سبق أن وقع من بيربانك .
ـ ولمن أيضا أفشيته ... ؟
ـ الى فان نايز فانه شريك لزوجى .
ـ هل أفشيته الى أى انسان آخر ... ؟
ـ كلا ... فقط زوجى وشريكه فان نايز .
ـ وهل طلبت منهما ان يذهبا الى بيربانك ، وأن يسألاه ان يمول مشروعهما الخاص بتلال سكينر ... ؟
ـ كلا ... لم يحدث هذا أبدا .
ـ اذن لماذا أفشيت اليهما هذا السر ... ؟
ـ لانى اعتقدت ان لزوجى الحق فى أن يعرف .

ـ وماذا بشأن فان نايز ... هل له أيضا الحق فى أن يعرف ...

وانبرى بيرجر مقاطعا : ـ من رأيى ياصاحب السيادة ان الاستجواب قد تشعب وخرج عن نطاقه المقرر .

فقال ميسون : ـ انى لا أشاطر المدعى العام رأيه ... لعل المحكمة قد لاحظت اللهفة التى استبدت بالشاهدة الى اثارة ماضى مستر بيربانك ، فبمجرد سؤالها بادرت تقول انهاتعرفه منذ عشر سنواتدون ان يسألهاأحد عن ذلك . ولذلك أصبح من حقى أن أتوسع فى السؤال كما أشاء .

وهم المدعى العام بأن يعترض ، ولكن القاضى أصدر قراره بقوله ،

ـ على الشاهدة أن تجيب على السؤال ... والسؤال هو : هل لهارى فان نايز الحق فى أن يعرف السابقة التى لابست ماضى روجر بيربانك ... ؟

وأجابت مسز ميلفيلد : ـ نعم ... من حقه ان يعرف فانه شريك لزوجي .

ـ وهذه الشركة تخوله الحق فى أن يعرف ... ؟

ـ أعتقد هذا .

ـ اذن فقد اعتبرت ان هذه المعلومات لصالح الشركة ...

ـ كلا ... على الاطلاق .

ـ ولكنك تعلمين ان هذه المعلومات استغلت لصالح الشركة .

ـ ومن الذى استغلها ... ؟

ـ زوجك وفان نايز .

وتدخل بيرجر معترضا : ـ هذه مجرد روايات وأقوال سماعية فان هذه الشاهدة لا يمكن ان تعرف ما يجرى بين زوجها وبيربانك الا طبقا لما يرويه لها زوجها . فضلا عن ان هذا السؤال يمس الاحاديث التى تجرى بين زوج وزوجته .

فقال القاضى : ـ ان السؤال ينصب على « ماتعرفه » ولهذا لا محل لاعتراض المدعى العام . ان السؤال خاص بما تعرفه ... فعلى الشاهدة أن تجيب : هل عرفت ان هذه المعلومات استغلت لصالح الشركة ... ؟

ـ فى حدود معلوماتى ... لا أعرف .

ـ هل قابل زوجك أو مستر فان نايز مستر بيربانك قبل ان تتصلى به تليفونيا ... ؟

ـ كلا ... لم يقابله أحد منهما قبل حديثى التليفونى .

ـ ولكن لم يكد يمضى على هذا الحديث أسبوع واحد حتى ذهب الاثنان الى مقابلته واتفقا معه على تمويل مشروعهما .

ـ لا أعتقد ان فان نايز قابل بيربانك .

ـ اذن فالسبب الوحيد الذى دعا زوجك الى مقابلة بيربانك هو رغبته فى الحصول على المال المطلوب ... ؟

ـ نعم .

فلوح ميسون باصبعه فى وجه الشاهدة وارتفع صوته يقول :

ـ هل عاتبت زوجك لانه استغل هذه المعلومات عن السر القديم الذى افشيته اليه لكى يضغط على روجر بيربانك ويبتز منه المال المطلوب لتمويل المشروع ... ؟

فوثب بيرجر قائما على قدميه ، وهتف يقول :

ـ يا صاحب السيادة .. هـذا سؤال خارج عن الدعوى ، وغير متصل بالوقائع المادية . وفضلا عن ذلك فهو يمس الاحاديث الشخصية التى تجرى بين زوج وزوجته ... انى أعترض على هذا السؤال لانه غير مقبول قانونا .

ـ الاعتراض مقبول لان السؤال ينصب على الحديث الذى يجرى بين زوج وزوجته .

وقال ميسون : ـ والان استرعى نظرك يامسز ميلفيلد الى يوم السبت الذى اكتشفت فيه جثة زوجك ... لقد ذهبت أزورك فى مسكنك ، وكنت أنت موجودة هناك .

ـ هذا صحيح .

ـ وكانت آثار البكاء ظاهرة على وجهك ... ؟

فاعترض بيرجر بقوله : ـ هذا سؤال غير لائق .

فقال ميسون : ـ ولكن للسؤال هدفا .

ـ الاعتراض مرفوض .

ـ عندما زرتك كنت تبكين ٠٠٠ ؟
ـ نعم ٠

ـ وأثناء وجودى لديك جاء اللفتنانت تراج وصعد الى شقتك ٠٠٠
ـ هذا صحيح ٠
ـ وقد ذكرت لك ان اللفتنانت تراج ضابط بالقسم الجنائى ، وسألتك عما اذا كنت تعرفين ان أحدا قد قتل ٠٠٠ وعند هذا أجبت بقولك ، « كلا ٠٠٠ الا اذا كان ٠٠ الا اذا كان ٠٠٠ » ثم توقفت لا تتمين عبارتك ، ولكن الذى كان ماثلا فى ذهنك هو زوجك ٠٠٠ ؟ أليس كذلك ٠٠٠
ـ نعم ٠٠٠ هذا صحيح ٠

ـ ما الذى جعلك تظنين ان زوجك هو الذى قتل ٠٠ ؟
ـ لانه لم يعد الى البيت طوال الليل ، ولاننى كنت أعرف ان خلافا حادا نشب بينه وبين مستر بيربانك وان بيربانك يتهمه بالغش و التزوير فى الحسابات ٠

فقال ميسون : ـ هذا يكفى ٠٠٠ ليست لدى أسئلة أخرى ٠
وتقدم بيرجر الى الشاهدة وسألها :

ـ عندما عرف مستر ميسون ان اللفتنانت تراج صاعد الى شقتك طلب اليك ان تعمدى الى تقشير بعض البصل حتى يظن اللفتنانت تراج ان احمرار عينيك وانتفاخهما راجع الى البصل ٠٠٠ ؟ أليس كذلك ٠٠٠ ؟

فانبرى ميسون يقول : ـ هذا حدث فعلا ٠
فوجه بيرجر الحديث الى الشاهدة قائلا :
ـ أجيبى على السؤال ٠
ـ نعم ٠٠٠ هذا ماحدث ٠

ـ ولماذا فعل مستر ميسون ذلك ... ؟
وتطلع القاضى الى ميسون وقال له :
ـ لك ان تعترض على هذا السؤال يامستر ميسون ، فان الاجابة عليه لن تكون الا مجرد استنتاج من الشاهدة .
فقال ميسون : ـ ليس فى نيتى أن أعترض ، فانى أريد أن يعرف عنى اننى قدمت الى هذه السيدة نصيحة قانونية مجانا يمكن فيما بعد ان تستفيد منها فى ...
فقال بيرجر مزمجرا : ـ فى انقاذ ماء وجهها .
فقال ميسون : ـ بل فى تبرير منظر وجهها .
وضجت المحكمة بالضحك . وحتى القاضى نفسه لم يملك الا ان يبتسم ، وان كان قد خبط المنصة بمطرقته .
وقال القاضى ، ـ هل ثمة أسئلة أخرى ... ؟
ـ كلا ياصاحب السيادة .

***

وكان الشاهد التالى هوج .سى . لاسنج .
وسأله بيرجر : ـ فى يوم السبت الماضى ، أى فى اليوم الذى اكتشفت فيه جثة فريد ميلفيلد كنت موجودا فى سانت بربارا ... أليس كذلك .... ؟
ـ نعم .
ـ وفى ليلة الجمعة استأجرت الكوخين رقم ١٣ ورقم ١٤ فى فندق « الشمس والبحر » على الطريق العام بين لوس انجلوس وسان فرانسسكو .... ؟
ـ هذا صحيح :
ـ هل اتصل بك أحد من هؤلاء المتهمين ... ؟
ـ نعم .

ـ ما فحوى الحديث الذى دار بينكما ٠٠٠ ؟

وهب ميسون معترضا بأن هذا السؤال عام وغير محدد وغير متصل بوقائع الدعوى ٠

وأصدر القاضى قراره : على المدعى العام أن يحور صيغة السؤال ٠

وقال ببرجر : ـ فليكن ٠٠٠ هل اتصلت يامستر لاسنج بالمتهم أو بمكتبه ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠٠ تحدثت الى سكرتير المتهم مستر جادسون بيلتين ٠

ـ وما الذى دار بينك وبين مستر بيلتين ٠٠٠ ؟

ـ بوصفى مقاولا لاعمال الحفر الخاصة بالبترول ، ونظرا لعلاقة العمل القائمة بينى وبين مستر بيربانك ، فقد سألت مستر بيلتين عما اذا كان فى وسعى أن أتولى عمليات الحفر الخاصة بتلال سكينز ٠ وقلت له اننى موجود فى فندق « الشمس والبحر » ، واننى سأبقى هناك حتى الظهر ٠ ورجوته ان يتصل بى هناك فى هذا الشأن ٠

فعاد ببرجر يستجوبه : ـ ومتى تركت الفندق ٠٠٠

ـ حوالى الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ٠

ـ ومتى جرى هذا الحديث بينك وبين مستر بيلتين ٠

ـ فى ساعة متأخرة من بعد ظهر يوم الجمعة ٠٠٠٠ حوالى الساعة الساعة الخامسة مساء ، وتحدثت اليه مرة أخرى يوم السبت ٠

ـ هل كان معك زملاء آخرون فى الكوخين ٠٠٠٠ ؟

آخر يعمل فى نفس الميدان ٠

ـ هل اجتمعتم لتدرسوا موضوع استخراج البترول من تلال سكينر ٠٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ وكيف عرفتم ان البترول موجـــود فى هـــذه التلال ٠٠٠ ؟

فأجاب لاسنج : ـ الواقع اننى لم أكن اعرف ذلك على وجه اليقين ٠٠٠ كان الامر كله لا يعدو التكهن ٠٠٠ لقد اتصـل بى أن ميلفيلد وبيربانك يقبلان بهمة على شراء الارض فى هذه المنطقة ، ونحن رجال البترول نتمتع بحاسة سادسة تكشف لنا خفايا الامور ٠ لقد زعما انهما يشتريان الارض لتربية خراف الكاراكول ولكن هذا الزعم لم يخدعنى ، فقد شممت فى طياته رائحة البترول . ولهذا ذهبت الى منطقة التلال ، وعاينت الارض بنفسى ، وأخذت منها بعض العينات لتحليلها ٠

فسأله بيرجر : ـ والان يامستر لاسنج ٠٠٠ دعنى أوجه اليك سؤالا هاما ٠٠٠ بعد أن تركت الفندق ودفعت حسابك هل اتصل بك أحد من المتهمين وتحدث اليك فى موضوع يتصل بنزولك فى هذا الفندق ٠٠٠ ؟

وتردد لاسنج برهة وبدا عليه الحرج فابتدره بيرجر :

ـ من الذى اتصـــل بك فى هـــذا الشأن من بين المتهمين ٠٠٠ ؟

ـ كارول بيربانك ٠٠٠ سألتنى عما اذا كان يمكن أن أقول ٠٠٠ اعنى ان ارفض أن أذكر أسماء زملائى الذين نزلوا معى فى الكوخين ، وأن تكون اجابتى اذا سئلت موحية باننى أحاول أن أخفى شيئا ، وطلبت منى ان

أرفض الادلاء بأية معلومات · عن أسماء من كانوا معى أو عن شخصياتهم ·

وماذا كان جوابك ·· ؟

ـ أجبتها بأنى سأنفذ رغبتها ·

فانبرى ميسون قائلا فى تهكم : ـ أهذا هو الاساس الذى سوف يستند اليه المدعى العام فى توجيه تهمة التحريض على شهادة الزور .. ؟

فأجابه بيرجر فى اعتداد : ـ نعم ·

فابتسم ميسون وقال : ـ ولكنها لم تطلب اليه ان يشهد زورا ·

فقال بيرجر : ـ انى أعتقد انها طلبت منه أن يشهد زورا ·

فتدخل القاضى فى النقاش قائلا :

ـ لا محل الان لهذا النقاش ... استمر فى الاستجواب ·

فقال بيرجر : ـ هذا هو كل شىء · وللدفاع أن يستجوب الشاهد اذا شاء .

فقال ميسون : ـ أريد أن أسألك يامستر لاسنج عما اذا كانت مس كارول بيربانك قد طلبت منك فى أى وقت ان تدلى بشهادة كاذبة ··· ؟

ـ لم يحدث هذا اطلاقا ·

ـ هل طلبت منك ان تقرر فى شهادتك وقائع غير صحيحة ··· ؟

ـ كلا ·

ـ اذن فكل ماطلبته منك هو أن تسكت ولا تتكلم ..؟

ـ هذا صحيح ·

ـ وأن لا تفصح عن أسماء زملائك الذين اجتمعوا بك في الفندق ... ؟

ـ تماما .

ـ هل طلبت منك على وجه التحديد ان تقول ان أباها لم يكن موجودا ضمن المجتمعين أو انه كان موجودا ... ؟

ـ كلا ... انها لم تسألني شيئا من هذا .

ـ اذن فكل ما طلبته منك هو ان تكتم أسماء رفقائك .

ـ هذا صحيح ياسيدى .

ـ وفى اعتقادك ان سائلك قد يفهم من هذا ان أباها كان بين الحاضرين ... ؟

فأجاب لاسنج : ـ آه ... الان فهمت ما ترمى اليه ... لقد سألتنى ان لا أفصح عن أسماء الحاضرين ، وأن أجعل اجابتى تبدو وكأننى أخفى شيئا معينا .

فقال ميسون : ـ هذا هو كل شيء يامستر لاسنج .

ثم أردف باسما : ـ اذا كان هذا فى رأيك يامستر بيرجر هو التحريض على شهادة الزور ، فانى اذن لا أفهم شيئا فى القانون .

فقال بيرجر مزمجرا : ـ هذا يدل على محاولة من جانب الشاهدة للتحريض على شهادة الزور ... لقد أرادت ان تلفق لصالح أبيها دليل نفى تثبت به بعده عن مكان الجريمة .

فقال : ـ ولكن الشاهد يقرر فى وضوح ان المتهمة لم تطلب منه أن يكذب بأن يقرر ان أباها كان بين الحاضرين ... ان اركان دليل النفى لا تتوافر الا اذا أقسم الشاهد على أن شخصا معينا كان موجودا فى الفندق ... انها اقتصرت على ان طلبت منه أن يرفض الادلاء بالاسماء .

ـ وبفرض ان هذا هو الذى حدث فقد أرادت أن توهم سامعها كان أباها كان موجودا .

ـ ان ما أرادته لا يعدو ان يكون عملا من أعمال النية . والقانون لا يعاقب على النوايا ... ان التحريض على شهادة الزور لا يمكن ان يستند الى النوايا .

فقال بيرجر وقد نمت لهجته على الغضب :

ـ ليس فى نيتى أن أحاور الدفاع فى هذا الشأن . فاننى سأقيم الدليل حالا على التحريض على شـــهادة الزور . ولهذا سأدعو اللفتنانت تراج الى منصـــة الشهود .

***

وجاء تراج الى المنصة وتوجه اليه بيرجر يسأله :

ـ لفتنانت تراج ... هل قابلت كارول بيـــربانك وتحدثت اليها يوم السبت أى فى اليوم الذى اكتشفت فيه جثة فريد ميلفيلد ... ؟

ـ نعم .

ـ وأين جرى هذا الحديث ... ؟

ـ فى مطعم « الاكواخ » بين لوس انجلوس وكالا باساس .

ـ ومن الذى حضر هذا الحديث ... ؟

ـ مستر روجر بيربانك ، ومستر جورج آفون من شرطة لوس انجلوس .

ـ وما الذى دار فى هذا الحديث ... ؟

ـ قررت المتهمة كارول بيربانك ان أباها كان فى اجتماع سياسى ، وانه ازاء هذه الظروف لن يسعه الا أن

يخفى نبأ هذا الاجتماع ، وان كان يستحيل عليه اوعليها الافصاح عن أسماء المجتمعين ٠

ـ هل ذكرت لك اسم المكان الذى عقد فيه الاجتماع ... ؟

ـ نعم ٠٠٠ قالت انه فندق « الشمس والبحر » ٠

ـ وما الذى ذكره روجر بيربانك فى هذه المقابلة ٠٠٠ ؟

ـ لم يقل شيئا ، وانما مد يده فى جيبه وأخرج مفتاح الكوخ رقم ١٤ بهـذا الفندق ٠

ـ وهل قال لك انه كان نازلا فى هذا الكوخ ... ؟

ـ لم يقل هذا ، ولكنى فهمت من اخراجه المفتاح من جيبه انه كان نازلا بهذا الكوخ ٠

فانبرى ميسون يقول : ـ ان ما يفهمه الشاهد أمر لا شأن له بنا ٠٠٠ ولذلك أطلب حذف هذا الجزء من المحضر ٠

فقال القاضى : ـ ان مستر ميسون على حق فى هذا الطلب ٠ ان الشاهد ضابط بوليس ، وهو يعلم بطبيعة الحال ان المحكمة لا تعتد بما يفهمه أو باستنتاجاته ٠٠٠ هل قال المتهم صراحة انه كان نازلا فى هذا الفندق ٠٠٠ ؟

ـ لقد وضع يده فى جيبه واخرج مفتاح الكوخ وقدمه الى ٠

وعاد بيرجر يستجوبه : ـ وهل ذهبت بعد ذلك مع المتهم روجر بيربانك الى فندق « الشمس والبحر » ٠ وهناك وجدت أدوات حلاقة قرر المتهم انها خاصة به ٠٠٠ ؟

ـ حدث هذافعلا ٠

ـ وهل ذكرت لك كارول بيربانك ان أدوات الحلاقة

الخاصة بأبيها موجودة فى هذا الفندق ... ؟

ـ نعم .

وتنحى بيرجر عن الاستجواب وتولاه ميسون .

قال ميسون يسأل اللفتنانت تراج :

ـ قلت ان كارول بيربانك ذكرت لك ان أدوات الحلاقة الخاصة بأبيها موجودة فى فندق « الشمس والبحر » ... ؟

ـ نعم .

ـ هل ذكرت لك ان أباها كان موجودا فى هذا الفندق ... ؟

ـ انها لم تقل ذلك فى كلمات محددة واضحة ولكنها فى اجاباتها وتصرفاتها أوحت الى بذلك ... ؟

ـ أى انك استنتجت من وجود أدوات الحلاقة فى الفندق ان أباها كان دون شك فى الفندق ... ؟

ـ هذا صحيح .

فابتسم ميسون وقال : ـ اذن ففى رأيك ان أدوات الحلاقة لا يمكن أن توجد فى مكان معين الا اذا كان صاحبها موجودا فى نفس المكان ... ! والان هل ذكر لك روجر بيربانك ان أدوات الحلاقة الخاصة به فى هذا الفندق ... ؟

ـ نعم .

ـ وتعرف عليها عندما ذهبتم الى الفندق ... ؟

ـ نعم .

ـ وهل تأكدت حقا من ان هذه هى أدواته ... ؟

فتململ تراج وقال متلعثما : ـ كلا .

فقال ميسون فى خشونة : ـ هذا ماكنت أتوقع ...

ابنته أخبرتك ان هذه هى أدوات حلاقة أبيها ٠٠ وهو نفسه أخبرك ان هذه هى أدواته ـ ومع ذلك لم تحاول من جانبك بوصفك ضابط بوليس ان تتخذ أية خطوة للتأكد من هذا ٠٠ !

ـ لانى كنت أعرف ان هذه الادوات انما وضعت هناك للتضليل ٠

ـ دعنا من استنتاجك يالفتنانت ٠٠٠ اننا هنا لا نعتد الا بالحقائق المادية ، أما الاستنتاجات فلا محل لها بين جدران هذه القاعة ٠

ـ لقد افترضت ان هذه هى أدواته ٠

ـ واعترف هو بذلك ٠٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ ورتبت على وجود أدوات الحلاقة فى الفندق ان صاحبها كان هو أيضا موجودا فى الفندق ٠٠٠ ولكن هل وجهت اليه سؤالا صريحا فى هذا الشأن ٠٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ وماذا كان جوابه ٠٠٠ ؟ هل أنكر ٠٠٠ ؟

ـ نعم أنكر انه كان فى الفندق ٠ ولكن انكاره كان مائعا بغير حماس ٠٠ انكر بنصف قلبه ولذلك اعتقدت انه كان كاذبا ٠

فتحول ميسون الى المحكمة قائلا :

ـ ياسيادة القاضى ٠٠٠ سواء أنكر الشاهد بنصف قلبه او بربع قلبه أو بثلاثة أرباعه ـ فهذه النسب من شأن الشاهد وحده ٠ أما نحن فيكفينا أنه أنكر ٠ ولذلك لا يمكن ان يرمى بعد هذا بشهادة الزور ٠

وأومأ القاضى برأسه مؤمنا وهو يبتسم ٠

واستطرد ميسون : ــ هل قال لك الشاهد انه ان سئل علانية عن وجوده فى الفندق فسوف ينكر انه كان موجودا ... ؟

ــ هذا صحيح ... ولكنى حملت قوله على الاعتراف بأنه كان موجودا .

فقال ميسون : ــ هذا تفسير شخصى منك لاقواله .

ــ بل هذا ما فهمته من أسلوبه فى الاجابة .

ــ لحسن الحظ يالفتنانت اننا نحكم على الشاهد باقواله الحرفية لا بما تفهمه أنت من أقواله .

ــ ولكن ابنته قالت انه كان فى الفندق .

فقال ميسون : ــ عفوا يالفتنانت ... لقد كنت أنا نفسى حاضرا هذا الحديث ... لقد سمعتها تقول انه كان هناك اجتماع سياسى فى الفندق ثم قالت لابيها انه قد حان الوقت لان يتكلم وأن يتخلى عن الكتمان ، وأن يصارحك بالمكان الذى كان موجودا فيه ، وأن يكف عن محاولة اخفاء أسماء ووظائف الذين كانوا مجتمعين فى الفندق . وعند هذا اخرج المتهم من جيبه مفتاح الكوخ رقم ١٤ ووضعه على المائدة ، وعند هذا أخذت أنت المفتاح .

فقال تراج : ــ هذا هو ماحدث فعلا .

ــ هلذكرروجر بيربانك بأية صورة من الصور انه كان فى هذا الفندق ... ؟

ــ لم يقل ، ولكنه أخرج المفتاح من جيبه ..

ــ وبعد أن أخرج المفتاح قال فى صراحة ووضوح انك أن سألته رسميا عما اذا كان موجودا فى الفندق فسوف ينكر هذا انكارا تاما ... ؟

ــ نعم .

ـ وعند هذا قالت كارول بيربانك : « ولكن أدوات حلاقتك موجودة فى الكوخ يا أبى ... »

ـ نعم ٠

ـ وفسرت أنت هذه الكلمات على انها اعتراف من كارول بيربانك بأن أباها كان فى الفندق ٠٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠٠ كان هذا تفسيرى لما جرى ٠

فقال ميسون ساخرا : ـ هل هى جريمة يالفتانت أن يسهو الانسان فيترك أدوات حلاقته فى احد الفنادق ٠٠٠ ؟ فكيف تتهمه بشهادة الزور استنادا الى استنتاجاتك ٠٠٠ ؟ ان شهادة الزور لا تقوم الا على أساس حرفية الكلمات التى ينطق بها المتهم ٠

فقال تراج فى اصرار : ـ ولكن كارول حاولت ان تحرض لاسنج على شهادة الزور .

ـ هل طلبت منه أن يقسم على أقوال كاذبة ... ؟

فقال تراج : ـ لقد سبق ان ناقشنا هذا الموضوع ٠

ـ هذا صحيح ٠٠٠ ولكنك مازلت تعود اليه ٠٠٠ ومع ذلك فدعنى أسألك عن شىء آخر ٠٠٠٠ عندما ذهبت الى اليخت عند اكتشاف الجثة ٠٠٠٠ وجدت آثار حذاء ملوث بالدم على احدى درجات السلم الذى يفضى من باطن اليخت الى السطح أليس كذلك ... ؟

ـ هذا صحيح ... لقد وجدت أثر الحذاء الملوث بالدم على احدى درجات السلم ٠ كما ان الحذاء الذى نتج عنه هذا الاثر موجود فى حوزتى ٠

فقال ميسون : ـ والان فلنفحص الصورة الفوتوغرافية التى أعرضها عليك الان ٠٠٠ اعنى الحرز رقم ٥ ـ انى

أريد أن استرعى انتباهك الى الشمعة الظاهرة فى الصورة ٠

فقال تراج : ــ اعرف انه كانت هناك شمعة .

ــ اذن افحصها جيدا ٠٠٠ هل لاحظت فى هذه الشمعة شيئا غير عادى ٠٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠٠ انها مجرد شمعة عادية مثبتة على طاولة المنضدة فى مقصورة اليخت حيث وجدت الجثة ٠

فسأله ميسون : ــ ماهو مقدار الجزء الذى احترق من الشمعة ٠٠٠ ؟

ــ حوالى بوصة ٠٠٠ وربما أقل ٠

ــ هل أجريت تجربة على شمعة من هذا الحجم والطراز لكى تعرف الوقت الذى يمكن ان يستغرقه احتراق نفس الجزء فى نفس الظروف التى وجدت فيها الشمعة فى المقصورة ٠٠٠ ؟

ــ كلا ياسيدى ٠٠٠ انى لم أر ضرورة تدعو الى اجراء مثل هذه التجربة ٠

ــ ولماذا ٠٠٠ ؟

فأجاب تراج : ــ لان هذه الشمعة منعدمة الصلة بالجريمة التى وقعت ، ولا شأن لها بالادلة ٠٠٠ اننا نعرف الوقت الذى قتل فيه ميلفيلد ونعرف أيضا كيف قتل ٠٠٠ لقد مات قبل حلول الظلام بفترة طويلة ، ولذلك لا أهمية لهذه الشمعة ٠

فقال ميسون فى هدوء : ــ هل لاحظت يالفتنانت ان هذه الشمعة مائلة ، وليست قائمة فى وضع رأسى ٠٠٠ ؟

ــ نعم لاحظت ذلك .

ــ هل جئت بمنقلة وقست زاوية ميل الشمعة ٠٠٠ ؟

ـ كلا .

ـ اذن فلم تعرف ان الشمعة مائلة بزاوية مقدارها ١٨ درجـــة

ـ ربما كان الامر كذلك ٠

ـ وهل حاولت ان تعلل السبب فى ميل الشمعة ٠٠٠ ؟

فابتسم تراج واجاب :ـ اذا كان القاتل اوقد الشـــمعة وثبتها على المنضدة لكى يرتكب جريمته على ضوئها رغم ضوء النهار المنتشر ، فلابد انه كان متعجلا جدا الى درجة جعلته يثبتها فى وضع مائل غير رأسى ٠

فقال ميسون فى هدوء : ـ أليست لديك نظـرية أخرى ٠٠٠ ؟

فأجاب تراج فى لهجة ساخرة : ـ وهل يمكن أن تكون هناك نظرية أخرى ٠٠٠ ؟

فقال ميسون : ـ هذا هو كل شىء ٠

وعقد بيرجر مابين حاجبيه وقال متسائلا ٠

ـ مستر ميسون ٠٠٠ هل ترى ان لهذه الشمعة المعوجة المائلة أهمية عندك ٠٠ ؟

فأجابه ميسون فى اقتضاب : ـ انها محور دفاعى ٠

فقال بيرجر ساخرا : ـ اذن فسوف يكون دفاعك معوجا كالشمعة ذاتها ٠

وضحك الحاضرون ، وشاركهم ميسون ضحكاتهم ، ثم أردف :

ـ قد تكون هذه الشمعة مائلة معوجة ، ولكن لها على أية حال من الضوء مايكشف زيف اتهاماتك وتفاهتها ٠

وخبط القاضى الطاولة بمطرقته وقال :

ـ أيها السادة ... أرجوكم ان تكفوا عن هـذه المهاترات الشخصية .

***

وجاء الى منصة الشهود آرثر سانت كلير .

وهمست ديلا استريت فى اذن ميسون :

ـ انه الرجل الذى ركب السيارة معى أنا وكارول ، وقادنا بعدها الى مقر الشرطة ... كن على حذر منه فانه ماكر خبيث .

وسأله بيرجر : ـ هل سبق لك ان رأيت المتهمة كارول بيربانك ... ؟

ـ نعم ياسيدى ... لقد قابلتها يوم الاحد الماضى .

ـ اين ... ؟

ـ رأيتها فى جهات متعددة اذ كنت مكلفا باقتفـاء خطواتها مذ غادرت بيتها حتى وصلت الى المحطة النهائية لاوتوبيسات الاتحاد . وبعد ذلك استقلت تاكسيا وذهبت الى فندق وود ريدج .

فسأله بيرجر : ـ وهل قابلت أحدا وهى فى المحطة النهائية ... ؟

ـ نعم ... قابلت مس ديلا استريت سكرتيرة مستر ميسون .

فشاعت فى وجه بيرجر ابتسامة الانتصار وقال :

ـ وما الذى حدث عندما التقت بمس ديـلا استريت ... ؟

ـ استقل الاثنتان تاكسيا وأمرتا السائق بالتوجه بهما الى فندق وودريدج . وقد ركبت معهما نفس التاكسى لان

السائق أبى أن يتحرك الا اذا توافر له ثلاثة ركاب ٠

ـ اذن فقد أتيح لك ان تسمع كل ما يدور بينهما من حديث .

ـ نعم ٠

ـ وما الذى حدث بعد ذلك ٠٠٠ ؟

ـ ذهبنا الى الفندق ، وقامت مس استريت بتدوين اسمها واسم زميلتها فى السجل ، ولكنها لم تدون الاسم كاملا وانما اكتفت بتدوين الحروف الاولى من الاسم فكتبته . « ك.ا. بيربانك » كما انها لم تسبق الاسم بكلمة « مس » أو « مسز » ٠

ـ أهذا كل شىء ٠٠٠ ؟

ـ كلا ياسيدى ٠٠٠ بل رأيتها تخرج من حقيبتها مظروفا وتقدمه الى كاتب الاستعلامات قائلة ان مستر ميسون سيحضر بنفسه لاستلامه ٠

ـ وما الذى حدث عند هذا ... ؟

ـ تقدمت الى الكاتب وكشفت لهعن شارتى واخذت المظروف من يده ، وفضضت الغلاف .

ـ وما الذى وجدته داخل المظروف ٠٠٠ ؟

ـ وجدت أيصالا عن طرد مودع بأمانات المحطة النهائية لاوتوبيسات الاتحاد ٠

ـ ألم تفعل شيئا لكى تميز الايصال اذا عرض عليك فيما بعد ... ؟

ـ نعم ٠٠٠ كتبت اسمى على ظهر البطاقة ٠

وقدم اليه بيرجر بطاقة أمانات وقال :

ـ افحص هذه البطاقة ٠ وقل لنا ما اذا كانت هى نفس الايصال الذى وجدته فى المظروف ٠٠٠ ؟

ـ انه هو بعينه فها هو اسمى مكتوب بخطى على ظهر الايصال ٠

فقال بيرجر فى لهجة من الزهور والانتصار :

ـ اذن فهذا هو الايصال الذى أودعته مس استريت لدى كاتب الاستعلامات بفندق وودريدج ، والذى كان مفروضا ان يحضر مستر ميسون بنفسه لاستلامه ٠٠٠ ؟

ـ تماما ياسيدى ٠

فقال بيرجر : ـ والان أرجوك ان تفحص هذا المظروف الفارغ ٠٠٠ أهو المظروف الذى قدمته مس استريت الى كاتب الاستعلامات ٠٠٠ «

ـ هو بعينه ياسيدى ٠٠ فقد كتبت اسمى أيضا فى أحد أركانه ٠

ـ وماذا فعلت بالايصال ٠٠٠ ؟

ـ ذهبت من فورى الى مخزن الامانات بالمحطة النهائية ، واستلمت الطرد المودع فيها مقابل تقديم الايصال ٠

ـ وهل فتحت الطرد ٠٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠٠ وانما ذهبت به الى رؤسائى فى ادارة البوليس ٠ وقد فتحوه أمامى ٠

ـ وما الذى كان فى الطرد ٠٠٠ ؟

ـ زوج من الاحذية ٠

وقدم اليه بيرجر زوجا من الاحذية وسأله :

ـ أكان هذا هو الحذاء الذى كان فى الطرد ٠٠٠ ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

فسأله بيرجر : ـ هل فحصت الحذاء اذ ذاك ٠٠٠ ؟ وهل لاحظت عليه مادة غريبة ٠

ـ نعم فحصته ... ولاحظت ان هناك بقعا حمراء باهتة عالقة به بين النعل ومقدم الحذاء .

ـ هل كانت هذه البقع دما أو مادة أخرى ... ؟

ـ لم أعرف كنهها اذ ذاك ، ولكنى كنت حاضرا عندما أتم المعمل الجنائى فحصها ، وعرفت منه أنها ...

فقاطعه بيرجر : ـ لا داعى لذلك والا اعترض مستر ميسون بأن شهادتك سماعية ... ولذلك سأدعو مندوب المعمل للادلاء بأقواله عندما تفرغ أنت من شهادتك ...

ثم التفت بيرجر الى ميسون قائلا :

ـ والان لك ان تستجوب الشاهد يامستر ميسون .

وقال ميسون : ـ هل كنت تتعقب خطوات كارول بيربانك ... ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ وهل كنت وحدك القائم بهذه المهمة أم كان معك زملاء آخرون ... ؟

ـ بل كان معى زميل آخر من شرطة البوليس الجنائى .

ـ مااسمه .. ؟

وتردد الشاهد ، ونظر الى المدعى العام مستنجدا ، فانبرى بيرجر يقول :

ـ أعترض على هذا السؤال ياصاحب السيادة .... انه خارج عن موضوع الدعوى ، وغير متصل بالوقائع المادية .

فقال القاضى : ـ الاعتراض مرفوض .

فعاد ميسون يقول : ـ ما اسم زميلك الشرطى السرى .

فأجاب الشاهد : ـ هارفى تيز .

ـ اذن فقد كنتما انتما الاثنين تقومان بمراقبة مس كارول بيربانك يوم الاحد الماضى ... ؟

ـ تماما ياسيدى ٠

ـ وأين زميلك الان ... ؟

ـ لا أعلم ياسيدى ٠٠

ـ متى رأيته لاخر مرة ... ؟

ـ لا أذكر ياسيدى ٠

ـ ماذا تعنى بقولك انك لا تعرف أين يوجد زميلك الان ... ؟

ـ أعنى انى لا أعرف مكانه ٠

ـ هل تعرف اذا كان زميلك ما يزال يعمل فى خدمة البوليس ... ؟

ـ أعتقد انه مازال فى خدمة البوليس ٠

فقال ميسون فى لهجة صارمة ٠

ـ الواقع ان مستر تيز قام باجازة وقد أخبرك انه قائم بالاجازة كما انه أخبرك عن المكان الذى سيقضى فيه عطلته ... أليس كذلك ...

وتململ سانت كلير فى مقعده وهب مساعد المدعى العام يقول :

ـ «ليس مطلوبا من الشاهد أن يدلى بأقوال سماعيه ٠ وانما عليه ان يشهد بما رآه بنفسه ٠

ـ ولكن تلك واقعة مادية ، فليس لك أن تعترض ٠

فعاد الشاهد يقول : ـ هذا سؤال خارج عن الدعوى كما انه ليس متعلقا بواقعة مادية ٠ وليس من حق الدفاع ان يطلب من الشاهد الادلاء بشهادة سماعية ٠

وتدخل القاضى بقوله : جاء اعتراضك متأخرا فلو انك

اعترضت منذ توجيه السؤال الاول لجاز لى ان اقبل اعتراضك . أما الان فقد فات الاوان . أما بعد ان قرر الشاهد انه لا يعرف مكان مستر تيز فقد اصبح من حق الدفاع ان يجلو هذه النقطة .

وعاد ميسون الى استجواب الشاهد قائلا :

ـ هل تعرف لماذا قام مستر تيز بالاجازة ... ؟

ـ أراد ان يستجم بعد ماناله من تعب فى هـذه القضية ...

ـ أليس هذا وقتا شاذا غير مناسب للقيـام بالاجازة ... ؟

ـ ان الاجازة جائزة فى أى وقت ياسيدى .

فقال ميسون ، ـ وهل هى جائزة حتى قبل الفصل فى الدعوى التى كان مستر تيز يباشر جزءا منها ... ؟ وهل جرت العادة بأن يقوم رجال البوليس السرى بأجازة عقب كل قضية يباشرونها ... ؟

ثم تحول ميسون الى القاضى قائلا :

ـ الواقع ياسيادة القاضى ان مستر تيز قام بالاجازة لانه هو الذى التقط ايصال الامانات من على الارض ، وهو الذى قدمه الى ديلا استريت . لقد طلب اليه رؤساؤه أن يقوم بالاجازة حتى يحولوا دونه والادلاء بشهادته عن هذه الواقعة .

فقال الشاهد : ـ انى لا أعرف شيئا عما يقوله مستر ميسون .

ـ ولكنك تعرف انه هو الذى التقط الايصال من على الارض ... ؟ اليس كذلك ..؟

ـ لا أستطيع ان أقسم على هذا ...

ـ ولماذا لا تستطيع ان تقسم ٠٠ ؟

ـ لانى لم أر الايصال .. اعنى انى لم أره عن قرب كاف .

ـ اذن فقد رأيته ٠٠٠ ؟

ـ الى حد ما ٠٠٠ شكله العام ٠ مجرد بطاقة صغيرة صفراء اللون من الورق المقوى ٠

ـ وعرفت طبعا انه ايصال أمانات ٠٠٠ ؟

ـ يمكن ان أقول ذلك ٠

ـ هل ذكرلك مستر تيز انه التقط ايصال أمانات من الارض وسلمه الى مس ديلا استريت ٠٠٠ ؟

وهب المدعى العام معترضا :

ـ أعترض ٠٠ هذا سؤال ينصب على شهادة سماعية ..

وتدخل القاضى بقوله : ـ سأقبل الاعتراض مؤقتا .. وأريد أن أسأل المدعى العام عما اذا كان يعلم السبب فى قيام الشرطى السرى مستر تيز بأجازة فى هذا الوقت بالذات .. ؟

ـ أعتقد أنه كان قد تبقى له أسبوعان من أجازته السنوية فرأى أن يأخذهما .

فقال القاضى : ـ هل تعرف متى اتخذ القرار بمنحه أجازة ٠٠ ؟

ـ لا أعلم يا صاحب السيادة ٠

والتفت القاضى الى ميسون وسأله عما اذا كان يريد أن يوجه أسئلة أخرى ٠

فأجاب : ـ كلا يا صاحب السيادة ٠

***

واستدعى لينتون ــ مساعد المدعى العام ــ الدكتور كولفاكس نيوبيرن الى منصة الشهود .

وسأله لينتون : ــ سأعرض عليك الان صورة فوتوغرافية ، وأسألك عما اذا كنت قد رأيتها من قبل .

فأجاب الطبيب الشرعى : ــ انها صورة جثة قمت بتشريحها .

ــ ومتى رأيت هذه الجثة لاول مرة يادكتور .. ؟

ــ كنت فى صحبة البوليس عندما صعد الى اليخت وعثر على الجثة طريحة على الارض .

ــ ومتى رأيت الجثة للمرة الثانية .. ؟

ــ صباح الاحد عندما قمت بتشريحها .

ــ ما سبب الوفاة يا دكتور .. «

ــ ضربة عنيفة .. عنيفة جدا تلقاها القتيل على مؤخرة الرأس .. كان هناك كسر فى الجمجمة ونزيف حاد جدا .

ــ والان زدنى تفصيلا يا دكتور عن سبب الوفاة والوقت الذى حدثت فيه .

وأجاب الدكتور نيو بيرن فى اعتقادى ان الاغماء كان النتيجة المباشرة للضربة التى تلقاها القتيل . ومن المستحيل أن يكون القتيل قد استعاد وعيه . واستنادا الى حالة النزيف الحاد والحالة التى وجدت عليها المخ أستطيع أن أقرر أن الوفاة حدثت خلال خمس دقائق من وقوع الضربة .

ــ اذن طبقا لرأيك لا يمكن أن يكون القتيل قد تحرك من مكانه بعد أن تلقى الضربة .. «

ــ هذا صحيح .

ـ هل تستطيع يا دكتور أن تحدد موضع الجثة عندما رأيتها لاول مرة بالنسبة الى الاشياء التى حولها والظاهرة فى الصورة التى أعرضها عليك الان .. ؟

وأومأ الدكتور بأصبعه الى موضع معين فى الصورة وقال :

ـ كانت الجثة فى هذا الموضع .. أعنى فى الجانب الايمن من اليخت . وقد أخذت هذه الصورة فى اتجاه الدفة . وبذلك يكون موضع الجثة فى الجزء الايسر من الصورة . ـ

ـ سأريك الان صورة أخرى ـ حرز رقم ٣ ـ وأريد منك أن تقرر ما اذا كانت تبين موضع الجثة عندما رأيتها لاول مرة .. ؟

وتأمل الدكتور الصورة وأجاب : ـ تماما .. هذا هو الوضع الذى كانت فيه الجثة عند رؤيتى لها للمرة الاولى .

ـ هل فحصت المكان الذى وجدت فيه الجثة .. ؟

ـ نعم .

ـ وماذا وجدت .. ؟

ـ وجدت الجثة على هذا الوضع تقريبا فى الجانب الايمن من اليخت . وقد لاحظت ان تحت الرأس بركة من الدم مما يدل على حدوث نزيف حاد . كما لاحظت ان السجاده فى موضع آخر من المقصوره كانت ملوثة بالدماء .. أعنى فى هذا الموضع .

وأومأ باصبعه الى الصورة .

فنهض ميسون وتأمل الصورة التى كانت بين يدى الطبيب ثم التفت الى المحكمة قائلا :

ـ أرجو المحكمة أن تأمر بأن يدون فى المحضر ان الدكتور يشير الان بأصبعه الى موضع يقع فى الركن العلوى الايمن من الصورة تماما أمام الباب الذى يفضى الى المقصـــورة الخلفية فى اليخت .. اليس كذلك يا دكتور .. ؟

ـ تماما .

وعاد لينتون الى استجواب الشاهد :

ـ وماذا لاحظت أيضا يا دكتور .. ؟

ـ لاحظت أيضا وجود بقع من الدماء على مسافات متفاوتة بين هاتين النقطتين .

ـ هل فحصت العتبة الموجودة بين المقصورة الرئيسية والمقصورة الخلفية .. ؟

ـ نعم .. وقد لاحظت ان هذه العتبة ترتفع نحو ثلاث بوصات عن مستوى الارض ، وانها مغطاة بالنحاس ، كما كانت ملوثة ببقع باهتة ثبت بعد كشطها وتحليلها انها بقع من الدم البشرى من فصيلة دم القتيل .

وسأله لينتون : ـ قلت فى شهادتك ان الموضع الذى وجدت فيه الجثة كان يبعد بضع أقدام عن العتبـة النحاسية .. ؟

ـ هذا صحيح يا سيدى .

ـ سنطلق على المكان الذى سقط فيه القتيل فوق العتبة النحاسية « الموقع رقم١ : ، وسنطلق على المكان الذى وجدت فيه الجثة عند اكتشافها « الموقع رقم٢ » ـ فهل لديك فكرة يا دكتور عن السبب الذى جعل الجثة تنتقل من الموقع رقم١ الى الموقع رقم ٢ لان وجود بركة من الدم فى كل من هذين الموضعين معناه ان الجثة كانت فى كل منهما .

فأجاب الدكتور : ـ نعم .. لقد انتقلت الجثة بين الموقع الاول الى الثانى بفعل الجاذبية . فعند انحسار الماء بسبب الجزر مال اليخت الى ناحية الجانب الايمن ، فلما صعدنا اليه عند اكتشاف الجثة كان من الصعب علينا أن تستقر أقدامنا على الارض . وجوابا على السؤال الموجه الى أقول انه عند انحسار الماء مال اليخت ناحية اليمين فتدحرجت الجثة من الموقع الاول الى الموقع الثانى الذى وجدت فيه .

ـ أيمكن أن يحدث هذا دون أن يمس الجثة انسان .. ؟ أعنى هل تتدحرج الجثة من تلقاء نفسها .. ؟

ـ اذا كانت الجثة مفرودة الذراعين فانها عند بلوغها حالة التيبس لن تتدحرج الا مسافة قصيرة . أما اذا لم تكن الذراعان ممدودتين فان من المؤكد أن تتدحرج كل هذه المسافة .

ـ ومتى تحدث حالة التيبس .. ؟

ـ كقاعدة عامة تصاب الجثة بالتيبس بعد عشر ساعات من حدوث الموت ، وربما زادت الى اثنتى عشرة ساعة .

ـ ومتى حدثت الوفاة فى اعتقادك يادكتور .. :

ـ يمكننى أن أقول ان الوفاة حدثت فيما بين الساعة الخامسة والربع والساعة التاسعة والربع من مساء اليوم السابق أى مساء يوم الجمعة .

ـ هل كان يمكن أن يؤدى الجرح الذى فى الجمجمة الى هذا النزيف الحاد الذى وصفته لنا .. ؟

ـ بكل تأكيد .. نزيف داخلى وخارجى .

ـ ومن رأيك ان الموت حدث فوريا .. ؟

ـ نعم ·· بعد حدوث الضربة بفترة لا تزيد على دقائق قليلة ·

ـ أكانت فى الجثة جروح أخرى ·· «

ـ كان فى الفك كدم واضح ·· فى الناحية اليسرى من الفك ·

ـ وما سبب هذا الكدم .. ؟

ـ لكمة عنيفة تلقاها القتيل فى فكه ·

وتحول لينتون الى بيرى ميسون قائلا :

ـ والان جاء دورك فى الاستجواب يا مستر ميسون ·

ونهض ميسون واقفا وشرع يستجوب الشاهد :

ـ سنطلق على الجرح الذى فى الجمجمة وصف الجرح المميت · والان أريد أن أسألك عما اذا كان النزيف الحاد الذى أشرت اليه لا يمكن أن ينشأ الا عن هـذا الجرح المميت .. ؟

ـ هذا صحيح ·

ـ والان ·· الى متى يمكن أن يستمر هذا النزيف بعد حدوث الوفاة ·· ؟

ـ من مثل هذا الجرح يمكن أن أقول ان النزيف توقف بعد حدوث الوفاة بدقائق قليلة ·· أعنى بعد عشر دقائق الى خمس عشرة دقيقة ·

ـ وعندما تدحرجت الجثة من الموقع الاول الى الثانى هل يمكن أن يسيل الدم من جديد ·· ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ والى متى يستمر سيلان الدم فى هذه الحالة ·· ؟

ـ فترة قصيرة ·

ـ اذن فبركة الدم الموجودة تحت رأس القتيل كان يمكن أن تنشأ عن انتقال الجثة بين الموقعين ٠٠ ؟

ـ كلا يا سيدى ٠٠ فقد كانت هناك شواهد تدل على أن هذا الدم كان ناشئا عن نزيف حقيقى لا عن مجرد سيلان الدم وتصفيته ٠ كما أن حجم البقعة الظاهرة على السجادة وطبيعتها وامتداد رقعتها تدل على انها ناتجة عن نزيف حقيقى ٠

ـ هل كانت هذه البقعة هى الاساس الذى استندت اليه فى تحديد وقت الوفاة ٠٠ ؟

ـ لقد استندت فى تحديد وقت الوفاة على العلامات التى وجدتها فى الجثة عند تشريحها ، كدرجة الحرارة وتيبس الجسد وغير ذلك من الاعراض الطبية المقررة ٠

ـ فهمت من أقوالك يا دكتور أن هناك دلائل كافية على أن الضربة التى تلقاها القتيل كانت عنيفة جدا ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ٠٠ كانت الضربة شديدة جدا ٠

ـ اذن ففى رأيك ان هذه الضربة يمكن أن تحدث نتيجة لترنح القتيل وسقوطه على الارض واصطدام رأسه بالعتبة النحاسية ٠٠ «

ـ انى أشك فى هذا كثيرا ٠٠ فاصطدام الرأس بالعتبة النحاسية عند السقوط العادى لا يمكن أن يؤدى الى تهشم الجمجمة بالشكل الذى رأيته ، ولذلك أعتقد ان هذا التهشم لا يمكن أن ينشأ الا عن نتيجة لضربة عنيفة جدا أدت الى اصطدام الرأس بالعتبة اصطداما عنيفا مباشرا ٠

ـ وهل هذا الاصطدام العنيف يمكن أن ينتج من لكمة عنيفة ٠٠ ؟

ـ يمكن أن أقول بهذا .. لكمة سددها الى القتيل رجل ذو قوة خارقة .

فقال ميسون : ـ اذن فمن المحتمل أن يكون القتيل قد تلقى لكمة عنيفة على فكه فى الموضع الذى أشرت اليه ، وان قوة هذه اللكمة جعلته يترنح ويصطدم بالعتبة النحاسية ، مما أدى الى هذا الجرح الذى نجم عنه الموت .. ؟

وانبرى لينتون يقول : ـ أعترض .. فالسؤال خارج عن موضوع الدعوى ، ولا يتفق مع تقاليد الاستجواب . ان الدفاع يرمى من وراء هذا السؤال الى خلق قشة يتعلق بها ليبنى دفاعه على أساس أن القتل كان نتيجة مشاجرة . أى قتل غير عمد .

فقال القاضى نيوارك : ـ الاعتراض مرفوض ، فان من حق الدفاع أن يناقش الشاهد فى أيةنظرية يمكنأن تؤدى الى تغيير التكييف القانونى للتهمة .

وقال ميسون : ـ أرجوك اذن يا دكتور أن تجيب على السؤال .

ـ نعم .. من المحتمل أن تكون اللكمة العنيفة التى تلقاها القتيل على فكه هى التى أدت الى اصطدام رأسه بالعتبة هذه الصدمة القاتلة .

ـ شكرا لك يادكتور .. هذا كل شىء .

ونهض لينتون واقفا وقال :

ـ لحظة واحدة يا دكتور .. ما دام هذا الموضوع قد طرح للمناقشة ، فانى أحب أن أسألك عن طبيعة هذه اللكمة .. ؟

ـ لاشك انها لكمة عنيفة جدا .. أعنى ان جزءا من

قوة اللكمة تركز فى الرأس عند اصطدامها بالعتبة .

ـ هل معنى هذا ان هذه اللكمة أخذت القتيل فجأة وعلى غرة ، وانها ليست من طراز اللكمات التى تصيب الانسان فى مشاجرة عادية .. ؟

فأجاب الدكتور : ـ كل ما أستطيع أن أقرره انها كانت لكمة عنيفة جدا .

فقال لينتون فى اصرار : ـ اذن فيمكننا أن نستدل من هذا الوصف ان اللكمة كانت مفاجئة .. ؟

فأجاب الدكتور فى اقتضاب : ـ لك أن تستنتج ما تشاء ، أما أنا فمهمتى قاصرة على ابداء وجهة النظر الطبية .. من الواضح ان هذه الاصابة لا يمكن أن تنشأ الا عن ضربة على غاية من العنف . أعنى انها لا يمكن أن تنشأ عن السقوط العادى واصطدام الرأس بالعتبة النحاسية .

ـ اذن فلا بد أن اللكمة صدرت من ملاكم محترف .. ؟

ـ لا أستطيع أن أقرر هذا فانى طبيب ولست خبيرا فى الملاكمة .

فقال لينتون يائسا : ـ هذا كل شىء يا دكتور .

***

وكان الشاهد الثانى هو توماس لوتون كاميرون الخبير بالارصاد الجوية ، والذى يعمل حارسا لنادى اليخت الذى يودع فيه روجر بيربانك يخته . وقد أجاب على الاسئلة الموجهة اليه فى صراحة وبساطة شأن الكهول الذين لا يترددون فى التعبير عن آرائهم دون أن يحفلوا برأى الناس فيهم .

روى كاميرون للمحكمة كيف أنه كان من عادة بيربانك أن يخرج يخته فى عطلات الاسبوع ، فيغادر نادى اليخت عند ظهر أيام الجمع . وكيف أنه فى يوم الجمعة المعهود جاء الى النادى فى نحو الحادية عشرة والنصف ، فصعد الى اليخت وانطلق به بعيدا عن الشاطىء . وبعد ساعة رجع ثانية فى القارب المزود بموتور خارجى ، وشد القارب الى المرسى ، ثم انصرف .

واستطرد الشاهد قائلا انه حوالى الساعة الخامسة سمع هدير موتور القارب ، فنظر من نافذة مقصورته ولمح القارب يبتعد عن الشاطىء ، كما لمح شخصا واقفا عند الدفة ، ولكنه لايستطيع أن يشهد بأنه هو المتهم ، اذ كانت الرؤية غير واضحة .

وسأله لينتون : ـ أكانت لك معرفة سابقة بميلفيلد .. ؟

ـ نعم .

ـ هل رأيته بعد ظهر يوم الجمعة الماضى .. ؟

ـ نعم .. رأيته حوالى الخامسة والنصف عندما جاء الى نادى اليخت ، واستأجر منى قاربا بالمجاديف .

ـ ومتى رأيت هذا القارب مرة أخرى .. ؟

ـ بعد أربع وعشرين ساعة تقريبا .. فقد عثرنا على القارب مرتطما بالشاطىء ، بعد أن حمله المد الى الارض . وكان راسيا على مسافة نصف ميل من المكان الذى اعتاد بيربانك أن يرسى فيه يخته .

ـ اذن فلابد ان القارب كان سائبا غير مشدود الى اليخت فلما جاء المد أزاح القارب معه .. ؟

ـ فأجاب كاميرون فى اقتضاب : ـ هذا هو الاستنتاج المنطقى .

ـ هل قابلت بيربانك مرة أخرى ٠٠ ؟
ـ نعم ٠٠ رأيته يعود الى الشاطىء فى قاربه بعد أن ذهب اليه ميلفيلد بحوالى نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة ٠ وقد شد القارب الى المرسى ، ثم استقل سيارته وانصرف وظل القارب مكانه طول الليل لانى لم أسمع هدير الموتور أثناء نومى ٠
ـ وهل رأيته ثانية فيما بعد ٠٠ ؟
ـ لم أره ، ولكنى سمعت هدير موتور القارب وهو ينطلق الى البحر ، وعندما ذهبت الى النافذة لاتطلع منها كان القارب قد ابتعد فلم أتبين من كان فيه ٠
ـ ومتى رأيت ميلفيلد للمرة الثانية ٠٠ ؟
ـ صباح الاحد ٠٠ كان جثة هامدة ممدودة على الارض فى يخت مستر بيربانك ٠
ـ أكنت وحدك عندما رأيته ٠٠ «
ـ كلا ٠٠ كنت فى صحبة اللفتنانت تراج ونفر من الشرطة ٠

وقال لينتون مخاطبا ميسون :
ـ يمكنك أن تستجوب الشاهد الان ٠

وسأله ميسون : ـ هل رأيت روجر بيربانك يعود الى نادى اليخت فى قاربه ذى الموتور ٠٠ ؟
ـ نعم يا سيدى ٠
ـ هل تحدثت اليه ٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠ ولكنى رأيته بوضوح تام ٠
ـ ما هى المسافة التى كانت بينكما عندما رأيته ٠٠ ؟
ـ ربما حوالى مائة وخمسين قدما ٠
ـ هل أنت متأكد ان الذى رأيته كان هو بيربانك ٠٠ ؟

ـ فى بادىء الامر ظننت انه ميلفيلد ، ولكنى أدركت اننى كنت مخطئا عندما رأيت ميلفيلد ، فعرفت ان الذى كان فى القارب هو بيربانك نفسه .

ـ ولهذا ذكرت لرجال البوليس فى البداية ان ميلفيلد رجع الى الشاطىء ، فلما أنبأوك باستحالة عودته لانه كان ميتا فى اليخت ـ عدلت عن رأيك وقلت ان الذى رجع فى قارب الموتور هو روجر بيربانك .. أهذا صحيح .. ؟

ـ نعم يا سيدى .. هذا هو ما حدث فعلا .

فعاد ميسون يسأله : ـ أكان من عادة ميلفيلد أن يزور بيربانك فى يخته عندما يخرج به الى البحر فى عطلات الاسبوع .. ؟

ـ أحيانا ، أما مستر فلم يأت الى اليخت الا مرة أو مرتين أثناء العام ، فقد كان مستر بيربانك يكره أن يفسد عليه الناس أيام الاستجمام بزيارتهم .

ـ وكيف عرفت انه يكره أن يقتحم عليه الناس خلوته .. ؟

ـ انه هو الذى صارحنى بذلك .. لقد صارحنى انه انما يأتى الى يخته ليتحاشى الناس يوما أويومين ، فيرسوبه فى مكان ماؤهضحل حتى يستقر اليخت على القاع وهناك يتسلى بصيد الاسماك الكبيرة بقذفها بالحراب .

ـ أتعنى انه يتوغل فى المياه الضحلة حتى يرتطم اليخت بالقاع .. ؟

ـ كلا يا سيدى .. وانما يظل قريبا من الشاطىء ، فاذا جاءت ساعة المد والجزر انحسرت المياه من حول اليخت فينغرز فى الطين من أغلب نواحيه عدا الجزء الذى

مازال الماء موجودا فيه ٠

ـ وأين اعتاد مستر بيربانك أن يرسو أثناء المد المنخفض ٠٠ ؟

ـ على مسافة خمسين قدما أو مائة بعيدا عن المكان الذى اعتاد أن يصيد فيه الاسماك ٠

فقال ميسون : ـ والان فلنعد الى يوم الجمعة المعنى ٠٠ هل تعرف متى كان المد منخفضا ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ وان كان من الصعب على ان أحدد الوقت تحديدا دقيقا ٠ جاء المد العالى حوالى الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين ٠ ومن الجائز أن يكون بعد ذلك بدقيقة واحدة أو بخمس دقائق على الاكثر ٠٠ ولن نكون مخطئين اذا قلنا ان المد العالى جاء فى الخامسة والدقيقة الاربعين ٠

فسأله ميسون : ـ ومتى جاء المد الواطىء ٠٠ ؟

ـ بعد منتصف ليلة السبت بثلاث دقائق ٠

ـ معنى هذا انه اذا أراد انسان أن يحرك اليخت من القاع الطينى فلن يتسنى له ذلك الا اذا قام بهذه العملية خلال ساعتين من بدء المد العالى ، أى فى الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء ٠٠ ؟

فأجاب كاميرون مصححا : ـ ليس هذا محتما ٠٠ يمكننا أن نقول انه يمكن تحريك اليخت حتى الساعة الثامنة مساء ٠٠ هذا هو الحد الاقصى

ـ أى أنه يستحيل تحريك اليخت بعد هذا الموعد ٠٠ ؟

ـ تماما ٠٠ اذ يجب أن ننتظر المد العالى الذى يتلوه ٠٠ أى قبله بساعتين ٠

ـ ومتى يحدث المد التالى ٠٠ ؟

ـ فى الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم السبت وهى الساعة التى اكتشفت فيها الجثة .

ـ هلا زدتنى ايضاحا عن هذه النقطة .

ـ فليكن ... حوالى الساعة العاشرة صباحا بدأ اليخت يستقر قليلا على القاع الطينى . وعند هذا جاء الى الشاطىء رجل يدعى فرانك باليرمو كان على موعد مع مستر ميلفيلد ..

فنهض لينتون معترضا بقوله :

ـ لا محل لهذا السؤال الان ، فليس من حق الشاهد أن يدلى بما سمعه نقلا عن باليرمو . ولمستر ميسون الحق فى أن يوجه هذا السؤال نفسه الى مستر فرانك باليرمو عند ما يدعى الى منصة الشهود .

فقال ميسون مفندا : ـ لقد أردت بتوجيه هذا السؤال أن أضع أمام المحكمة صورة كاملة لتسلسل الاحداث ، ولم أقصد أبدا أن أعتمد على شهادات سماعية . كما ان هذا الشاهد قد يدلى بشىء يفيد الدفاع .

فقال لينتون ساخرا : ـ أحب أن أؤكد لمستر ميسون انه لا هذا الشاهد أو غيره يمكن أن يدلى بشىء يفيد الدفاع .

فقال ميسون فى لهجة ذات معنى : ـ أعرف هذا فلو أن شاهدا أراد أن يدلى بما يفيد الدفاع لمنحتموه أجازة كما فعلتم بصاحبكم الشرطى السرى .. !

وضجت القاعة بالضحك ، كما ضجت بقرعات المطرقة والقاضى يخبط بها المنصة أمامه .

وقال القاضى : ـ هل أفهم من هذا ان الادعاء يعترض

على هذا السؤال .. ؟

ـ لا أريد أن أعترض يا صاحب السيادة على أمر تافه كهذا .

ـ اذن استمر يا مستر ميسون .

ومال ميسون يسأل الشاهد :

ـ اذن فأنت أول من قابل الشاهد الذى اكتشف الجثة .. ؟ حدثنا اذن بما جرى .

فقال كاميرون مجيبا : ـ فى نحو العاشرة والنصف من صباح يوم السبت رأيت قاربا من النوع الذى يطوى يقترب من الشاطىء ، وفيه رجل يجدف ببراعة تدل على خبرته .

ـ ماذا تقصد بقولك انه قارب من النوع الذى يطوى .. ؟

ـ قارب صغير صنع بطريقة خاصة بحيث يمكن طيه ووضعه بداخل السيارة ، ويستعمله عادة صيادو البط لسهولة حمله والانتقال به من مكان الى مكان .

ـ ومن كان الرجل الذى فى القارب .. ؟

ـ عندما اقترب من الشاطىء رأيته مهتاجا شديد الانفعال ، وقال انه يدعى فرانك باليرمو وانه من رعاة الاغنام فى تلال سكينر ، كما قال انه كان على موعد مع ميلفيلد فى اليخت .

فانبرى لينتون معترضا : ـ اعترض .. هذه شهادة سماعية .

فقال القاضى : ـ الاعتراض مقبول .

فقال ميسون : ـ حسنا .. أرجوك يا مستر كاميرون ان تقصر كلامك على ما فعلته بنفسك .

ـ فليكن ٠٠ أخبرنى هذا الرجل بما اكتشفه ، فما كان منى الا أن اتصلت بالشرطة وابلغتهم أن ٠٠

فقال لينتون : ـ أعترض ٠٠ لا شأن لنا بما ابلغه للشرطة ٠

فقال ميسون : ـ بل له شأن كبير ٠

فقال القاضى حاسما الموقف : ـ استمر ٠

ـ قلت لرجال البوليس اننى أعمل حارسا فى نادى اليخت وان باليرمو ـ أعنى الرجل الذى كان فى القارب المطوى ـ عثر على جثة ميلفيلد فى يخت بيربانك عندما صعد الى اليخت لمقابلة ميلفيلد ٠٠ لقد ذهب الى اليخت فى الموعد المحدد فوجده مائلا الى جانبه بسبب حركة المد ومنغرزا فى الطين من جميع نواحيه عدا ناحية واحدة ، فنادى على من فيه ، ولم يرد على ندائه أحد ٠ فدار حول اليخت من الناحية التى فيها الماء ، وصعد اليه ، ولكنه لم يجد فى اليخت أحدا ، فرفع غطاء الباب الارضى ، ونزل الى المقصورة فوجد ميلفيلد طريحا على الارض جثة هامدة ٠

ـ هل هذا هو كل ما ذكرته للبوليس ٠٠ ؟

ـ لقد سألنى البوليس عما اذا كنت قد أجرت قاربا لباليرمو ٠

ـ وماذا كان جوابك ٠٠ ؟

ـ ذكرت لهم ماأخبرنى به باليرمو ، وهو أن هذا هو قاربه المطوى الذى يستعمله فى صيد البط ٠ وكان موجودا صدفة فى سيارته فلم ير ما يدعوه الى أن يبدد نقوده على استئجار أحد القوارب منى ٠

فقال لينتون معترضا : ـ انى لا أرى أى ارتباط بين

أقوال الشاهد ووقائع الدعوى المطروحة أمام المحكمة ٠

فقال ميسون باسما : ـ قد تنطوى هذه الاقوال على ما يفيد الدفاع ٠

ـ انى لا أشاطرك هذا الرأى ٠

ـ هذا مرجعه الى العقلية القانونية الجامدة ٠

فتدخل القاضى بقوله : ـ أيها السادة ٠٠ أرجوكم أن تكفوا عن هذه المهاترات ٠

وعاد ميسون الى متابعة أسئلته :

ـ اذن فلم تؤجر قاربا الى فرانك باليرمو ، فهل أجرت قاربا ليلة الجمعة الى أى شخص آخر ٠٠ ؟

ـ أجرت قاربا واحدا ٠

ـ ومن الذى استأجره منك ٠٠ ؟

ـ رجل لا أعرفه يدعى سميث ، وقدأودع عندىخمسة دولارات تأمينا ، وقال انه يريد ان يقوم ببحث عن عادات الحيتان اثناء الليل ٠

ـ ومتى أجرتاليه هذا القارب ٠٠ ؟

ـ حوالى التاسعة من مساء يوم الجمعة ٠

ـ ومتى أعاده اليك ٠٠ ؟

ـ فى تمام الساعة العاشرة وعشرين دقيقة ٠ وأذكر هذا جيدا لاننا اختلفنا حول تحديد المدة التى استعمل فيها القارب ، فرأيت حسما للنقاش أن نعتبرها ساعة واحدة ٠

فقال ميسون : ـ ولكن اليست ساعة واحدة مدة غير كافية لدراسة عادات الحيتان وطباعها ٠٠ ؟

ـ هذا يتوقف على عدد الحيتان التى درس طباعها ٠ وضحك الحاضرون ٠

ويبدو ان القاضى نيوارك بدأ يهتم بهذه الشهادة فتولى بنفسه استجواب الشاهد ، فسأله :

ـ ألا تعرف هذا السيد الذى استأجر منك القارب ٠٠ ؟ أكان كل ما عرفته عنه هو انه يدعى « سميث » كما زعم ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ هل ابلغت هذه الواقعة الى البوليس ٠٠ ؟

ـ كلا يا سيدى ٠٠ انهم لم يسألونى فى ذلك ٠

ـ أكان هذا هو القارب الوحيد الذى أجرته ليلة الجريمة ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠ولكنى أجرت قاربا آخر قبل حلول الليل ، أى فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وأعيد الى فى الخامسة ٠

ـ ومن الذى استأجره منك ٠٠ ؟

ـ امرأة غريبة لا أعرفها أرادت أن تتسلى بصيد السمك ٠

ـ وهذا الرجل سميث ٠٠ أتستطيع ان تصفه لنا ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠٠ شاب أسمر اللون نحيف البنية ، وليست له أية خبرة بالتجديف ٠ وقد أدهشنى أن يكون الرجل عالما يدرس طباع الحيوانات البحرية ومع ذلك لا يجيد التجديف ٠

فقال القاضى نيوارك باسما :

ـ دعنا من رأيك فى سميث واجادته التجديف أو عدم اجادته ، وانما حاول أن تزيدنا علما بوصفه ٠٠ ما الذى كان يرتديه ٠٠ ؟

ـ هذا شىء آخر أدهشنى يا سيادة القاضى ٠٠ ان

الرجل الذى ينوى أن يجدف يرتدى عادة حذاء طويلا يقيه الماء الذى يتسرب الى القارب ، كما يرتدى جاكتة من الجلد . أما هـــذا الرجل فكان يلبس بذلة عادية وحذاء عاديا قصير الرقبة .

ـ وهل كان يرتدى معطفا ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠كان يلبس معطفا رماديا ثقيلا ٠

ـ هل قلت انه يبلغ من العمر ثلاثين عاما ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ لا يمكن أن يكون قد تجاوز الثلاثين ٠

ـ أهناك سمات أخرى تصفها لنا ٠٠ ؟

ـ كان محدودب الظهر الى حد ما ٠

ـ هل حدثك سميث عن المكان الذى ذهب اليه لكى يدرس عادات الحيتان ٠٠ ؟

ـ كان كل ما قاله انه ذهب الى الجزء الذى انحسر عنه الماء بفعل الجزر والمد ٠وكانت معه بطارية قوية .

وتدخل ميسون فى الاستجواب فسأل الشاهد :

ـ هل استفسر منك عن البقاع التى انحسر عنهـــا الماء ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ اذكان يبدو انه يعرف مواقعها ، فقد استقل القارب وانطلق به الى البحر دون أن يوجه الى أى سؤال ٠ ولكن كان واضحا انه لا يعرف كيف يجدف ٠

ـ وكيف أدركت هذا ٠٠ ؟

ـ كانت ضرباته غير منتظمة ، وكان بعضها يتغلغل فى الماء ، وبعضها لا يكاد يمس السطح ٠

ـ وهل يمكن ان تتعرف على الرجل اذا رأيته مرة أخرى ٠٠ »

ـ بكل تأكيد ٠

واستطرد ميسون : ــ ما الذى حدث عند حضور البوليس .. ؟

ــ طلبوا الى أن أذهب بهم الى اليخت .

ــ ومتى كان الوقت اذذاك .. ؟

ــ حوالى الحادية عشرة والربع .

ــ اذن فقد كانت هذه هى ساعة المد المنخفض . ؟

ــ تماما .

ــ وهل كان اليخت اذ ذاك مستقرا على الطين .. ؟ هل كان مائلا .. ؟

ــ نعم .. كان مائلا جدا بحيث يتعذر على القدم أن تستقر على الارض .. وربما كانت درجة الميل تعادل ٢٥ درجة عن الخط الرأسى .

ــ وهل كانت الجثة ممدة على الارض .. «

ــ نعم .

ــ فى هذا الوضع الذى تراه فى هذه الصورة .. ؟

وتأمل كاميرون الصورة ثم أجاب :

ــ تماما .. كانت الجثة فى هذا الوضع .

فقال ميسون : ــ اذا كانت الجريمة قد وقعت فى المساء فمعنى هذا انها وقعت فى الساعة القصوى للمد المنخفض . أعنى المد الذى يحدث بعد منتصف ليلة السبت بثلاث دقائق .. وقبل أن يبدأ المد العالى .. أليس كذلك .. ؟

ــ نعم يا سيدى .

ــ ومتى يبدأ المد العالى .. ؟

ــ فى السادسة وست وعشرين دقيقة من صباح السبت .

ـ أرجوك أن تفحص هذه الصورة ٠٠ الجثة ممدة على الارض بجـــوار جدار المقصـــورة والراس عند الركن الاسفل كما هو واضح فى الصورة ٠٠ أليس من المحتمل أن تكون الجثة قد تدحرجت عنـــدما مال اليخت بسبب انحسار الماء ، وظلت تتدحرج حتى استقرت فى هذا الركن ٠٠ ؟

ـ هذا جائز يا سيدى ٠

ـ وان هذا حدث أثناء فترة المد المنخفض الذى يبدأ بعد منتصف الليل بثلاث دقائق ٠٠ ؟

ـ تماما يا سيدى ٠

ـ الا يمكن أن نرتب على هذا أن الوضع الذى تبدو فيه الجثة فى الصورة هو نفسه الوضع الذى كانت عليه عند اكتشافها ٠

فقال كاميرون : ـ من المحتمل جدا أن تكون الجثة قد تدحرجت ٠

فقال لينتون معترضا : ـ انه ليس خبيرا فى الجثث ٠

فقال ميسون : ـ ولكنه خبير فى القوارب واليخوت ٠

ثم تحول الى القاضى قائلا : ـ هل تسمح لى المحكمة باجراء تجربة صغيرة ٠٠ ؟

ـ تفضل ٠

وتناول ميسون من جيبه منقلة صغيرة لقياس الزوايا فهب لينتون معترضا :

ـ وما الداعى لاجراء هذه التجربة ٠٠ اننى أرى اننا نضيع وقتا ثمينا فى موضوع ميل اليخت أو اعتداله ٠

فقال القاضى نيوارك : ـ وما الضرر من اجراء مثـل هذه التجربة ٠٠ ؟ يمكنك أن تستمر يا مستر ميسون ٠

وتنـــاول القاضي المنقـــلة وادناها من الصـــورة الفوتوغرافية وقال ملاحظا :

ـ اننا نلاحظ ان فى الصورة شمعة مثبتة على المنضدة ٠٠ كما نلاحظ ان الشمعة مائلة بما مقداره ١٧ درجة ٠

فقال لينتون متشبثا بالاعتراض ،

ـ فليكن ٠٠ ماالذى نستفيـــده اذا عرفنا ان الشمعة مائلة بما مقداره ١٧ درجة أو مائة درجة ٠٠ ؟ عندما يلصق القاتل الشمعة بالمنضدة فانه لا يأتى بمنقلة لكى يتأكد ان كانت رأسية أو مائلة ٠٠ انه يلصقها مسرعا كيفما اتفق ، وقد تجىء مائلة أو عمودية .

فقال القاضى : ـ أعتقد أنه فاتتك فى هذا الاعتراض نقطة هامة ، وهى النقطة التى اعتقد أن مستر ميسون يهدف اليها ٠٠ انه يريد أن يقول انه رغم ميل الشمعة فان الشمع الذى سال منها انتشر حولها بطريقة متساوية متعادلة ٠

فقال لينتون : ـ هذا أمر بديهى ، فان الشمع الذائب عندما يسيل من الشمعة ينتشر حولها بطريقة متساوية ٠

فقال القاضى باسما : ـ يحدث هذا فى الوضع العادى أى عندما تكون الشمعة عمودية ٠ أما اذا كانت مائلة فان الشمع الذائب يتركز فى جانب منها ويقل فى الجانب الاخر ٠٠ فانتشار الشمع متساويا دليل على أن الشمعة عندما كانت موقدة ـ كانت فى وضع رأسى ٠

فقال لينتون : ـ ولكن كيف كانت الشمعة عمودية مع انها تبدو فى الصورة مائلة ٠٠ «

فقال القاضى : ـ تماما ٠٠ ومن هذا يمكن أن نستدل

على الوقت الذى وقعت فيه الجريمة .. لابد ان الجريمة ارتكبت عندما كانت الشمعة عمودية . أما هذا الميل فقد حدث بعد وقوع الجريمة وانطفأت الشمعة .. أليس هذا هو ما تهدف الى اثباته يامستر ميسون .. ؟

ـ تماما ياصاحب السيادة .. وهذا مرتبط بمواعيد المد والجزر وميل اليخت عند انحسار الماء .

وتأمل القاضى الصورة برهة ثم قال :

ـ نرى أن تؤجل الجلسة الى العاشرة من صباح الغد . وأرى أن يبحث الادعاء فى خلال هذه الفترة موضوع المد والجزر وعلاقته بميل الشمعة . فان هذه النقطة التى أثارها مسترميسون تعد ذات أهمية كبيرة فى تحديد موعد ارتكاب الجريمة .. رفعت الجلسة .

الفصل السابع عشر

قال بول دريك بلهجته المتراخية .

ـ ان فكرة الشمعة المعوجة فكرة رائعة ، ومن الغريب انها لم تخطرلى على بال ٠

فقال ميسون : ـ ان تعليل ذلك بسيط جدا ٠٠ان جرائم القتل ترتكب عادة على الارض ، وقل من بينها ما يرتكب فى القوارب ولذلك اعتاد رجال البوليس أن يفكروا فى القضايا التى تعرض عليكم بما يتفق والمكان الذى ألفوه ،أى على أساس انها جرائم ارتكبت فى الارض ٠ أما هذه الجريمة فقد ارتكبت فى قارب ، ولذلك كان من الصعب عليهم أن يغيروا أسلوبهم فى التفكير ، ولهذا لم يفطنوا الى الشمعة المعوجة ، ولم يخطر لهم ببال أن يرتبوا أى أثر على تغييرات المد وانحسار الماء من حوله ٠

فقالت ديلا استريت متسائلة : ـ ولكنى لم أفهم بعد كيف نستدل من اعوجاج الشمعة على ساعة ارتكاب الجريمة ، وما هو الاستدلال الذى نصل اليه من آثار

الاقدام الملوثة بالدماء والظاهرة على درج اليخت ٠٠ ؟ وهل هذه الاثارخاصة بحذاءكارول بيربانك ٠٠ ؟

ـ لا شك فى هـذا .. انها آثار حذائهـا . ألم تعترف هى بذلك ٠٠ ؟ ولكن الشىء الذى يحيرنى هو الوقت الذى انطبعت فيه هذه الاثار علىالسلم ٠فاذا كانت روايتها صحيحة ، ولم تكذب فى جزء منها ، فلا بد انها انطبعت قبـل حدوث الجريمة وهـذا طبعا غير منطقى ٠

فقالدريك : ـ هذا أمر غيرمعقول ٠

فقالميسون : ـ هل فطنت الىموقعآثار الاقدام على الدرجة ٠٠ ؟ أنظر ٠

وجعل دريك يتأملالصورة الفوتوغرافية ، وقال :

ـ ماذا تقصد ٠٠ ؟

ـأقصد أن نعود مرة أخرى الى موضوع المد وميل اليخت .. فى الاوضاع العادية عنـدما يكون اليخت معتدلا ومستويا على سطح الماء فان الاثار تنطبع فى وسط الدرجة ٠ ولكن عندمايميل اليخت الى جانبه ، فان الذى يصعد السلم لابد أن يضع قدميه على ركن كل درجة يرتقيها ، والا انزلق وعجز عن أن يتماسك فى صعوده ٠ ومع ذلك ففى وسعنا أن نجـرى تجربة بسيطة أؤيد بها ما أقول ٠

ومشى ميسون الى ركن الغرفة ، وعاد بعد لحظات يحمل السلم المعدنى الذى يستعمله فى الوصول الى الرفوف العليا فى مكتبته ٠

وقال : هيا ساعدنى يابول ... اسند السلم حتى اميل قليلا بحيث يتخذ نفس الوضع الذى كانت عليه الشمعة المعوجة ·· والان انظر ·· سأرتقى السلم فانتبه الى الموقع الذى أضع فيه قدمى ·· ان من المتسحيل كما ترى أن أضع قدمى فى وسطالدرجات ·· بل لابد أن أنحرف الى ركن الدرجات ·· هذا معناه ان كارول بيربانك ارتقتهذا السلم عندما كان فى وضع مائل قليلا ·

فقالبول دريك : ــ هذا صحيح ·· وقد ذكرت كارول انها ذهبت الى اليختبعد سماعها بمصرع ميلفيلد ، وموقع آثار الاقدام يدعم قولها هذا ، فان اليخت لم يبدأ فى الميل الا فى الساعة التاسعة مساء ·

فقال ميسون مقاطعا : ــ ولكن الثابت ان ميلفيلد كان على قيد الحياة فى هذه الساعة ·

ــ هذا صحيح ·· فلنرتب الوقائع اذن ·· ذهب بيربانك الى يخته ، ووافاه ميلفيلد الى هناك ، وتشاجرا معا ، فلكمه بيربانك لكمة أودت بحياته ·

فقاطعه ميسون : ــ ثم حل رباط قارب ميلفيلد المشدود الى اليخت ، واستقل قاربه ذا الموتور ورجع الى الشاطىء ، تاركا ميلفيلد غائبا عن الوعى ، ولكن دون أن تكون اللكمة قاتلة كما يزعم البوليس ، وبعد هذا جاء شخص آخر مجهول وقتلميلفيلد وانصرف ·· هذا هو أساس دفاعى عن المتهم ، ولابد أن يكون هذا هو ما حدث فعلا ·

فسأله دريك : ــ ولكن كيفيتاح لك أن تقيم الدليلعلى

هذا ٠٠ ؟ كيف يمكن أن تثبت ان هناك قاتلا مجهولا جاء الى اليخت .. ؟ لقد مات ميلفيلد ولن تستطيع أن تثبت هذا ٠

فقال ميسون فى اقتضاب : ــ ولكن القاتل سوف يتكلم ٠٠ بل لعله قدتكلمفعلا ٠٠ كماان اليخت نفسه سيتكلم ٠٠ فكل ما احتاج اليه فى هذه الحالة هو دراسة حركات المد والجزر ٠ وعند هذا تتجلى الحقائق الغامضة ٠

فقال بول دريك : ــ آسف ٠٠ انى لم أفهم ما ترمى اليه ٠

ــ اذن اصغ الى برهة ٠٠ ان هذا الفتى بيرويل ليس ساذجا كما يحب أن يوهم الناس ٠ لقد قرر انه وصل الى لوس أنجلوس مساء الجمعة بالقطار السريع ، كما قرر انه اتصل بدافن ميلفيلد تليفونيا بمجرد نزوله من القطار وانها أخبرته بمصرع زوجها ٠٠ وهذا معناه انها أخبرته بذلك قبل أن أذهب الى زيارتها وقبل أن يفاجئنا اللفتنانت تراج بالحضور ويكاشفها بمقتل زوجها ٠٠ ثم هل لاحظت أن الوصف الذى ذكره كاميرون عن الرجل الغامض الذى استأجر منه القارب ليدرس طباع الحيتان ــ هل لاحظت ان هذا الوصف ينطبق على بيرويل ٠٠ ؟

واستطرد ميسون قائلا :

ــ والان فلنفترض ان روجر بيربانك لكم ميلفيلد لكمة أفقدته الوعى ثم غادر اليخت على أثرها ٠ وان كارول بيربانك جاءت الى اليخت فوجدت ميلفيلد ممددا على الارض ورأسه على العتبة النحاسية ، فظنت ان أباها قتل

ميلفيلد ، وكذلك اعتقد الاب أنه قتله أيضا على أثر اللكمة التى سددها اليه . ولكن فلنأخذ بالفرض العكسى ... لنفترض ان اللكمه لم تقتل ميلفيلد ، فما الذى حدث بعد ذلك ، ومن الذى قتل ميلفيلد .. ؟ لندرس اذن حالة اليخت وموضوع المد والجزر وحركاته .. المد العالى يأتى فى الساعة الخامسة واربعين دقيقة مساء ، فلنعمل جدولا بساعات المد والجزر طبقا لاقوال الشاهد كاميرون .

وتناول ميسون ورقة ، وسطر جدولا بهذه الاوقات ناوله الى ديلا .

وكان هذا هو نصه :

« ليلة الجمعة ..... المد العالى الساعة ٤١ر٥ مساء .

« المد الواطى ..... ثلاث دقائق بعد نصف الليل ، اى ٣ر١٢ من صباح السبت .

« المد العالى التالى ..... ٦ر٢٦ صباح السبت .

« وبذلك يستقر اليخت على القاع الطينى ، فلا يمكن أن يتحرك اليخت من مكانه فى الساعة الثامنة من ليلة الجمعة .

« بدء الميل ..... الساعة ٩ مساء .

« الميل الاقصى الكامل ..... الساعة ١٠ر٣٠ مساء .

بدء الارتداد عن الميل ..... الساعة ـــ ر ٢

صباحا .

« معتدل تقريبا ولكن لا يزال مستقرا على الارض ... الساعة ٣ صباحا .

« ابتداء الطفو .....الساعة ٤ صباحا .

« الاستقرارعلى الارضثانية ..... الساعة ٨ر٤٥ صباح السبت .

« بدء الميل ..... الساعة ٩ر٤٥ صباح السبت .

« الميل الاقصى الكامل ..... الساعة ١١ر١٥ عند وصول الشرطة .

وناولتدبلا الجدول الىبولدريك فتأملها برهة .

وقال ميسون : ـ لدى الان رسمكروكى للمقصورة وسأحدد عليها مكان الجثة فى الموقع الاول حين اصطدمت الرأس بالعتبة النحاسية ،ثم الموقع الثانى حين جاءت الشرطة واكتشفتالجثة . ولنضع فى اعتبارنا يا بول ان ميل اليخت جعلالجثة تنتقل منالموقع رقم ١ الى الموقع رقم ٢ ـ ولكن عندما جاء المد العالى لا يمكن أن تتحرك الجثة وتعود الى الموقع رقم ١ ، وكل ما يمكن أن يحدث هو انه عند حدوث المد العالى التالى يطفو اليخت على قاعدته بطريقةمنتظمة . ولكن بسبب المرساة واتجاه تيارات المد فان اليخت عند بدء الميل سوف يميل الى جانبه الايمن وبذلك يرتفع الايسر وينخفض الجانب الايمن . ولذلك فان الجثة بمجرد وصولها الى الموقع رقم ٢ ستبقى مكانها لا تنتقل منه الا اذا قام بتحريكها شخص مجهول .. والان اليك الرسم الكروكى

لتفهم منه ما أعنى ٠

وتناول بول دريك الرسم وجعل يتأمله ٠

واستطرد ميسون : ــ والان فلنحاول أن نطابق وقائع الدعوى على جدول التوقيت الخاص بالمد والجزر ٠٠ قرر الطبيب الشرعى ان الجرح المميت الذى أصاب مؤخرة الجمجمة هو الذى تسبب فى النزيف . وقد وجدنا آثار الدم عند العتبة النحاسية أى فى الموقع رقم ١ ، اذ كانت هناك بركة كبيرة من الدماء . كما وجدنا الدم أيضا فى الموقع رقم ٢ ، وبذلك كانت على السجادة بركتان من الدم ، لاتصل بينهما الا نقط متناثرة من الدماء عندما تدحرجت الجثة على الارض . وهذا أمر طبيعى ترتب على ميل اليخت مما أدى الى انتقال الجثة من الموقع رقم ١ الى الموقع رقم ٢ ، وبذلك ظلت الجثة تتدحرج دون توقف حتى استقرت فى موقعها الجديد الذى رأيناه عند اكتشاف الجثة ٠ ويلاحظ أن اليخت بدأ يميل فى الساعة التاسعة من ليلة الجمعة ، ولم يبلغ الميل حده الاقصى الا فى العاشرة والنصف . ولنبحث موضوع الشمعة المعوجة .. لقد مالت بمقدار ١٧ درجة اثناء اشتعالها ، وهذا معناه أن اليخت كان فى منتصف مستوى الميل الاقصى تقريبا ، وان هذا حدث بالتقريب بعد الساعة التاسعة بقليل ، ولنقل مثلا التاسعة وعشرين دقيقة ، وربما التاسعة والنصف ، ولكن بكل تأكيد قبل التاسعة وأربعين دقيقة ٠

وتابع ميسون الحديث قائلا :

ــ كانت الجثة ممدة على الارض ورأسها فوق العتبة

النحاسية ، أى فى الموقع رقم١ ، ثمتدحرجت الى الموقع رقم ٢ ، ولما كان الطبيب قد قرر أن النزيف لم يستمر اكثر من نصف ساعة . ولما كانت هناك بركتان من الدم فى الموقعين ، فهذا دليل يحدد وقت وقوع الجريمة ، وهو التاسعة والربع من ليلة الجمعة بعـــد أن بدأ اليخت يميل الى جانبه .

فقال دريك : ــ وتدعم الشمعة المعوجة هذهالنظرية.

ــ تماما .. حالة الشمعة تدل على انها ظلت مشتعلة لمدة عشرين دقيقة بين الساعة التاسعة والساعـــة التاسعة واربعين دقيقة مساء .

فقال دريك : ــ كان الظلام قد حل قبل هذا الوقت .

ــ والان يواجهنا لغز من الغاز القضية . فاما أن ميلفيلد كان جالسا فى المقصورة أثناء الظلام ، واما أنه أضاء عقب شمعة كان موجودا من قبل ، فلما احترق أتى بشمعة جديدة وأضاءها .

وهتف بول دريك : ــ يا الهى .. ! هذا هو التفسير الوحيد المنطقى .. اضاء ميلفيلد الشمعة الجديدة قبل حضور القاتل بحوالى خمس دقائق . هـــذا التفسير هو الذى يطابق جميع الوقائع المادية .

ــ هذا صحيح . وبذلك أمكن لنا أن نحدد وقت حدوث الجريمة تحـــديدا قاطعا . ويلاحظ أن روجـــر بيربانك تشاجر مع ميلفيلد فى الساعة السادسة مساء ، ثم حضرت كارول بيربانك الى اليخت بمجرد سماعها النبأ أي بعد السابعة مساء وقبل الثامنة . وكان اليخت فى هذا الوقت معتدلا غير مائل ، فوجدت الجثة فى الموقع رقم

١ ــ وهذا لا ينسجم مع الحقائق الاخرى الثابتة . ولهذا أعتقد ان كارول كاذبة فى أقوالها .

فقال بول : ــ ان الفتاة كاذبة دون شك .. لقد أخفت الوقت الحقيقى الذى ذهبت فيه الى اليخت .

ــ نعم فتماسك الوقائع بعضها مع بعض لا يمكن أن يتحقق الا اذا كانت كارول قد ذهبت الى اليخت بعد التاسعة مساء . ونعود الان الى رأيى السابق وهو ان الذى أضاء الشمعة اما أن يكون القاتل ، واما أن تكون كارول ، كما أن من المحتمل أن تكون الشمعة قد أضيئت بعد انصراف القاتل .

ــ انه احتمال ضعيف .

ــ ولكنه احتمال قائم على أية حال .. والان نصل الى نقطة تدعم رواية كارول ..

ــ وما تكون هذه النقطة .. ؟

ــ موقع آثار الاقدام الملوثة بالدم .. هذه الاثار منطبعة فى وسط الدرجة تماما ، وهذا يدل على أن اليخت كان فى وضع معتدل عند انطباع هذه الاثار . فكيف تفسر هذا أيها المخبر العبقرى .. ؟

ــ الحق انى لا أدرى .

ــ هذه الاثار تدل على ان كارول صادقة فى روايتها . ومن الناحية الاخرى نجد ان واقعة الشمعة تدل على انها كاذبة فى أقوالها . وطبقا لنظرية حركات المد والجزر لا يمكن أن تكون الجريمة قد ارتكبت قبل التاسعة مساء .

ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن القاتل قد يكذب وان بعض الشهود قد يكذبون ، ولذلك من السذاجة أن نأخذ بأقوالهم قضية مسلما بها ، وانما يجب أن ندرسها ونفحصها ، فنستبعد منها مالا ينسجم مع الوقائع الثابتة .

فقالت ديلا استريت : ــ أليس من الجائز أن تكون آثار الاقدام ملفقة مفتعلة .. ؟ وانها وضعت للتضليل .. ؟

فقال ميسون : ــ هذه هى النقطة التى كنت أوشك أن أثيرها الان .. لنفرض ان امرأة تعرف شيئا عن حركات المد والجزر ، ولسبب معين أرادت أن تظهر أن الجريمة وقعت قبل الموعد الذى ارتكبت فيه فعلا ، فما الذى يمكن أن تفعله هذه المرأة .. ؟ عندما صعدت الى اليخت كان مائلا الى جانبه ، فخطر لها انها ان تركت آثار أقدامها فى وسط الدرجة ، فان معنى هذا ان اليخت كان معتدلا ولم يكن مائلا .

فهتف دريك : ــ انك على حق فى هذا وهذه المرأة هى طبعا كارول بيربانك .

واستطرد ميسون : ــ يقول الطبيب الشرعى ان النزيف الحاد ماكان ليستمر أبدا مدة تزيد على نصف ساعة وقد كانت هناك بركتان من الدم ، احداهما فى موقع الجثة رقم ١ والثانية فى الموقع رقم ٢ ، وهذا يدل على ان الجريمة ارتكبت حوالى التاسعة وعشرين دقيقة ، كما ان وضع الشمعة يدل أيضا على ان الجريمة وقعت فى نفس هذا الوقت . أما آثار الاقدام فهى الدلالة الوحيدة التى تتناقض مع هذه النتائج . والان أريد أن أعرف متى

انطبعت هذه الاثار ، وكيف انطبعت ، والسبب فى تلفيقها ٠

فقالت ديلا:ـ ألايجوز أن تكون هذه الاثار قد انطبعت فى صباح اليوم التالى بعد ان ارتد اليخت الى وضعه المعتدل ٠٠ ؟

فأجاب ميسون : ـ هذا هو التفسير الذى يمكن أن يوضح الحقائق التى لدينا ٠

فقال دريك : ـ ولكن اندم لا يمكن ان يعلق بالحذاء الا اذا ظل لزجا حتى صباح اليوم التالى ٠ فهل يمكن أن يظل كذلك ٠٠ ؟

ـ هذا ممكن ٠٠ خاصة اذا تشربته السجادة ، فانها تبقى على لزوجته لشدة سمكها ٠

واستطرد ميسون : ـ والان فلنلخص أدلة الملابسات والظروف التى أمامنا ٠٠ لدينا ثلاثة احتمالات تحدد وقت وقوع الجريمة : ـ أولها الموعد الذى يستند الى حركات المد والجزر وانحسار الماء ٠ وثانيها الوقت الذى نستنتجه من الشمعة المعوجة ودرجة انحرافها عن الخط العمودى ، وان الشمع الذائب حولها كان متساويا متعادلا مما يدل على ان الشمعة كانت عمودية وهى مشتعلة ٠ أما الاحتمال الثالث والاخير فهو الوقت الذى ينزف فيه الدم من الجرح ٠ وهذه الاحتمالات الثلاثة متفقة فى نتائجها ، مما يجعل الوقت الذى تدل عليه آثار الاقدام متناقضا معها ، وهذا يدعونا الى استبعاده ٠

فقال دريك : ـ معنى هذا ان آثار الاقدام ملفقة ٠

ولاشك ان كارول حين أخرجت القفاز من حقيبتها تعمدت ان تسقط منها ايصال الامانات متظاهرة بأنها لم تلحظ ذلك حتى تتيح لديلا فرصة التقاط الايصال من على الارض ، رغبة منها فى أن يصل الحذاء الى أيدينا حتى يضللنا عن الحقائق الثابتة .

فقال ميسون : ــ ولهذا أرى أن نقوم الليلة بتجربة عملية نتثبت بها من بعض الحقائق .

فسألته ديلا : ــ ما الذى تنوى أن تفعل .. ؟

ــ الليلة سيكون موعد المد العالى فى التاسعة وأثنين وأربعين دقيقة ، والمد الواطىء فى الساعة الثانية وأربع وخمسين دقيقة بعد منتصف الليل . وطبقا للجدول الذى أعددته سيكون اليخت مستقرا على الارض حوالى الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم . ثم يبدأ فى الميل عند منتصف الليل ، ويصل الى الحد الاقصى من الميل فى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل . ولذلك أريد أن أدرس ما يمكن أن يحدث فى هذا الوقت أى بعد أن يبلغ اليخت حد الميل الاقصى .

وقال دريك : ــ وأين اليخت الان .. ؟

ــ فى نادى اليخت .. وقد طلبت الى كاميرون أن يخرج اليخت الى البحر ، وان يوقفه فى نفس المكان الذى كان فيه عندما انطلق به بيربانك . والليلة سأمضى الى اليخت ، واجرى التجربة التى اثبت بها استنتاجاتى عند ما يبدأ اليخت فى أن يميل الى جانبه حتى يصل الى الميل الاقصى .

ـ هل تذهب وحدك .. ؟

ـ بل ستصحبنى ديلا .

فقالت ديلا ضاحكة : ـ انا .. ؟ مستحيل .. ! انى اخاف الاشباح ، وقد يبرز لى من الظلام شبح القتيل .

فأجابها ميسون : ـ وما يدريك ان الذى سيبرز لنا من الظلام سيكون شبحا آخر غير شبح القتيل .

الفصل الثامن عشر

كان الجو مغلفا بالضباب وهواء الليل يلذع الجسد وفى هذا السكون الشامل كان وقع اقدام ميسون وديلا استريت يشق الهدوء ، وهما يسيران متجهين الى كوخ كاميرون حارس نادى اليخت .

وكان الرجل فى انتظارهما على مقربة من المرسى ، فأقبل عليهما مرحبا ·

وسأله ميسون : ــ هل كل شىء جاهز ·· ؟

ــ لقد أعددت كل شىء ·· ولكن البرد قارس ، فهل لكما أن تتناولا عندى قدحا من الروم قبل أن أذهب بكما الى اليخت ··

ــ لا بأس ·· فانى فعلا فى حاجة الى شىء من الدفء ·

ودخلوا الى الكوخ ، وأعد لهم كاميرون الشراب ، وقال ميسون يسأله :

ــ ألا تشعر بالوحدة هنا ·· ؟

ــ انى أشغل أوقات فراغى بالقراءة ·· ان لدى

مجموعة كبيرة من الكتب تبدد عنى الشعور بالوحشة ٠

وقالت ديلا استريت متسائلة : ــ كم من الوقت يستغرق القارب فى وصوله الى اليخت ٠٠ ؟

ــ ليس أكثر من عشر دقائق ٠٠ والان ما الذى تريد منى يا مستر ميسون ٠

ــ أريد منك أن تذهب بنا الى اليخت ، وتتركنا هناك ، ثم تعود الينا فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ٠

ــ سأوافيك فى الموعد المحدد ٠ ولكن أتعتقد أنك ستجد فى اليخت ما يفيد الدفاع .. ؟

ــ هذا ما ارجوه .. فربما وجدت فى اليخت دليلا جديدا فات الشرطة .

ــ لقد قرأت فى الصحف تفاصيل المحاكمة ، وانى لارجو ان توفق الى تبرئة مستر بيربانك ، فانه رجل لطيف ، ويعتبرنى صديقا له . وابنته أيضا امرأة لطيفة . والان هل انتما على استعداد ٠٠ ؟

ــ نعم ٠٠ هيا بنا ٠

ونزلوا الى القارب ، وانطلق به كاميرون صوب اليخت ، يشق طريقه فى الظلام الدامس والبرد الذى يكاد يهرأ الاعضاء ٠

وقال كاميرون : ــ ان الملاحة فى الليل شاقة عسيرة ، ولكن هناك علامات معينة استرشد بها الى الطريق ٠٠ أتحب أن أشرحها لك ٠٠ ؟

فقال ميسون ضاحكا : ــ لعلك تريد منى أن أتخلى عن مهنة المحاماة لاشتغل مرشدا ٠٠ ؟

وهتفت ديلا استريت : ــ هناك جسم أمامنا ٠٠ يجثم فى الظلام ٠

فقال كاميرون : ـ هل أنت خائفة يا مس استريت ٠٠ ؟ أنه اليخت ٠

فقالت ضاحكة : ـ لقد حسبته شبح القتيل تجسد أمامنا ٠

ودار كاميرون حول اليخت ، حتى لامسه بقاربه ، وقال ،

ـ هل تستطيع يا مستر ميسون أن تتسلق السلم الحديدى ٠٠

ـ لابد أن احاول ٠

ونهض ميسون واقفا ، وأخذ يتسلق الدرجات الحديدية ، فلما بلغ ظهر اليخت قال :

ـ والان جاء دورك يا ديلا ، فهيا اثبتى لنا انك فتاة رياضية ٠

واخذت بدورها تتسلق الدرجات ، وكاميرون يسندها حتى لا تنزلق ٠

وصاح كاميرون ينادى من باطن القارب :

ـ سأعود اليك فى تمام الساعة الثانية ٠٠ أليس كذلك ٠٠ ؟

ـ تماما ٠٠ الساعة الثانية ٠

وما لبث القارب أن غاب متباعدا فى أحشاء الظلام ٠

وتناول ميسون بطارية من جيبه ، وأضاءها وهو يقول :

ـ والان اتبعينى ٠٠ وحذار أن تتعثرى فى خطاك ٠

وفى حذر أخذا يهبطان السلم المؤدى الى باطن اليخت ، حتى انتهيا الى المقصورة الرئيسية ٠

وقالت ديلا : ـ يا لها من مقصورة فاخرة الرياش ٠

فأجاب ميسون وهو يوقد شمعة : ــ ان لديه من المال ما يتيح له حسن الاختيار ٠

ــ ولكن البرد شديد ٠

ــ ولهذا طلبت الى كاميرون أن يشعل المدفأة ، ويبدو أنه أشعلها منذ قليل ، فان نيرانها مازالت خابية ٠٠ والان سنجلس هنا فى الانتظار ٠

ــ وما الذى سوف ننتظر ٠٠ ؟ شبح القتيل ٠٠ ؟

ــ بل حركة المدة والجزر لنرى كيف تدحرجت الجثة ٠

ــ هل اليخت الان معتدل ٠٠ ؟

ــ معتدل ومستقر على القاع الطينى ٠

وفجأة اهتز اليخت قليلا ، فهتفت ديلا :

ــ ما هذا ٠٠ ؟

ــ بدأ اليخت يميل قليلا بسبب انحسار الماء عند أحد جوانبه ٠٠ هل أنت خائفة ٠٠

ــ انى أشعر بشىء من الاضطراب والقلق ٠

ــ ولكنى مضطر أن أطفىء الشمعة ، وحسبنا الضوء المنبعث من المدفأة ، فقد يتلصص علينا بعضهم من كوة المقصورة ، ولا أريد أن يعرف أحد اننا هنا ٠

ــ أفعل ما شئت ٠٠ سأحاول أن أنفض عنى الخوف ٠

وأطفأ ميسون الشمعة ، وجلس الى جوار ديلا ، وأخذ بيدها بين يديه ٠

وبدأت أخشاب المدفأة تطقطق ، وكان الوهج ينبعث منها ما بين لحظة وأخرى ٠ وران عليهما الصمت فلبثا ساكتين لا يتكلمان ٠

وازداد اليخت ميلا لحظلا بعد أخرى ٠ ونظر ميسون فى ساعته الفوسفورية ، ثم قال :

فجاء ينتقم منا ٠٠ ؟

ـ على أية حال فات الوقت الان ، وعلينا أن نلوذ بالصمت ٠ ولكن أين البطارية ٠٠

ـ لا أدرى ٠٠ فقد تدحرجت عندما مال اليخت ٠

وتحسس ميسون الارض فى الظلام بحثا عن البطارية فلم يجد لها أثرا ٠

وبعد لحظات سمعا صوت القارب يصطدم باليخت ٠ ثم تناهى الى سمعهما وقع اقدام على السطح ، وفجأة كفت الاقدام عن الحركة ، كأنما يرهف صاحبها السمع منصتا ٠ وأعقب ذلك وقع الاقدام وهى تجرى متباعدة ٠

وصاح ميسون : ـ هيا اسرعى ٠٠٠ أوقدى الشمعة وأبحثى عن البطارية ثم الحقى بى ٠

وانطلق راكضا يرتقى السلم فى أثر الهارب المجهول ٠ وما بلغ سطح اليخت حتى تناهت الى سمعه أصوات المجاديف وهى تضرب الماء ٠

ولحقت به ديلا وهى تقول :

ـ اليك البطارية ٠

ـ وما الفائدة ٠٠ ؟ لقد ابتعد هاربا ٠

ـ ولكن ما الذى أخافه ٠٠ ؟

ـ لعله رأى من خلال الكوة نيران المدفأة مشتعلة فتوقع وجود أحد فى المقصورة ٠

وتناول ميسون البطارية وأضاءها ، وجعل يجوس بشعاعها سطح الماء دون أن يتبين شيئا ، اذ كان الضباب يغلف البحر فحال دون أن يتسرب منه الضوء ، وان كانت ضربات المجاديف ما زالت تنتهى الى أذنيه وهى تخفت

رويدا رويدا · وفجأة سكنت المجاديف دفعة واحدة ، فقال ميسون :

ـ لقد كف عن التجديف حتى لا نهتدى الى مكانه وترك تيارات المد تدفع القارب .. الا ليت كاميرون يحضر الان حتى نحاول أن نلحق بهذا الرجل الغامض ·

وان هى الا لحظات حتى أرتفع صوت كاميرون ينادى ميسون ·

وقال ميسون :ـ ها هو ذا كاميرون قد حضر ·

وأضاء البطارية وهبط الى القارب ، ثم عاون سكرتيرته على النزول ·

وقال يسأل كاميرون : ـ الم تلتق بأى قارب اثناء قدومك ·· ؟

ـ كلا ·· ولم تسأل ··

وقص عليه ميسون ما حدث وقال له :

ـ كان هذا منذ دقائق قليلة ، فلنحاول أن نلحق به .. كان صوت المجاديف يدل على أنه سار فى هذا الاتجاه ·

وأطلق كاميرون موتور القارب ، وسار به فى الاتجاه الذى أشار اليه ميسون ·

وما لبث كاميرون أن قال والقارب يشق طريقه فى الماء :

ـ لا فائدة من هذه المطاردة ، فانه سوف يسمع هدير المحرك ، فيتنحى عن الطريق الذى نسير فيه ·

ـ اذن فلنوقف المحرك برهة ، فقد يدفعنا التيار الى

ناحيته . خاصة وانه كف عن التجديف ، وترك قاربه لحركة التيار ٠

واوقف كاميرون المحرك ، وارهفوا السمع منصتين وعيونهم تحملق فى الظلام باحثة عن القارب الهارب .

ولكنهم لم يسمعوا شيئا ، ولم يروا شيئا ٠

وقال كاميرون : ــ لا فائدة من البحث ٠ اننا كمن يبحث عن ابرة فى كومة من القش ٠

فقال ميسون : ــ اصبت .. فلنعد ثانية الى اليخت .

فسأله كاميرون : ــ ولكن ماالذى يهدف اليهذا الزائر المجهول من الحضور الى اليخت ٠٠ ؟

ــ هذا هو ماأريدأن أعرفه ، ولقدخطرتلى فكرةمعينة، وأريد أن أتأكد منها ، ولهذا طلبت منك أن تعود بى الى اليخت ٠ فاما أنه أراد أن يأخذ شيئا من اليخت ، وهو ما استبعده ، وأما أنه أراد أن يضع فيه شيئا ، وهو الارجح ٠٠ فما هو هذا الشىء يا ترى ٠٠ ؟ آه ٠٠ فهمت ٠٠ أرجوك ٠٠ لا تذهب الى اليخت ٠٠ بل ابتعد عنه باسرع مايمكن .. اسرع بالابتعاد .. اسرع .. ارجوك ٠

وأطلق كاميرون المحرك بأقصى سرعة ممكنة مبتعدا عن اليخت ٠

وحين كان القارب على مسافة بضع مئات من الياردات من اليخت دوى انفجار رهيب ، وارتفعت السنة اللهبمن اليخت ، وتناثرت شظاياه فى كل مكان ، وارتفع مكانه عمود من المياه الهادرة ، واهتز القارب اهتزازا شديدا ٠

وقال ميسون : ـ كان هذا هو ما توقعت ٠٠ ! ولولا ان الفكرة طرأت ببالى لنسفتنا القنبلة التى وضعت فى اليخت ٠

فقال كاميرون : ـ الحق أنى دهشت لتصرفك يا مستر ميسون ، وقلت فى نفسى : ؟ ما الذى دهاه ٠٠ يطلب منى أن أسرع الى اليخت ، وفجأة يأمرنى بأن أسرع بالابتعاد عنه ٠٠ ! ! والان أدركت ما كنت ترمى اليه ٠

فقال ميسون : ـ لقد فطنت الى ان الزائر المجهول ما كان ليزور اليخت الا ليضع فيه قنبلة تنسفه حتى يعدم كل أثر للادلة التى تدينه ٠

وأتجه القارب بهم الى الشاطىء ، فوجدوا جمعا من الناس عند المرسى يتطلعون الى البحر ، ويتساءلون عن سر هذا الانفجار ٠

وما صعدوا الى البر حتى تقدم منهم رجال الشرطة ، وقال الضابط يسأل كاميرون :

ـ ما الذى حدث ٠٠ ؟ ما هذا الانفجـار الذى سمعناه ٠٠ «

فأجابهم:ـ انه يخت مستر بيربانك٠

فقال الضابط : ـ هذا ما ظننت ٠٠ هل ذهبت الليلة بأحد الى اليخت ٠٠

فأشار كاميرون الى ميسون وديلا استريت ٠

ـ هل تقسم على انهما صعدا الى اليخت ٠٠ ؟

فأومأ كاميرون برأسه مؤمنا ٠

فعاد الضابط يسأله : ـ وما هو الوقت الذى مضى بين وقوع الانفجار ومغادرتهما اليخت ٠٠ ؟

ـ مابين خمس دقائق وعشر دقائق .

فتحول الضابط الى ميسون قائلا فى صوت صارم :

ـ هيا معى الى مركز البوليس يا سيدى ٠

فقال ميسون : ـ لا تكن سخيفا .. انى مضطر الى حضور المحكمة صباح الغد ٠٠ اذنى بيرى ميسون المحامى ٠

ـ فليكن ٠٠ انك سترافقنى الى مركز البوليس حتى ولو كنت كبير القضاة ٠

وقال ميسون فى صوت هادىء ، ـ اسمعنى لحظة ٠٠ هنـــاك قارب بالمجاديف اتجه الى اليخت ، وحين شعر صاحبه بوجودنا هناك أسرع بالفرار ، وحاولنا أن نلحق به ففشلنا ، وعقب هذا حدث الانفجار ٠ فاذا كنت تريد أن تقبض على من تسبب فى الانفجار ، فانشر رجالك على طول الشاطىء حتى اذا وصل بقاربه اعتقلته ٠

فسأله الضابط : ـ أرأيت هذا الرجل ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ لم نستطع أن نراه بسبب الظلام ٠

ـ والقارب ٠٠ ما هى أوصافه ٠٠ ؟

ـ لا أدرى ٠٠ فقد حجبه الظلام والضباب عـن انظارنا ٠

فابتسم الضابط ساخرا وقال :

ـ اذن فأنت تريد منى أن أخلى سبيلك وأبحث عن رجل لا وجود له ٠٠ ! كيف تكون محاميا ثم تلجأ الى هذه الحيلة المكشوفة ٠ هيا معى والا وضعت الاصفاد فى يديك ٠

فقال ميسون : ـ لا تضيع الوقت بحماقتك ٠٠ اتصل

باللاسلكى بادارة البوليس ، واذكر لهم ما حدث ، وأطلب منهم أن يبعثوا اليك بقوة كبيرة لمراقبة الشاطىء حتى لا يفلت منك الفاعل ٠

فقال الضابط فى عناد : ــ وما الداعى الى ذلك ٠٠ ؟ ان الفاعل لا يمكن أن يفلت منى ، لاننى قبضت عليه فعلا ٠٠ انك أنت الذى نسفت اليخت ٠

ــ أنك تهذى

ــ انى أدرك ما أقول ٠ فهيا بنا والا ٠٠

ولم يجد ميسون مناصا من الانصياع ، وقال ٠

سوء تصرفك أعان الفاعل على الفرار ٠

ــ بل قل حسن تصرفى أوقع الفاعل فى قبضتى ٠٠ هيا بنا أنت والسيدة التى معك ٠

ومشى ميسون وديلا استريت الى جوار الضابط يحيط بهما رجال الشرطة ٠

الفصل التاسع عشر

في صلف وخشونة قاد الضابط بيرى ميسون وديلا استريت الى غرفة التحقيق فى مركز البوليس ، وأقام على بابها جنديا يحرسهما ، ثم انصرف الى مكتبه ٠

وقال ميسون :ـ سأمهله خمس دقائق يتصل فيها برؤسائه ، فان لم يفرج عنا بعدها أقمت الدنيا وأقعدتها ٠ وسوف يرى مغبة تصرفه ٠٠

ولكن قبل أن تمضى الدقائق الخمس فتح باب الغرفة ودخل الضابط يتبعه اللفتنانت تراج ٠

وقال الضابط بلهجته الصارمة المتحدية :

ـ والآن أسرد على اللفتنانت كل شيء ، واياك أن ٠٠

فقطاعه تراج قائلا : ـ دع الحديث لى يا ميدفورد ٠٠ اننى أنا الذى سأتولى التحقيق ٠

ثم التفت الى ميسون قائلا : ـ أرجوك أن تفضى الى بما حدث ٠

فقال ميسون وهو يومىء الى الضابط :

ـ ان صاحبنا هذا ترك القاتل يفلت من بين يديه ٠

ـ وكيف حدث هذا ٠٠ ؟

وروى له ميسون ما كان من أمر ذهابه الى اليخت ، وحضور الزائر المجهول الى اليخت ، والانفجار الذى أعقب ذلك ٠

وسأله تراج ، ـ وما الذى جعلك تفكر فى الذهاب الى اليخت ٠٠ ؟

ـ أردت أن أدرس تأثيرات حركة المد والجزر ٠

ـ وما الذى خرجت به من هذه الدراسة ٠٠

ـ تمددت على الارض ، وتركت عضلات جسدى مسترخية كأننى جثة هامدة ، لاتبين ما يحدث عندما يبدأ اليخت فى الميل الى جانبه ، وكيف يتدحرج جسدى ، كما سبق أن تدحرجت الجثة من قبل ٠

ـ وما الذى اكتشفت ٠٠ ؟

ـ بعد أربع ساعات ودقيقة واحدة من المد العالى بدأت اتدحرج الى الجانب الايمن من اليخت ٠٠ والان يا عزيزى تراج اما أن تأمر بالافراج عنا فورا أنا وديلا استريت ، والا قاضيتك بتهمة اساءة استعمال السلطة لانك اعتقلتنا دون استصدار أمر قانونى ٠

فقال تراج : ـ ومن قال اننى اعتقلتك ٠٠ ؟ ان لك مطلق الحرية فى ان تنصرف حين تشاء ٠

فقال الضابط ميدفورد مزمجرا : ـ كيف هذا ٠٠ ؟ ان جميع الملابسات تدل على انه هو الذى نسف اليخت ٠

فقال تراج فى اقتضاب : ـ دعه ينصرف يا

ميدفورد ٠٠ انه داهية لا نملك حيلة ازاءه ٠

وزم ميدفورد شفتيه فى غضب ، ولكنه لبث صامتا لا يتكلم ، وغادر الغرفة وهو فى عجب من أمر تراج ٠

وتحول تراج الى ميسون قائلا :

ــ هذه التجربة تثبت أن الجريمة ارتكبت فى التاسعة وأربعين دقيقة ٠

فقال ميسون : ــ ولكن الادعاء يقرر ان الجريمة وقعت فى الخامسة والنصف أو فى السادسة مساء ٠

ــ ولكن لابد للادعاء من أن يعدل عن هذا القرار بعد أن أثرت أنت موضوع المد والجزر وارتباطه بالنزيف الذى انبثق من الجرح ٠

فقال ميسون : ــ لا أحسب ان مستر هاميلتون بيرجر يشاطرك هذا الرأى ٠

ــ هذا محتمل ٠ غير انى سأفضى اليك بسر لا تعرفه ٠٠ ان القاضى نيوارك متفق معك فى الرأى ، وسوف يعلن هذا غدا فى المحكمة ٠ وثمة سر آخر ٠٠ لقد اهتدينا الى دوجلاس بيرويل ، وقام بيرجر باستجوابه ٠

ــ حقا ٠٠ ؟ وما الذى قرره أمام النيابة يا ترى ٠٠ ؟

ــ روى قصة حضوره الى لوس أنجلوس يوم الجمعة الماضية ٠ وقرر انه حضر بالطائرة بعد الظهر ، وليس ليلا بالقطار السريع كما زعم أولا ٠ وذكر أن مسز ميلفيلد أخبرته تليفونيا انها تنوى أن تهرب معه ، ولكنها ما كادت تصل الى المطار حتى عدلت عن رأيها ، وقررت أن تعود الى دارها ٠ وهرع بيرويل الى المطار واستقل الطائرة

الى لوس انجلوس ليتحدث اليها وليحاول ان يقنعها بالفرار معه ، فاتصل بها تليفونيا ، ووجدها شديدة الانفعال ، وأخيرا ذكرت له ان زوجها موجود فى يخت مستر بيربانك ، وانها قررت ان تواجهه بما تنوى ، وطلبت الى بيرويل أن يمضى الى نادى اليخت فيستأجر قاربا على أن يلقاها فى نقطة معينة على الشاطىء حددتها له ٠

فقال ميسون متسائلا ، ــ ولماذا لم ترافقه الى النادى ليستأجرا اليخت معا .. ؟

ــ عللت ذلك بانها لا تريد أن يراها أحد مع بيرويل ٠

ــ وبعد ذلك ٠٠ »

ــ استأجر القارب ومضى الى المكان الذى عينته له فوجد مسز ميلفيلد فى انتظاره على الشاطىء ، فاستقلت القارب معه ، وانطلقا الى اليخت ، وتولت مسز ميلفيلد التجديف لخبرتها لانه لا يحسن هذه الرياضة ٠ وصعدت مسز ميلفيلد الى اليخت على حين بقى هو فى القارب فى انتظارها ، فأضاءت شمعة ولبثت هناك نحو عشرين دقيقة رجعت اليه بعدها ٠ وقرر أيضا ان القارب كان مائلا الى جانبه ، وأنه لم يسمع صوتا صادرا من اليخت ، ولم يبلغ أذناه صوت عراك ٠ وأخيرا رجعت اليه مسز ميلفيلد وأخبرته ان الامور سوف تسير على ما يرام ، وان زوجها وافق على ان يقرر لها نفقة دائمة ، وانها تنوى ان تترك بيت الزوجية بمجرد اتمام هذه الاجراءات ٠

واستطرد اللفتنانت تراج قائلا :

ــ وفى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى ، أى يوم السبت اتصلت به مسز ميلفيلد ، وأخبرته ان

زوجها قتل ، وطلبت اليه أن يشهد اذا سئل بأنه حضر الى لوس انجلوس بالقطار السريع يوم الجمعة ، كما طلبت اليه أن لايحاول مقابلتها لاى سبب كان درءا للشبهات ، وان لا يذكر لاى مخلوق انه ذهب فى رفقتها الى اليخت ٠

فسأله ميسون : ــ وما الذى قررته مسز ميلفيلد ٠٠ ؟

ــ اعترفت اعترافا كاملا بأن بيرويل صادق فى كل ما رواه وانها ذهبت معه فعلا الى اليخت ، فلما صعدت اليه وجدت زوجها جثة هامدة ٠

ــ ولكن أين وجدت الجثة ٠٠ ؟

ــ هذه هى النقطة المحيرة ٠٠ لقد ذكرت انها وجدته طريحا على الارض فى الجانب الايمن من اليخت ، ورأسه على مسافة بوصة أو بوصتين من العتبة النحاسية ٠ وقالت أيضا أن اليخت كان قد بدأ يميل ، ولكنه لم يكن قد استكمل بعد الحد الاقصى من الميل ، ولكن لم يكن هناك مفر من ان يستند المرء الى مختلف الاشياء وهو يسير حتى لايفقد توازنه ، وقالت أيضا أنه كانت هناك شمعة على المنضدة ، ولكنها كانت قد احترقت بأكملها وذابت ، ولم يكن حولها الا كومة من الشمع ، وكان لايزال ساخنا ولينا ، وأتت بشمعة جديدة وأشعلتها ثم ألصقتها فوق الشمع الذائب بعد ان سوت سطحه باصبعها ٠ وكانت مسز ميلفيلد من الصراحة بحيث اعترفت انها لاتحب زوجها ، وانه لا يعنى شيئا عندها ، لولا انه ينفق عليها ٠ وكانت تعلم انه اكتشف فى تلال سكينرآبارا من البترول فرأت ان من الحماقة ان تهجره فى مثل هذه الايام وآثرت ان تتريث وتنتظر حتى تصيب حظا من الثراء الجديد قبل أن تطلب الطلاق ٠ فلما قتل أسعدها ان تكون

أرملة من صاحبات الملايين ٠

فقال ميسون يسأل اللفتنانت تراج :

ــ وكيف عللت عدولها عن السفر الى ســـــان فرانسسكو .. ؟

ــ قالت ان صديقا لزوجها لحق بها فى المطار وأقنعها بأن لا تهجر زوجها ٠

ــ وما رأى بيرجر فى أقوال مسز ميلفيلد ٠٠ ؟

ــ انه ساخط على التطورات الجديدة التى لابست الموقف ٠

وساد الصمت برهة بين الرجلين ، ثم قال تراج :

ــ أتعرف يا ميسون لم كاشفتك بكل هذا ٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠ والحق أن صراحتك بدت غريبة عندى ٠

ــ السبب هو اننى أريد منك أنت أيضا ان تصارحنى بكل ما يدور فى رأسك ، دون أن تخفى عنى شيئا ٠

فقال ميسون ضاحكا : ــ اذن فهى صفقة تجارية ٠٠ ومع ذلك فلن أكتم دونك شيئا .. كل مايدور فى رأسى هو اننى لن أذهب غدا الى المحكمة سأوفد جاكسون مكانى ليطلب التأجيل ، فانى أعلم ان بيرجر متلهف علـــى الاستمرار فى نظر الدعوة ٠

فقال تراج ، ــ يا لك من رجل عنيد مشاغب ٠

ــ انى لست مشاغبا ، ولعلك لم تنس انى طالما أفضيت اليك بمعلومات ذات شـــأن ، ولم يضـــرنى أبدا أن تهاجمنى . أما فى هذه المرة فالامر مختلف فانك لم

تهاجمنى انا ، وانما اتخذت من ديلا هدفا لهجومك .

ـ هذا لانك ورطت ديلا معك فى اعمالك ، وبذلك أصبحت شريكة لك ، فمن حقى أذن أن أهاجمها . ومع ذلك فانى رجل مسالم .. صارحنى بخطتك تجدنى على استعداد لان اتجاوز عما فعلته ديلا فى موضوع الحذاء الملوث بالدم .

فقال ميسون : ـ فليكن يا تراج .. واثباتا لحسن نيتى سأقدم اليك مفتاح اللغز ، وعليك أن تكمل استكشاف الطريق وحدك .

ـ وما يكون هذا المفتاح .. ؟

ـ ان الشخص الذى يرتقى درجا مائلا تنطبع آثار أقدامه فى الركن المائل من الدرجات وليس فى وسطها .. أليس كذلك .. ؟

ـ هذا صحيح .. ولكن ما الذى ترمى اليه بهذا .. ؟

ـ هذا هو مفتاح اللغز .. فكر ، واجهد ذهنك واستخدم ذكاءك كله ينكشف لك الغموض الذى يغلف القضية .

وعقد تراج ما بين حاجبيه برهة مفكرا ثم قال :

ـ هل معنى ذلك انك سوف تثبت براءة روجر بيربانك لكى تلقى بابنته كارول الى قفص الاتهام .. ؟

فقال ميسون ضاحكا ، ـ لقد قدمت اليك مفتاح اللغز ولكنى لم أعدك بأن افتح لك الباب ، فهذا شأنك انت . اذا كان اليخت معتدلا فان أثر القدم ينطبع وسط الدرجة ، أما اذا مال اليخت فلابد أن ينطبع القدم فى الركن الواطىء

ويمكنك ان تجرى بنفسك هذه التجربة لتتأكد مما أقول .

ـ ولكن الامر مازال غامضا مستغلقا على ، فهلا زدتنى أيضاحا ٠٠ ؟

فنهض ميسون واقفا وهو يقول :

ـ لو انك لم تهاجم ديلا لافضيت اليك بخطتى كاملة ٠٠ انى لن أصفح عنك يا تراج ٠

فقال تراج غاضبا : ـ لا يهمنى أن تصفح او لا تصفح ، ولكن اعلم انى سأجر ديلا الى قفص الاتهام ٠

ـ هذا معناه ان القاتل الحقيقى أفلت من بين يديك ٠٠ هيا بنا يا ديلا ٠

الفصل العشرون

تصدر القاضى نيوارك منصة القضاء ، وجال ببصره فى مقاعد المحامين ، ثم تكلم قائلا :

الم يحضر مستر ميسون بعد . . ؟

فنهض جاكسون قائلا : ـ انى حاضر بالنيابة عن الدفاع .

وهب لينتون مساعد المدعى العام واقفا وقال ،

ـ ان النيابة ترى أن . .

ولكن المحكمة قاطعته : ـ لحظة واحدة . . ان المحكمة تريد أن تقول كلمة قبل أن يبدأ الاتهام أو الدفاع المرافعات . . ان المحكمة ترى أنه لابد من دراسة أوقات المد والجزر وارتباطها بوقت ارتكاب الجريمة ، على أن تؤخذ الفروق التى لابد منها فى الاعتبار ، وهى فروق تافهة لا يمكن أن تزيد على دقيقة أو دقيقتين . ولذلك أريد من المدعى العام أن يقوم بتجربة فى هذا الشأن ، على أن يعرض نتيجة البحث على المحكمة فى جلسة الغد . . فهذه هى الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن يتحدد بها وقت

ارتكاب الجريمة ٠

فنهض هاملتون بيرجر واقفا وقال :

ـ ان الادعاء يا صاحب السيادة يقترح الاستمرار فى نظر الدعوى ٠ خاصة وقد أصبح من المستحيل الان اجراء التجربة التى تشير بها المحكمة ، نظرا لان اليخت نسف ليلة الامس بما يبدو أنه قنبلة موقوتة ، وأصبح لا وجود له ٠

فقال القاضى : ـ هل سبق للادعاء أن قام بهذه التجربة قبل أن ينسف اليخت ٠٠ ؟

ـ يؤسفنى يا صاحب السيادة اننا لم نقم بهذه التجربة ٠ ولكنى علمت أن مستر ميسون قام باجراء تجربة مماثلة ٠

ـ ومستر ميسون متغيب عن الجلسة ٠٠ ؟

ـ نعم يا صاحب السيادة ٠

فقال القاضى نيوارك : ـ ان المحكمة تعلق أهمية كبيرة على هذه التجربة ، وترى أنها قد تكون مفتاح اللغز الذى يكشف غوامض هذه القضية .. ما رأيك يا مستر جاكسون فى الاستمرار فى نظر الدعوى ٠

ـ انى مفوض بأن أعارض الاستمرار وأن أصر على طلب التأجيل ٠

فقال المدعى العام : ـ أقترح تأجيل الجلسة الى مابعد الظهر ، وفى خلال ذلك سأحاول الاتصال بمستر ميسون ٠

فقال القاضى : ـ ولكن القانون يمنع التأجيل الا اذا

كان هناك سبب جدى · فما رأيك يا مستر جاكسون ·· !

ـ انى أعارض الاستمرار ·

فقال القاضى : ـ قررت المحكمة الاستمرار فى نظر الدعوى ·· وعلى المدعى العام أن يبدأ مرافعته ·

ونهض بيرجر واقفا وقال :

ـان النيابةيا صاحب السيادة تطلب شطب الدعوى ·

واكفهر وجه القاضى وقال : ـ لعل النيابة تعتقد أن من حقها ان تتجاهل رغبة المحكمة فى الاستمرار فى نظر الدعوى بأن تطلب شطبها كلية · فما رأيك يا مستر جاكسون ·· ؟

ـ انى لم أفوض فى الاعتراض على شطب الدعوى ·

فقال القاضى : ـ فليكن اذن ·· قررت المحكمة شطب الدعوى والافراج عن المتهمين فورا · غير اننى أحب أن أنبه النيابة الى أنه اذا قبض على المتهمين مرة أخرى فان المحكمة لن تتجاوز عن هذا التصرف ، وسوف تؤاخذ بكل شدة من يصدر الامر بذلك ·· رفعت الجلسة ·

ونهض القاضى نيوارك وقال :

ـ أرجو من النيابة والدفاع مقابلتى الان فى غرفة المداولة ·

وهرع جاكسون الى التليفون ينشد الاتصال برئيسه ، ولكن ميسون كان ما زال متغيبا عن مكتبه ·

وسألته عاملة التليفون : ـ وماذا تم فى الدعوى ·· ؟

ـ قررت المحكمة شطب الدعوى ·· ويبدو أن القاضى

شديد الاهتمام بمواعيد المد والجزر ، ويرى أنها عقدة اللغز ٠

ـ حسنا ٠٠ سأحاول أن أبحث عن مستر ميسون وأخبره بما حدث ٠

ومضى جاكسون الى قاعة المداولة ٠

وسأله القاضى : ـ اين مستر ميسون ٠٠ ؟

ـ لم أجده فى مكتبه يا صاحب السيادة ٠

ـ حسنا ٠٠ اجلسوا أيها السادة ٠٠ انى أعلم ان فى القانون ثغرات يستطيع بها الدفاع أو الاتهام عرقلة عمل القاضى ووضع العراقيل أمامه ، ولكنى لا أحب هذه الاساليب ولا أقرها ٠

فقال هاملتون بيرجر : ـ اسألك المعذرة يا صاحب السيادة ، ولكنى لم أشأ ان أعلن على الناس واقعة جديدة تكشفت لنا ، فقد اعترفت مسز ميلفيلد بأنها ذهبت الى اليخت فى الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الجمعة ، كما قررت أن شابا مفتونا بحبها استأجر قاربا من كاميرون وصبحها الى اليخت حيث صعدت اليه ، على حين ظل هو فى القارب فى انتظارها ٠

فسأله القاضى : ـ وماذا بشأن زوجها ٠٠ ؟ هل ذكرت انه كان لا يزال على قيد الحياة ٠٠ ؟

ـ انها تدعى انها وجدته ميتا فى ذلك الوقت ٠٠ وقررت انها رأته ممددا على الارض فى الموقع الذى وصفه الدفاع بأنه الموقع رقم١ ، أعنى ان رأسه كانت على قيد بوصة أو بوصتين من العتبة النحاسية ٠

ـ ولماذا لم تبادر الى ابلاغ البوليس ٠٠ ؟

ـ خشيت ان تتهم بأنها هى التى قتلته ٠

وتريث القاضى نيوارك برهة مفكرا ثم قال :

ـ لقد قرر الطبيب الشرعى أن النزيف لا يمكن ان يستمر الا مدة تتراوح بين عشرين وثلاثين دقيقة بعد الضربة المميتة ٠ ومعنى ذلك ان الجريمة لابد ان تكون قد ارتكبت بعد أن بدأ اليخت يميل ، وقبل أن يستكمل الميل الاقصى ، والا لم تكن هناك بركتان من الدم ٠٠ ومدة النزيف ووجود بركتين من الدم ـ دليل على ان اليخت بلغ الحد الاقصى من الميل خلال عشرين دقيقة من بدء النزيف ، والا كانت هناك بركة واحدة ، فقد تدحرجت الجثة وحالة النزيف لا تزال قائمة ٠

وسمعت نقرات على الباب ، ودخل بيرى ميسون متألق الوجه ، وحيا الحاضرين ، فقال له القاضى :

ـ مستر ميسون ٠٠ اننى شديد الاهتمام بموضوع أوقات المد والجزر وارتباطها بوقت الجريمة ٠ وأرى أنها هى الوسيلة الوحيدة لكشف غوامض هذه الدعوى ٠ واعتقد أنك الشخص الوحيد الذى استطعت أن تقدر هذه الاهمية ٠

فقال ميسون باسما ، ـ يبدو يا صاحب السيادة أن اليخت استقر على الارض بعد حدوث المد العالى بساعتين وربع أو ساعتين وثلث ٠ وبدأ اليخت يميـــل تدريجيا حتى بلغ مستوى الميل ١٧ درجة ، ثم اهتز بعنف واستقر الميل ، فقد قمت بنفسى باجراء هذه التجربة ٠

فسأله القاضى : ـ ومتى حدثت الهزة العنيفة ٠٠ ؟

ـ بعد مجيء المد العالى بأربع ساعات ٠

واستطرد ميسون : ـ لقد عرفنا ان مسز ميلفيلد ذهبت الى اليخت فى الساعة التاسعة مساء الجمعة ، وعرفنا أيضا أن اليخت فى ذلك الوقت كان قد بلغ الحد الاقصى من الميل ، وطبقا لحركة انحسار المياه يصبح الجانب الايمن هو الجانب الواطىء ٠ وكذلك نعرف ان شخصا مجهولا أشعل شمعة فى الوقت الذى كان فيه اليخت مائلا بزاوية مقدارها ١٧ درجة ، وذلك استنتاجا من ميل الشمعة واعوجاجها ٠

فسأله القاضى نيوارك : ـ هل تعتقد اذن ان مسز ميلفيلد هى التى ارتكبت الجريمة ٠٠ ؟ واذا كان هذا هو رأيك فكيف حدث هذا ٠٠؟ وقبل ان تجيب أرجوك أن تضع فى اعتبارك ما قرره الطبيب الشرعى من ان الضربة كانت عنيفة جدا لا يمكن أن يقوم بها الا شخص شديد القوة ٠

فقال ميسون : ـ أمامنا الان أمران متناقضان تماما ٠٠ أولهما ان الجريمة وقعت واليخت معتدل ، بدليل أن آثار الاقدام منطبعة فى وسطة الدرجة ٠ ولكن اذا كانت الجثة قد تدحرجت الى الموقع رقم ٢ فلابد ان تكون الوفاة قد حدثت قبل أن يبلغ اليخت ميله الاقصى بعشرين دقيقة على الاقل ٠

فقال القاضى : ـ ولابد أن تكون أحدى هاتين الواقعتين صحيحة والاخرى زائفة ، فبأيهما تريد أن تأخذ ، والى أى شىء تستند فى استبعاد أحديهما ٠٠ ؟

ـ الامر بسيط جدا ٠٠ لقد قتل الرجل ، واستقر جسده

على الارض عند سقوطه فى الموقع رقم ٢ وليس فى الموقع رقم ١ كما تصورت النيابة · فما كان من القاتل الا أن دحرج الجسد الى الموقع رقم ١ ، وعندما جاء المدة بعد ذلك بقليل تدحرج الجسد وعاد الى موقعه الاول الذى سقط فيه من قبل ، أى الموقع رقم ٢ ، وكان النزيف اذ ذاك قد انقطع من الجرح · ولكننا وقعنا فى غلطة ضللتنا ، فبمجرد أن وجدنا بركة من الدم تحت رأس القتيل فى الموقع رقم ٢ تشبثنا بالرأى القائل بأن النزيف كان لا يزال مستمرا عندما دحرج الميل الجسد الى هذا الموقع ، مع ان الحقيقة هى ان بركة الدم التى وجدناها هناك هى البركة الاصلية التى أعقبت الاصابة بالجرح مباشرة

وتأمل بيرجر الرسم الكروكى برهة ثم غمغم :

ـ يبدو ان هذا التعليل صحيح ·

وقال القاضى نيوارك : ـ ولكن اذا كان القتيل قد سقط فى الموقع رقم ٢ فمن المستحيل ان يكون الموت قد نشأ عن اصطدام رأسه بالعتبة النحاسية ، لان هذه العتبة موجودة فى الموقع رقم ١ ، فما الذى أدى الى الوفاة اذن ·· ؟

ـ حدثت الوفاة بسبب ضربة على الرأس من المحراك الحديدى الذى تحرك به النارفى المدفأة ·

ـ معنى هذا انه ليس من الضرورى أن يكون القاتل رجلا شديد القوة ، فان امرأة ضعيفة يمكن ان تسدد بالمحراك ضربة قاتلة اذا فاجأته من الخلف على غرة ·

ـ تماما يا صاحب السيادة .. ولكن فات القاتل شىء هام ·· لماذا نقل القاتل الجثة من الموقع الذى وقعت فيه أى الموقع رقم ٢ الى الموقع رقم ١ ·· ؟ لقد فعل القاتل هذا

ليلفق التهمة ضد بيربانك ويعزوها اليه ، وسوف يؤخذ بجريرته استنادا الى السابقة التى وقعت منه عندما قتل رجلا فى نيوأورليانز منذ سنوات بلكمة عنيفة · ويترتب على هذا ان القاتل لابد أن يكون على علم بهذه السابقة ·· وعلى مستر بيرجر أن يبحث عن الاشخاص المتصلين بهذه القضية والذين يعلمون ان فى ماضى بيربانك مثل هذه السابقة ، وسيجد ان القاتل احدهم لقد اراد القاتل بنقل الجثة من مكان سقوطها أن يضلل العدالة وأن ينقذ نفسه ـ ولكن فعلته هذه كانت هى السبب فى كشف جريمته ·

الفصل الحادى والعشرون

اجتمع الثلاثة فى مكتب بيرى ميسون : سكرتيرته ديلا استريت وروجر بيربانك وابنته كارول .

وكان بيربانك مضطربا بادى الانفعال يدخن سيجارته وينفث دخانها فى حركات عصبية ، اما ميسون فجعل ينقر على مكتبه بأطراف أصابعه ، على حين كانت كارول هى الوحيدة المتراخية فى مقعدها لا يبدو عليها أى أثر للتوتر أو الانفعال .

وقال ميسون : ـ ان بول دريك فى طريقه الينا فقد اتصل بى منذ لحظات وانبأنى بقدومه .

وقالت كارول متسائلة : ـ ترى هل انتهى القاضى نيوارك الى كل هذه النتائج من تلقاء نفسه .. ؟

فأجابها ميسون : ـ لقد وصل الى بعض النتائج دون البعض الاخر ، فقد كان لهرأى معين بالنسبة الى الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة ، ولكن لم يخطر له على بال أن القاتل كشف عن نفسه بنقل الجثةمن المكان الذى وقع فيه القتيل أى الموقع رقم ٢ الى الموقع رقم ١ .

وفتح الباب دفعة واحدة ، ودخل بول دريك بادى الانفعال ، وقال :

ـ لقد انكشفت لهم الان جميع الحقائق ، واكتملت عندهم الصورة ٠

ـ هل حصلوا على اعتراف ٠٠ ؟

ـ ليس من المتهم الرئيسى ، فقد لاذ بالصمت وابى أن يتكلم ٠٠ لقد كانت مسز ميلفيلد وحدها هى التى تخاذلت واعترفت بكل شىء ٠ ولكن خبرنى يا ميسون ٠٠ كيف اكتشفت القاتل ٠٠ ؟

وأجاب ميسون : ـ الاساس الذى استندت اليه هو نقل الجثة من الموقع رقم ٢ الى الموقع رقم ١ ٠٠ لقد استنتجت من ذلك ان الشخص الذى فعل هذا يعرف ماضى روجر بيربانك وانه قتل رجلا بلكمة سددها اليه ، فخطر له أنه لا سبيل الى تبرئة بيربانك من الاتهام اذا استطاع هذا الشخص ان يلفق بعض القرائن والدلالات بحيث تشير أصابع الاتهام الى بيربانك ٠ وثلاثة أشخاص هم الذين يعرفون سر هذا الماضى : أولهم مسز ميلفيلد ثم زوجها ، ثم مستر فان نايز ٠

واستطرد ميسون قائلا : ـ ونجد أن الارباح التى يمنى بها فان نايز نفسه فى مشروع البترول مصدرها الاموال التى يبتزها ميلفيلد من بيربانك كفروق أسعار ، فاذا اكتشف بيربانك ان ميلفيلد يغشه ويختلس أمواله انقطع هذا المصدر ، ولم يعد فان نايز يحصل على شىء ٠ ولما كانت هناك رابطة قوية بين ماضى بيربانك ومصرع ميلفيلد بسبب نقل الجثة ففى تصورى أن القاتل لابد أن يكون امامسز

ميلفيلد واما فان نايز · وانى أميل الى القول بأن فان نايز هو القاتل ، لان القاتل لابد أن يكون هو الذى وضع القنبلة الموقوتة فى اليخت · ويلاحظ فى هذا الصدد أيضا أن الشخص المجهول الذى ذهب بالقنبلة الى اليخت كان يجدف بطريقة تدل على الخبرة . لم تكن له حقا خبرة مسز ميلفيلد وبراعتها ، كما لم يكن جاهلا مثل بيرويل ـ وفى ذلك ما يدعم نظريتى من أن القاتل هو فان نايز ، ومع ذلك فمن الواضح أن مسز ميلفيلد عرفت بمصرع زوجها بعد وقوعه بفترة وجيزة ، ولابد انها عاونت القاتل فى تلفيق دليل نفى لاثبات بعده عن مكان الجريمة عند وقوعها ·

وقال بول دريك : ـ لقد أصبت يا بيرى ميسون فى كل ما ذكرت · فقد ثبت من التحقيق واعترافات مسز ميلفيلد أنه عندما عرف بيربانك أن ميلفيلد يختلس أمواله طلب اليه أن يوافيه الى اليخت ، واستبد الذعر بميلفيلد واخطر شريكه فان نايز بالامر ، واتفقا على أن يذهب ميلفيلد الى الموعد المحدد ، فاذا استطاع أن يقنع بيربانك ببراءته وسلامة تصرفاته انتهى الامر ، والاوجب أن يبادرا الى التخلص من بيربانك قبل ان يتخذ أى اجراء قانونى ·

وتابع دريك الحديث بقوله :

ـ ودبر الاثنان الطريقة التى يقتلان بها بيربانك · فاتفقا على أن يذهب ميلفيلد الى اليخت ويحاول أن يقنع بيربانك ،بأنه برىء من الاتهام الموجه اليه ، على أن يكون فان نايز فى انتظاره على مقربة من اليخت فى قارب من النوع الذى يطوى يشتريه خصيصا لهذا الغرض فلا يضطر الى استئجار قارب من كاميرون حتى لا يعرف

بحضوره الى اليخت · فاذا غادر ميلفيلد اليخت صعد اليه فان نايز سرا ، ودس فيه قنبلة موقوتة تنسف اليخت وبيربانك فى داخله ·

ولكن الذى حـــدث ان ميلفيلد لم يغادر اليخت ، لانه تشاحن مع بيربانك فلكمه هـــذا لكمة أفقدته الوعى ثم رأى فان نايز بيربانك يغادر اليخت بعد أن فك قارب ميلفيلد وأطلقه مع التيار · وصعد فان نايز الى اليخت بعد انصراف بيربانك ، ورأى ميلفيلد مغمى عليه ، فأنعشه حتى أفاق من اغمائه . وجرى نقاش بين الرجلين ما لبث ان تحول الى عراك ، فما كان من فان نايز الا أن تناول محراك النار فضرب به ميلفيلد فخر قتيلا ·

«وبادر فان نايز من فوره الى مسز ميلفيلد ،وروى لها ما كان من أمره مع زوجها ، وأنه قتله · وكانت المرأة مفتونة بفان نايز وبينهما قصة غرام .فاتفق الرأى بينهما على أن يلفقا دليل نفى يثبتان به أن فان نايز كان بعيدا عن مكان الجريمة . فاتصلت بصاحبها بيرويل وأخبرته انها ستهجر زوجها لكى تعيش معه · ثم زعمت له بعد ذلك انها حين ذهبت الى المطار عدلت عن رأيها لان صديقا لها ــ وهو فان نايز ــ لحق بها فى المطار أقنعها بأن لا تهجر زوجها . وبذلك تقدم الدليل على أن فان نايز كان فى المطار عند وقوع الجريمة · وفى الوقت نفسه ارادا أن يوجها أصابع الاتهام الى بيربانك ، وأن يوحيا الى البوليس بأن ميلفيلد مات نتيجة لكمة تلقاها من بيربانك ، كما فعل من قبل بذلك الرجل فى نيوأرولينز ، فقاما بنقل الجثة من الموقع رقم ٢ الى الموقع رقم ١ بقرب العتبة النحاسية · وبذلك يتوهم المحققون أن ميلفيلد مات فى الوقت الذى كان فيه بيربانك فى اليخت »

وقال بيربانك بعد أن استمع الى هذه التفاصيل :

ـ الحق انك أنقذتنى من المشنقة · وسأظل مدينا لك بالفضل طول حياتى ·

فقال دريك ضاحكا :

ـ ولكنى أرجو أن لا تظل مدينا بالاتعاب ·· ؟

فقال بيربانك : ـ صدقت ·· فقد كدت أنسى ·· !

وتناول بيربانك دفتر الشيكات من جيبه وقال .

ـ كم يرضيك يا ميسون ·

فأجابه ميسون باسما : ـ ان القليل يرضينى ، ولكن بول دريك طماع كما ترى ·

وحرر بيربانك الشيك وقدمه الى ميسون ، فقال له هذا :

ـ لعلك نسيت شيكا آخر ·

ـ أى شيك ·· ؟

ـ صاحبة الارض التى اشتراها ميلفيلد من فرانك باليرمو ـ فى حين ان المالكة الحقيقية هى اوليد كينجمان ·

ـ آه ·· صدقت ·· لقد كدت أنسى ·· ولكن كم تريد لموكلتك ·· !

ـ مائة الف طبعا ·

وحرر بيربانك الشيك بمائة الف دون اعتراض ، وسعدت امرأة عجوز كانت ملقاة فى ملجأ للفقراء وهى تحسب انها لا تملك من حطام الدنيا شيئا ·

تمت

دار الكتاب الجديد

اسعار بيع الكتاب فى البلاد العربية

العـــراق	١٥٠ فلســا عراقيــا
لبنـــان	١٠٠ قـرش لبنـــانى
ســـوريا	١٥٠ قرشـا ســوريا
الاردن	١٢٥ فلسـا اردنيـــا
الـــكويت	٢٠٠ فلس كـــويتى
الســـودان	١٥٠ مليمـا سودانيـــا
الجـــزائر	٣ دينـارات جزائرية
ليبيـــا	١٥٠ مليمـا ليبيـــا
البحـــرين	٢٠٠ فلس بحـــرينى
عـــدن	٥ شـــلنات
قطـــر	٢٠٠ نيـــــايزا